سِلْسِلَةُ الإِصَابَاتِ فِي تَصْفِيَةِ التَّوْحِيدِ مِنَ الاجْتِهَادَاتِ ٣

عِطْرُ العَنْبَرِ

فِي

أَنَّ الطِّيَرَةَ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ

تأليف

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

عِطْرُ العَنْبَرِ

فِي

أَنَّ الطِّيَرَةَ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

عِطْرُ العَنْبَرِ

فِي

أَنَّ الطِّيَرَةَ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ

تأليف

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، عَلَىٰ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَفْضَلَ العُلُومِ نَفْعًا، وَأَعْلَاهَا مَرْتَبَةً وَمَنْزِلَةً: هُوَ العِلْمُ النَّافِعُ، بِمَا يَجِبُ عَلَىٰ العَبْدِ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِلَهِهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ فِي: «**رُبُوبِيَّتِهِ**»، وَ«**أُلُوهِيَّتِهِ**»، وَ«**أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ**»، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، وَبَعَثَ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ الكُتُبَ.

* فَعِلْمُ التَّوْحِيدِ أَشْرَفُ العُلُومِ، وَأَفْضَلُهَا عَلَىٰ الإِطْلَاقِ، وَهُوَ حَقُّ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ أَجْمَعِينَ، وَلِهَذَا خَلَقَ عِبَادَهُ: مَفْطُورِينَ عَلَىٰ الإِقْرَارِ بِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزُّخْرُفُ: ٤٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأَنْبِيَاءُ: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٥٦].

* **فَتَكُونُ دَلَالَةُ هَذِهِ الآيَةِ**: إِذًا أَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ العِبَادَةِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ للهِ وَحْدَهُ، دُونَ مَا سِوَاهُ؛ لِأَنَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ إِنَّمَا خَلَقَهُمْ، لِأَجْلِ أَنْ يَعْبُدُوهُ.

* فَكَوْنُهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ، يُعَدُّ مِنَ الاعْتِدَاءِ، وَالظُّلْمِ العَظِيمِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ يَخْلُقُ، كَمَنْ لَا يَخْلُقُ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مَرْيَمُ: ٤١ و٤٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مَرْيَمُ: ٤٤ و٤٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحْلُ: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأَعْرَافُ: ٥٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزُّخْرُفُ: ٨٤].

أَيْ: مَأْلُوهٌ، مَعْبُودٌ فِيهَا، **يَعْنِي**: يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.(٢)

---

(١) انْظُرْ: «التَّمْهِيدَ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لآلِ الشَّيْخِ (ص١٣)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٩ و١٠)، وَ«القَوْلَ المُفِيدَ عَلَىٰ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص٢٥ و٢٦)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ بِاخْتِصَارِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص١٧ و١٨)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص٢٠٧).

* **وَاللهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ**: المُتَفَرِّدُ بِالذَّاتِ، وَالصِّفَاتِ: في عَدَمِ المِثْلِ وَالنَّظِيرِ، وَأَحَّدَ اللهَ، وَوَحَّدَهُ؛ أَيْ: نَسَبَهُ إِلَىٰ الوَحْدَةِ وَالانْفِرَادِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنْفَرِدٌ في ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ.(٣)

* فَإِنَّ مَقَامَ العَبْدِ وَرِفْعَتَهُ، إِنَّمَا هُوَ بِقَدْرِ تَوْحِيدِهِ: لِخَالِقِهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ في «الفَتَاوَىٰ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٣٤١): (وَلِهَذَا: كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: أَعْظَمَ: إِيمَانًا، وَجِهَادًا؛ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ، لِكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمْ بِالخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكَمَالِ مَحَبَّتِهِمْ لِلخَيْرِ، وَبُغْضِهِمْ لِلشَّرِّ، لِمَا عَلِمُوهُ مِنْ حُسْنِ حَالِ: الإِيمَانِ، وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وقُبْحِ حَالِ: الكُفْرِ، وَالمَعَاصِي). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج٣ ص٤٦٠): (الإِلَهُ: هُوَ الَّذِي تَأْلَهُهُ القُلُوبُ: مَحَبَّةً وَإِجْلَالًا، وَإِنَابَةً، وَإِكْرَامًا، وَتَعْظِيمًا وَذُلًّا، وَخُضُوعًا وَخَوْفًا، وَرَجَاءً وَتَوَكُّلًا). اهـ

=

(٢) انْظُرْ: «فَتْحَ القَدِيرِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ج٤ ص٥٦٧)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ في شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٣١ و١٣٢ و٢١١)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ في شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص٨٢).

(٣) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١٥ ص٢٣٠ و٢٣٢)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ج١ ص٣٤٣)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (ج٢ ص٥٤٧)، وَ«المُفْرَدَاتِ» لِلرَّاغِبِ (ص٥١٤)، وَ«مُعْجَمَ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (ج٢ ص٩٠)، وَ«أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص٩ و١٠ و١١).

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ القَدِيرِ» (ج٤ ص٥٦٧): (لَفْظُ: «إِلَهٌ»، إِنَّمَا هُوَ لِبَيَانِ اسْتِحْقَاقِ اللهِ؛ لِلأُلُوهِيَّةِ: الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ العُبُودِيَّةِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٠ ص٢٤٩): (فَإِنَّ: «**الْإِلَهَ**»: هُوَ المَأْلُوهُ، وَالمَأْلُوهُ: هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَكَوْنُهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، هُوَ بِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ، الَّتِي تَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ: هُوَ المَحْبُوبَ غَايَةَ الحُبِّ، المَخْضُوعَ لَهُ، غَايَةَ الخُضُوعِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ» (ص٢٣): (الإِلَهُ: هُوَ الَّذِي يُطَاعُ فَلَا يُعْصَىٰ هَيْبَةً لَهُ، وَإِجْلَالًا، وَمَحَبَّةً، وَخَوْفًا، وَرَجَاءً، وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ، وَسُؤَالًا مِنْهُ، وَدُعَاءً لَهُ، وَلَا يَصْلُحُ ذَلِكَ كُلُّهُ؛ إِلَّا للهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَخْلُوقًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ الإِلَهِيَّةِ؛ كَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي إِخْلَاصِهِ فِي قَوْلِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، وَنَقْصًا فِي تَوْحِيدِهِ، وَكَانَ فِيهِ مِنْ عُبُودِيَّةِ المَخْلُوقِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فُرُوعِ الشِّرْكِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص١٤): (الإِلَهُ: هُوَ المَعْبُودُ، المُطَاعُ). اهـ

وَعَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ حِمَارٍ، فَقَالَ لي: يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَىٰ اللهِ؟، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ ﷺ: حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ العِبَادِ عَلَىٰ اللهِ أَنْ لَا

يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ ﷺ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا).(٤)

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»، أَيْ: فِي عِبَادَتِهِ، وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ، وَ«**شَيْئًا**»، نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ؛ فَتَعُمُّ: كُلَّ شَيْءٍ، لَا رَسُولًا، وَلَا مَلَكًا، وَلَا وَلِيًّا، وَلَا غَيْرَهُمْ.(٥)

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ج١ ص١٩١)**: (قَوْلُهُ ﷺ: «**قَالَ: حَقُّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ، أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»؛ أَيْ: يُوَحِّدُوهُ بِالعِبَادَةِ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، **وَفَائِدَةُ هَذِهِ الجُمْلَةِ**: بَيَانُ أَنَّ التَّجَرُّدَ مِنَ الشِّرْكِ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي العِبَادَةِ؛ وَإِلَّا فَلَا يَكُونُ العَبْدُ آتِيًا بِعِبَادَةِ اللهِ، **بَلْ مُشْرِكًا**، وَهَذَا هُوَ مَعْنَىٰ قَوْلِ المُصَنِّفِ رحمه الله: «إِنَّ العِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ؛ لِأَنَّ الخُصُومَةَ فِيهِ»(٦).

* وَفِيهِ: مَعْرِفَةُ حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ العِبَادِ؛ وَهُوَ: عِبَادَتُهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ج١ ص١٨٩)**: (وَحَقُّ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ هُوَ: مَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهِمْ، وَيَجْعَلُهُ

---

(٤) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١٢٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٢).

(٥) وَانْظُرْ: «القَوْلَ المُفِيدَ عَلَىٰ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص٤٦)، وَ«الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِابنِ الحَمْدَانِ (ص٦٧)، وَ«قَاعِدَةَ التَّوَسُّلِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ص٧٩)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (ج١ ص٣٥٢)، وَ«أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص١٥).

(٦) فِيهِ مَسَائِلُ: المَسْأَلَةُ الأُولَىٰ.

مُتَحَتِّمًا، وَحَقُّ العِبَادِ عَلَىٰ اللهِ؛ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ مُتَحَقِّقٌ لَا مَحَالَةَ، لِأَنَّهُ قَدْ وَعَدَهُمْ ذَلِكَ، جَزَاءً لَهُمْ عَلَىٰ تَوْحِيدِهِ، وَوَعْدُهُ حَقٌّ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرَّعْدُ:٣١]). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ في «شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص١٤): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ٢٣]؛ أَيْ: أَمَرَ، وَأَوْصَىٰ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلعِبَادَةِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا مِنْ نَبِيٍّ، أَوْ مَلَكٍ، أَوْ وَلِيٍّ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَعَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يَحْذَرَ مِنَ الشِّرْكِ كُلِّهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النِّسَاءُ: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأَنْعَامُ: ١٥١]... الآيَاتُ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ في «فَتْحِ المَجِيدِ» (ج١ ص١٠٩): (قَوْلُهُ: «**وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»، أَيْ: يُوَحِّدُوهُ بِالعِبَادَةِ، فَلَا بُدَّ مِنَ التَّجَرُّدِ مِنَ الشِّرْكِ فِي العِبَادَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَجَرَّدْ مِنَ الشِّرْكِ، لَمْ يَكُنْ آتِيًا، بِعِبَادَةِ اللهِ وَحَدَهُ، بَلْ هُوَ: مُشْرِكٌ، قَدْ جَعَلَ للهِ نِدًّا). اهـ.

* **فَالنَّبِيُّ** ﷺ: أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ وُجُوبَ التَّوْحِيدِ عَلَىٰ العِبَادِ وَفَضْلِهِ.

* فَأَلْقَىٰ ذَلِكَ بِصِيغَةِ الاسْتِفْهَامِ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي النَّفْسِ، وَأَبْلَغَ فِي فَهْمِ المُتَعَلِّمِ.

* **وَفِي الحَدِيثِ**: تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، بِأَنَّهُ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ.(٧)

فَالشَّاهِدُ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ: هُوَ التَّأْكِيدُ عَلَىٰ حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا الحَقُّ، هُوَ عِبَادَةُ اللهِ، وَعَدَمُ الإِشْرَاكِ بِهِ.

* **فَتَوحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ**: هُوَ أَنْ يُوَحِّدَ العَبْدُ رَبَّهُ، بِأَفْعَالِ العَبْدِ نَفْسِهِ، فَلَا يَعْبُدَ؛ إِلَّا اللهَ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا اللهَ، وَلَا يَسْتَغِيثَ إِلَّا بِاللهِ، وَلَا يَنْحَرَ إِلَّا للهِ، وَلَا يُصَلِّي إِلَّا للهِ، وَلَا يُزَكِّي إِلَّا للهِ، وَلَا يَرْجُو إِلَّا اللهَ... فَيُفْرِدَهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، قَوْلًا وَفِعْلًا.

* **يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ**: المُسْتَحِقُّ، لِهَذِهِ العِبَادَةِ.(٨)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مَرْيَمُ: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَىٰ: ١١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحَجُّ: ٦٢].

---

(٧) انْظُرْ: «المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٢٢)، وَ«القَوْلَ المُفِيدَ عَلَىٰ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص١٤ و١٥)، وَ«الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِابنِ الحَمْدَانِ (ص١٨ و١٩)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٠٨ و١٠٩).

(٨) انْظُرْ: «شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلصُّغَيِّرِ (ص١٠ و١١)، وَ«القَوْلَ المُفِيدَ عَلَىٰ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص١٤ و١٥)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٩ و١٠)، وَ«عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ» لَهُ (ص٩٢ و٩٣).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزُّخْرُفُ: ٨٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النِّسَاءُ: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأَنْعَامُ: ١٥١].

فَدَلَّتِ الآيَةُ: عَلَىٰ النَّهْيِ عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ، وَ«**شَيْئًا**»؛ نَكِرَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ عُمُومِ الأَشْيَاءِ، فَالنَّكِرَةُ جَاءَتْ فِي سِيَاقِ النَّهْيِ.(٩)

* فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُشْرِكَ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لَا مَلَكٌ، وَلَا نَبِيٌّ، وَلَا صَالِحٌ مِنَ الأَوْلِيَاءِ، وَلَا صَنَمٌ، وَلَا قَمَرٌ، وَلَا شَمْسٌ، وَلَا شَجَرَةٌ، وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، لِأَنَّ كَلِمَةَ: «**شَيْئًا**»، عَامَّةٌ.(١٠)

* **فَهَذَا تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ**: وَهُوَ أَنْ يُوَحِّدَ العَبْدُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ، بِأَفْعَالِ العَبْدِ نَفْسِهِ، فَلَا يَعْبُدَ إِلَّا اللهَ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا اللهَ، وَلَا يَسْتَغِيثَ إِلَّا بِاللهِ، وَلَا يَنْحَرَ إِلَّا للهِ، وَلَا يَحْلِفَ إِلَّا بِاللهِ، وَلَا يُصَلِّي إِلَّا للهِ، وَلَا يُزَكِّي إِلَّا للهِ، وَلَا يَرْجُو إِلَّا اللهَ، وَلَا يَتَبَرَّكَ إِلَّا بِمَا شَرَعَهُ

---

(٩) انْظُرْ: «التَّمْهِيدَ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» آلِ الشَّيْخِ (ص١٦)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص١٥)، وَ«القَوْلَ المُفِيدَ عَلَىٰ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص٣٥).

(١٠) انْظُرْ: «المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص١٥)، وَ«عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ» لَهُ (ص٩٢ و٩٣ و٩٤)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٤٥ و١٤٦)، وَ«الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِابنِ الحَمْدَانِ (ص٦٧)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ بِاخْتِصَارِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص٧٣)، وَ«شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص١٤).

اللهُ، وَلَا يَتَوَسَّلَ إِلَّا بِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَا يَخَافَ إِلَّا مِنَ اللهِ، وَلَا يَطُوفَ إِلَّا بِالكَعْبَةِ للهِ تَعَالَىٰ.(١١)

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله في «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ج١ ص١٧٢): (ابْتَدَأَ تَعَالَىٰ هَذِهِ الآيَاتِ المُحْكَمَاتِ بِتَحْرِيمِ الشِّرْكِ، وَالنَّهْيِ عَنْهُ، فَحَرَّمَ عَلَيْنَا أَنْ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، فَشَمِلَ ذَلِكَ كُلَّ مُشْرِكٍ بِهِ، وَكُلَّ مُشْرِكٍ فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، فَإِنَّ: «**شَيْئًا**» أَنْكَرُ النَّكِرَاتِ، فَيَعُمُّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ، وَمَا أَبَاحَ تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ أَنْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَأَقْبَحُ القَبِيحِ.

وَلَفْظُ: «**الشِّرْكِ**»، وَ«**الشَّرِيكِ**» يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللهَ، وَلَكِنْ يُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الأَوْثَانِ، وَالصَّالِحِينَ، وَالأَصْنَامِ، فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ وَاقِعَةً عَلَىٰ تَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَىٰ اللهِ، وَإِفْرَادِ اللهِ بِالعِبَادَةِ، وَكَانَتْ: «**لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ**» مُتَضَمِّنَةً لِهَذَا المَعْنَىٰ، فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الإِقْرَارِ بِهَا نُطْقًا، وَعَمَلًا، وَاعْتِقَادًا). اهـ.

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله في «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ج١ ص١٥٤): (فَمَنْ أَشْرَكَ بَيْنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبَيْنَ مَخْلُوقٍ، فِيمَا يَخْتَصُّ بِالخَالِقِ تَعَالَىٰ، مِنْ هَذِهِ العِبَادَاتِ، أَوْ غَيْرِهَا؛ فَهُوَ: شِرْكٌ). اهـ.

---

(١١) انْظُرْ: «تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٥٢ و١٥٣ و١٥٤).

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «القَوْلِ المُفِيدِ» (ج١ ص٣٥): (وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿شَيْئًا﴾ [النِّسَاءُ: ٣٦]؛ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّهْيِ، فَتَعُمُّ كُلَّ شَيْءٍ: لَا نَبِيًّا، وَلَا مَلَكًا، وَلَا وَلِيًّا، بَلْ وَلَا أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا.

* فَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا شَرِيكًا، مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالإِنْسَانُ إِذَا كَانَ هَمُّهُ الدُّنْيَا، كَانَ عَابِدًا لَهَا؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدُّنْيَا، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيلَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيصَةِ**»(١٢)). اهـ.

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «المُلَخَّصِ» (ص١٥): (يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَىٰ: عِبَادَهُ، بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الشِّرْكِ، وَلَمْ يَخُصَّ نَوْعًا، مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، لَا دُعَاءً، وَلَا صَلَاةً، وَلَا غَيْرَهَا، لِيَعُمَّ الأَمْرُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، وَلَمْ يَخُصَّ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ: لِيَعُمَّ النَّهْيُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ). اهـ.

---

(١٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٣٢٧)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَعِسَ: هَلَكَ.

الخَمِيلَةُ: هِيَ ثَوْبٌ لَهُ خَمْلٌ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ.

الخَمِيصَةُ: هِيَ ثَوْبُ خَزٍّ، أَوْ صُوفٍ مُعَلَّمٍ.

انْظُرْ: «فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٢٥٤)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج١ ص١٩٠)، وَ(ج٢ ص٨١)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص١٠٧٠ و١٠٧١)، وَ«أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص١١).

* فَكُلُّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ تَعَالَىٰ؛ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، سَوَاءً كَانَ المَعْبُودُ: «**إِنْسِيًّا**»، أَمْ «**مَلَكًا**»، أَمْ «**جِنِّيًّا**»، أَمْ «**صَنَمًا**»، أَمْ «**شَجَرًا**»، أَمْ «**حَجَرًا**»، فَغَيْرُ اللهِ تَعَالَىٰ: يَشْمَلُ كُلَّ مَا سِوَىٰ اللهِ، مِنَ المَخْلُوقِينَ.(١٣)

* فَيَجِبُ عَلَىٰ العَبْدِ، أَنْ يُوَحِّدَ اللهَ بِأَفْعَالِهِ، فَيُقِرَّ بِأَنَّ اللهَ، هُوَ: «**الخَالِقُ**»، «**الرَّازِقُ**»، «**المُحْيِي**»، «**المُمِيتُ**»، «**المُدَبِّرُ**»، وَأَنَّهُ لَا يَشْرَكُهُ فِي مُلْكِهِ: أَحَدٌ.

* **فَهَذِهِ النُّصُوصُ**: تُفِيدُ أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَىٰ العَبْدِ المُكَلَّفِ: هُوَ تَوْحِيدُ اللهِ تَعَالَىٰ، فَيَجِبُ عَلَىٰ المُكَلَّفِ: أَنْ يُؤْمِنَ بِهَذَا التَّوْحِيدِ، إِيمَانًا، عَمِيقًا، فَهُوَ أَوَّلُ، وَأَهَمُّ الوَاجِبَاتِ، الَّتِي تُبْنَىٰ عَلَيْهَا سَائِرُ أُمُورِ الحَيَاةِ.

* وَإِذَا اعْتَقَدَ المُسْلِمُ هَذَا الاعْتِقَادَ، وَسَارَ عَلَيهِ؛ فَلَا شَكَّ أَنَّ لِهَذَا الاعْتِقَادِ: آثَارًا عَلَيهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَمِنْ آثَارِهِ فِي الدُّنْيَا: الحَيَاةُ المُطْمَئِنَّةُ، وَفِي الآخِرَةِ: الوُصُولُ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَإِلَىٰ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَىٰ.(١٤)

وَالعِبَادَةُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، مِنَ الأَقْوَالِ، وَالأَعْمَالِ: البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.(١٥)

* وَقَدِ اتَّضَحَ لَنَا مِنَ الكَلَامِ السَّابِقِ، أَنَّ التَّوْحِيدَ يَنْقَسِمُ، إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ هِيَ:

١) تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ.

---

(١٣) وَانْظُرْ: «تَجْرِيدَ التَّوْحِيدِ، مِنْ دَرَنِ الشِّرْكِ وَشُبَهِ التَّنْدِيدِ» لِلجَاسِمِ (ص٢٨ و٢٩).

(١٤) انْظُرْ: «شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلصُّغَيِّرِ (ص٤٦ و٤٧).

(١٥) انْظُرِ: «العُبُودِيَّةَ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ص١).

٢) تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ.

٣) تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

* **وَلَقَدْ ثَبَتَ بِالتَّتَبُّعِ وَالاسْتِقْرَاءِ**: أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي نَزَلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَدَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يَنْحَصِرُ فِي هَذِهِ الأَقْسَامِ لِلتَّوْحِيدِ.

* لَا يَكْمُلُ تَوْحِيدُ العَبْدِ، وَإِيْمَانُهُ؛ إِلَّا بِاسْتِكْمَالِهَا جَمِيعًا... وَالقُرْآنُ كُلُّهُ فِي بَيَانِ هَذِهِ الأَنْوَاعِ: لِلتَّوْحِيدِ.(١٦)

* **فَعَلَىٰ المَرْءِ**: أَنْ يُوحِّدَ اللهَ تَعَالَىٰ، فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَيُثْبِتَ للهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ، مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ اللَّائِقَةِ: بِجَلَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، مِنْ دُونِ تَعْطِيلٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَكْيِيفٍ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج٣ ص٤٤٩): (كُلُّ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ، فَهِيَ: مُتَضَمِّنَةٌ، لِلتَّوْحِيدِ، بَلْ نَقُولُ قَوْلًا كُلِّيًّا: إِنَّ كُلَّ آيَةٍ فِي القُرْآنِ، فَهِيَ: مُتَضَمِّنَةٌ، لِلتَّوْحِيدِ، شَاهِدَةٌ بِهِ، دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ). اهـ.

* **فَمَا آمَنَ بِالتَّوْحِيدِ**: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ، بِهَذِهِ الأَنْوَاعِ المُسْتَمَدَّةِ مِنْ نُصُوصِ الشَّرْعِ؛ **إِذِ التَّوْحِيدُ المَطْلُوبُ شَرْعًا**:

---

(١٦) وَانْظُرْ: «الشِّرْكَ فِي القَدِيمِ وَالحَدِيثِ» لِأَبِي بَكْرِ ابنِ زَكَرِيَّا (ج١ ص٧١)، وَ«القَوْلَ المُفِيدَ عَلَىٰ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص٩ و١٤ و١٦ و١٧)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص١٤ و١٥ و١٦ و١٧)، وَ«القَوْلَ السَّدِيدَ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (ص١٠)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٤٠ و١٤٣ و١٤٤)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٣ ص٤٤٩)، وَ«لَوَامِعَ الأَنْوَارِ البَهِيَّةِ» لِلسَّفَّارِينِيِّ (ج١ ص٥٧)، وَ«أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص٧).

هُوَ الإِيمَانُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ، فِي: «**رُبُوبِيَّتِهِ**»، وَ«**أُلُوهِيَّتِهِ**»، وَ«**أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ**».

* وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهَذَا جَمِيعِهِ، فَلَيْسَ مُوَحِّدًا، وَهَذَا ثَابِتٌ بِالاسْتِقْرَاءِ.

وَالاسْتِقْرَاءُ: دَلِيلٌ يُفِيدُ القَطْعَ، إِذَا كَانَ تَامًّا.

* **فَهَاهُنَا**: نَحْنُ اسْتَقْرَينَا النُّصُوصَ الشَّرْعِيَّةَ كُلَّهَا فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا هَذِهِ الأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ الأَقْسَامَ قَطْعِيَّةٌ.

* وَهَذِهِ الأَقْسَامُ تُشَكِّلُ بِمَجْمُوعِهَا جَانِبَ الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَىٰ، الَّذِي هُوَ: التَّوْحِيدُ.[١٧]

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ الأَمِينُ الشِّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «أَضْوَاءِ البَيَانِ» (ج٣ ص٤١٠):

(وَقَدْ دَلَّ اسْتِقْرَاءُ القُرْآنِ العَظِيمِ: عَلَىٰ أَنَّ تَوْحِيدَ اللهِ، يَنْقَسِمُ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الأَوَّلُ: تَوْحِيدُهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ.

الثَّانِي: تَوْحِيدُهُ تَعَالَىٰ فِي عِبَادَتِهِ.

الثَّالِثُ: تَوْحِيدُهُ تَعَالَىٰ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ). اهـ **بِاخْتِصَارٍ**.

إِذًا: فَلَا يَصِحُّ لِأَحَدٍ تَوْحِيدُهُ؛ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ، فَهِيَ مُتَلَازِمَةٌ: يَلْزَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ بِبَعْضِهَا عَنِ الْآخَرِ.

* فَلَا يَنْفَعُ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، بِدُونِ: تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ.

---

(١٧) وَانْظُرْ: «أَضْوَاءَ البَيَانِ» لِلشَّيْخِ الشِّنْقِيطِيِّ (ج٣ ص٤١٠ و٤١٤)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٤٠ و١٤٣ و١٤٤)، وَ«أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص٧ و٩).

وَكَذَلِكَ: لَا يَصِحُّ، وَلَا يَقُومُ تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ، بِدُونِ: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.

وَأَيْضًا: تَوْحِيدُ اللهِ: فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَأُلُوهِيَّتِهِ، لَا يَسْتَقِيمُ بِدُونِ تَوْحِيدِ اللهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

* **فَالخَلَلُ، وَالانْحِرَافُ**: فِي أَيِّ: نَوْعٍ مِنْهَا؛ خَلَلٌ فِي التَّوْحِيدِ كُلِّهِ، فَمَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَىٰ، لَا تَكُونُ بِدُونِ عِبَادَتِهِ، وَالعِبَادَةُ لَا تَكُونُ بِدُونِ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَىٰ، فَهُمَا: مُتَلَازِمَانِ. (١٨)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكَهْفُ: ١١٠].

* **فَالشِّرْكُ**: هُوَ صَرْفُ العِبَادَةِ، لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، مِنْ دُعَاءٍ، وَحَلِفٍ، وَتَبَرُّكٍ، وَذَبْحٍ، وَرَجَاءٍ، وَتَوَكُّلٍ، وَإِنَابَةٍ.

* **يَعْنِي**: تَسْوِيَةَ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، بِاللهِ تَعَالَىٰ: فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ: الشِّرْكُ، فِي: «**الرُّبُوبِيَّةِ**»، وَ«**الأُلُوهِيَّةِ**»، وَ«**الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**». (١٩)

---

(١٨) وَانْظُرْ: «الشِّرْكَ فِي القَدِيمِ وَالحَدِيثِ» لِأَبِي بَكْرِ ابنِ زَكَرِيَّا (ص٧٦)، وَ«تَحْذِيرَ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الحُكْمِ بِغَيرِ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ» لِلخَطِيبِ (ج١ ص١٤٠)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٣ ص٤٤٩)، وَ«التَّحْذِيرَ مِنْ مُخْتَصَرَاتِ الصَّابُونِي فِي التَّفْسِيرِ» لِلشَّيْخِ بَكْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ (ص٣٠)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ج١ ص٣٤٤)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص٣٦٧).

(١٩) وَانْظُرْ: «تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ فِي شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٥٦ و١٥٧ و١٥٨)، وَ«أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص٩).

قَالَ القُرْطُبِيُّ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجَامِعِ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» (ج٥ ص١٨١): (أَصْلُ الشِّرْكِ المُحَرَّمِ: اعْتِقَادُ شَرِيكٍ للهِ تَعَالَىٰ في الإِلَهِيَّةِ، وَهُوَ: «**الشِّرْكُ الأَعْظَمُ**»، وَهُوَ شِرْكُ الجَاهِلِيَّةِ). اهـ.

قُلْتُ: وَلَقَد تَتَبَّعْنَا في كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ وَفي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفي آثَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمْ نَجِدِ: «**الشِّرْكَ القَدِيمَ**»؛ إِلَّا وَهُوَ: في «**الشِّرْكِ الحَدِيثِ**»، حُذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ، سَوَاءً في: «**شِرْكِ الرُّبُوبِيَّةِ**»، أَوْ في: «**شِرْكِ الأُلُوهِيَّةِ**»، أَوْ في: «**شِرْكِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**».

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج١ ص٣٤٢): (فَإِنَّ الشِّرْكَ الجَدِيدَ: بِعَينِهِ، هُوَ الشِّرْكُ القَدِيمُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ، بِدُخُولِ الوَاقِعِ تَحْتَهُ، وَتَضَمُّنِهِ لَهُ، وَيَظُنُّونَهُ في نُوحٍ، وَفي قَوْمٍ قَدْ خَلَوا مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ يَعْقُبُوا وَارِثًا). اهـ

* فَهَذَا شِرْكُ القَوْمِ في هَذَا الزَّمَانِ، وَاتِّخَاذُهُمُ الآلِهَةَ، بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا، الَّذِي كَانَ سَبَبًا، أَنْ سَجَّلَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ، بِالشِّرْكِ، وَالكُفْرِ، وَالضَّلَالِ، وَالظُّلْمِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفُرْقَانُ: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يُوسُفُ: ١٠٦].

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ج١ ص١٢١): (فَبِاللهِ: صِفْ لِي شِرْكَ المُشْرِكِينَ، هَلْ هُوَ بِعَينِهِ؛ إِلَّا هَذَا، كَمَا نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ). اهـ

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفُرْقَانُ: ٤٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لُقْمَانُ: ١٣].

قُلْتُ: فَالشِّرْكُ، أَعْظَمُ الظُّلْمِ، وَلِهَذَا أَوْعَدَ اللهُ تَعَالَىٰ، بِأَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشِّرْكَ: يَقَعُ فِيهِ، لَا مَحَالَةَ، ثُمَّ عَدْلُ غَيْرِ اللهِ بِاللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا قَالَ[٢٠] تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٤٨].

* وَهَذِهِ الآيَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الشِّرْكَ، هُوَ الذَّنْبُ العَظِيمُ، الَّذِي لَيْسَ تَحْتَ المَشِيئَةِ.

وَبَوَّبَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّوْحِيدِ» (ج١ ص١٧٣)؛ بَابُ: الخَوْفِ.

قُلْتُ: فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ الذُّنُوبِ، وَهِيَ المَعَاصِي؛ دَاخِلَةٌ: تَحْتَ مَشِيئَتِهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَهَا، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَ عَلَيْهَا، إِلَّا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ تَعَالَىٰ أَلْبَتَّةَ.

---

(٢٠) وَانْظُرْ: «عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٩٢ و٩٤ و٩٥)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٧٣)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ بِاخْتِصَارِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص٤٤ و٤٥).

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَمْدَانُ رحمه الله في «الدُّرِّ النَّضِيدِ» (ص٤٩): (قَوْلُهُ: «وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاءُ: ٤٨]؛ أَخْبَرَ تَعَالَىٰ: أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِعَبْدٍ: لَقِيَهُ، وَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ.

* وَهَذَا هُوَ الشَّاهِدُ مِنَ الآيَةِ: لِلتَّرْجَمَةِ.

* **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ**؛ أَيْ: مَا دُونَ الشِّرْكِ، مِنَ الذُّنُوبِ، لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ). اهـ.

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله في «فَتْحِ المَجِيدِ» (ج١ ص١٧٣): (فَتَبَيَّنَ بِهَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ الشِّرْكَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ، لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ، وَمَا دُونَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، فَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ المَشِيئَةِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَهُ لِمَنْ لَقِيَهُ بِهِ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.

* وَذَلِكَ يُوجِبُ لِلعَبْدِ شِدَّةَ الخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ الَّذِي هَذَا شَأْنُهُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّهُ أَقْبَحُ القُبْحِ، وَأَظْلَمُ الظُّلْمِ.

* وَتَنَقُّصٌ لِرَبِّ العَالَمِينَ، وَصَرْفُ خَالِصِ حَقِّهِ لِغَيْرِهِ، وَعَدْلٌ غَيْرِهِ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١]). اهـ

* **وَتَضَمَّنَتْ وَصِيَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ**: لِلأَوَّلِينَ، وَالآخِرِينَ، عَدَمَ الشِّرْكِ بِاللهِ.[٢١]

---

(٢١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص١٤ و١٥)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ بِاخْتِصَارِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢).

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَىٰ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ٣٣].

* وَقَدْ كَانَ الأَنْبِيَاءُ يَخَافُونَ مِنَ الوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ.(٢٢)

قَالَ تَعَالَىٰ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ٣٥].

* وَمَعَ ذَلِكَ، وَقَعَ مَنْ وَقَعَ مِنَ الخَلْقِ فِي الشِّرْكِ، وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، مِنَ الإِنْسِ وَالجِنِّ، عَنِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ، وَذَلِكَ بِرَمْيِهِمْ فِيمَا يُضَادُّهُ وَيُنَاقِضُهُ، فَكَانَ وَاجِبًا أَنْ يُعْرَفَ مَا يُضَادُّ هَذَا التَّوْحِيدَ، وَيُنَاقِضُهُ، لِأَنَّ الأَشْيَاءَ تَتَبَيَّنُ بِأَضْدَادِهَا، أَلَا وَهُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

وَلِهَذَا نَرَىٰ اللهَ تَعَالَىٰ؛ غَالِبًا: يَذْكُرُ التَّوْحِيدَ، وَيَذْكُرُ مَعَهُ مَا يُقَابِلُهُ، وَاشْتَرَطَ لِصِحَّةِ التَّوْحِيدِ اجْتِنَابَ الشِّرْكِ.

* **كَمَا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ:** اشْتَرَطَ لِقَبُولِ الأَعْمَالِ، وَلِدُخُولِ الجَنَّةِ، وَلِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ: اجْتِنَابَ الشِّرْكِ، وَاشْتَرَطَ لِمَنْ يَرْجُو لِقَاءَهُ، أَنْ لَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا.

---

(٢٢) وَانْظُرْ: «شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص٣٧).

* **فَمَنِ اجْتَنَبَ الشِّرْكَ**: فِي أَعْمَالِهِ، وَأَقْوَالِهِ، وَعَصَمَ نَفْسَهُ، عَنْ أَدْرَانِهِ: فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

لِذَلِكَ: أَحْبَبْتُ أَنْ أُبَيِّنَ حَقِيقَةَ الشِّرْكِ، الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الأُمَمُ السَّابِقَةُ، وَأَنْ أُبَيِّنَ شِرْكَ العَرَبِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَأَنْ أُبَيِّنَ الشِّرْكَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ فِي القَدِيمِ، وَأَنْ أُبَيِّنَ الشِّرْكَ فِيهَا فِي العَصْرِ الحَدِيثِ، لِلدِّفَاعِ عَنِ التَّوْحِيدِ الخَالِصِ.

* فَالدِّفَاعُ عَنِ التَّوْحِيدِ الخَالِصِ، بَرَدِّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ، هَذَا مَسْلَكُ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مِنْ خِلَالِ مَا بَيَّنَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ، وَالرَّسُولُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ.

* فَرَأَيْتُ أَنْ أَذْكُرَ أَنْوَاعَ الشِّرْكِ، وَمَا وَقَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الأُمَّةُ، حَتَّىٰ يَتَّضِحَ الحَقُّ مِنْ خِلَالِ هَذَا البَحْثِ العِلْمِيِّ، وَيَكُونَ رَادِعًا لِأُولَئِكَ القُبُورِيِّينَ، وَغَيْرِهِمُ، الَّذِينَ انْتَشَرُوا فِي الدِّيَارِ، شَرْقًا، وَغَرْبًا.

* **فَالشِّرْكُ**: أَحَدُ نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ.(٢٣)

قُلْتُ: فَكُلُّ مَا نَهَىٰ عَنْهُ الشَّارِعُ، مِمَّا هُوَ: «**شِرْكٌ**» بِاللهِ تَعَالَىٰ، فَقَدْ جَاءَتْ فِيهِ النُّصُوصُ: بِتَسْمِيَتِهِ: «**شِرْكًا**» مُطْلَقًا، وَهَذَا يُرَادُ بِهِ: «**الشِّرْكُ الأَكْبَرُ**».

* وَمِنَ المَعْلُومِ، أَنَّ هَذَا: «**الشِّرْكَ**» أَعْظَمُ مَا نَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي الدِّينِ، وَقَدْ أَطْلَقَ عَلَيهِ بِأَنَّهُ: «**شِرْكٌ**» مُطْلَقًا، دُونَ تَفْصِيلٍ: فِيمَا يُسَمَّىٰ: بِـ«**الشِّرْكِ الأَصْغَرِ**»، فَإِنَّ هَذَا القِسْمَ لَمْ يَثْبُتْ فِي الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ.

وَإِلَيكَ الدَّلِيلَ:

---

(٢٣) انْظُرْ: «رِعَايَةَ العُهُودِ» لِلغَامِدِيِّ (ص٢٤٦).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النِّسَاءُ: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النُّورُ: ٤٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٧٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ [الأَنْعَامُ: ٨١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٤٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٥١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٨٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ﴾ [الأَنْعَامُ: ٢٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ٨٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ [الرَّعْدُ: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكَهْفُ: ٤٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجِنُّ: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لُقْمَانُ: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هُودُ: ٥٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٤٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النِّسَاءُ: ١١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المَائِدَةُ: ٧٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَالَىٰ اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٩٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يُونُسُ: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النُّورُ: ٥٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاءُ: ٤٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاءُ: ١١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ٨٢].

* **وَالظُّلْمُ:** هُوَ الشِّرْكُ، وَهُوَ ضِدُّ التَّوْحِيدِ.(٢٤)

* وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ لَمَّا تَلَا هَذِهِ الآيَةَ، قَالَ الصَّحَابَةُ: **(وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ ﷺ: أَلَمْ تَقْرَؤُوا، قَوْلَ لُقْمَانَ، لِابْنِهِ:** ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لُقْمَانُ: ١٣]**)**.(٢٥)

وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: (قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ).(٢٦)

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ» (ص٩٢)؛ عَنْ مَنْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ غَيْرَهُ: (وَهَذَا أَعْظَمُ الظُّلْمِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لُقْمَانُ: ١٣]؛ وَالظُّلْمُ هُوَ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ؛ فَقَدْ وَضَعَ العِبَادَةَ، فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَصَرَفَهَا لِغَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا، وَذَلِكَ: أَعْظَمُ الظُّلْمِ).اهـ

* **يَدُلُّ عَلَيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:** بُعِثَ فِي أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ:

---

(٢٤) وَانْظُرْ: «عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٩٢ و٩٤)، وَ«الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِابنِ الحَمْدَانِ (ص٢٢)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص٢٨٤).

(٢٥) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٢٤) مِنْ حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

(٢٦) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٢٨٩).

مِنْهُمْ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ، **فَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٧].

وَمِنْهُمْ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الصَّالِحِينَ، **فَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ٥٦ و٥٧].

وَمِنْهُمْ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ المَلَائِكَةَ، **فَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سَبَأٌ: ٤٠ و٤١].

وَمِنْهُمْ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ، **فَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [النِّسَاءُ: ١١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ﴾ [النِّسَاءُ: ١٧١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصَّفُّ: ٦].

وَمِنْهُمْ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الأَحْجَارَ وَالأَشْجَارَ، **فَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النَّجْمُ: ١٩ و٢٠].

وَبَوَّبَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ في «التَّوْحِيدِ» (ج١ ص٥٣)؛ بَابُ: مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرٍ، أَوْ حَجَرٍ، وَنَحْوِهِمَا.

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَمْدَانُ رحمه الله في «الدُّرِّ النَّضِيدِ» (ص٩٠): (وَالشَّاهِدُ مِنَ الآيَاتِ لِلتَّرْجَمَةِ، أَنَّ أَهْلَ الجَاهِلِيَّةِ إِنَّمَا عَبَدُوا هَذِهِ الأَوْثَانَ، وَعَظَّمُوهَا؛ لِمَا يَعْتَقِدُونَهُ، وَيَرْجُونَهُ، وَيُؤَمِّلُونَهُ مِنْ بَرَكَتِهَا، وَشَفَاعَتِهَا.

* **وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَقْصِدُهُ**: مُشْرِكُو أَزْمَانِنَا، مِمَّنْ عَبَدُوهُ: سَوَاءً بِسَوَاءٍ، فَالتَّبَرُّكُ بِالمَشَايِخِ، وَقُبُورِ الصَّالِحِينَ، كَالتَّبَرُّكِ بِـ«**اللَّاتِ**»، وَالتَّبَرُّكِ بِالأَشْجَارِ بِـ«**العُزَّىٰ**»[٢٧]، وَالتَّبَرُّكِ بِالأَحْجَارِ، كَالتَّبَرُّكِ بِـ«**مَنَاةَ**»، وَهَذِهِ الأَوْثَانُ الثَّلَاثَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَوْثَانِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله في «فَتْحِ المَجِيدِ» (ج١ ص٢٥٨): (**وَمُطَابَقَةُ الآيَاتِ لِلتَّرْجَمَةِ**: مِنْ جِهَةِ أَنَّ عُبَّادَ الأَوْثَانِ، إِنَّمَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَ حُصُولَ البَرَكَةِ مِنْهَا: بِتَعْظِيمِهَا، وَدُعَائِهَا، وَالاسْتِعَانَةِ بِهَا، وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهَا فِي حُصُولِ مَا يَرْجُونَهُ مِنْهَا، وَيُؤَمِّلُونَهُ بِبَرَكَتِهَا وَشَفَاعَتِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَالتَّبَرُّكُ بِقُبُورِ الصَّالِحِينَ: كَـ«**اللَّاتِ**»، وَبِالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ: كَـ«**العُزَّىٰ، وَمَنَاةَ**»، مِنْ فِعْلِ جُمْلَةِ أُوْلَٰئِكَ المُشْرِكِينَ مَعَ تِلْكَ الأَوْثَانِ، فَمَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، أَوِ

---

(٢٧) **العُزَّىٰ**: كَانَتْ شَجَرَةً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَىٰ.

انْظُرْ: «الدُّرَّ النَّضِيدَ» لِابنِ الحَمْدَانِ (ص٩١)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢٧ ص٣٤)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص٧٤).

اعْتَقَدَ فِي قَبْرٍ، أَوْ حَجَرٍ، أَوْ شَجَرٍ، **فَقَدْ ضَاهَىٰ عُبَّادَ هَذِهِ الأَوْثَانِ فِيمَا يَفْعَلُونَهُ مَعَهَا مِنْ هَذَا الشِّرْكِ**، عَلَىٰ أَنَّ الوَاقِعَ مِنْ هَؤُلَاءِ المُشْرِكِينَ مَعَ مُعْبُودِيهِمْ، أَعْظَمُ مِمَّا وَقَعَ مِنْ أُولَٰئِكَ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله في «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ج١ ص٢٨٤): (فَتَبَيَّنَ بِهَذَا: أَنَّ الشِّرْكَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ، أَيْ: إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ، وَمَا عَدَاهُ، فَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَهُ بِلَا تَوْبَةٍ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَ بِهِ، وَهَذَا يُوجِبُ لِلعَبْدِ شِدَّةَ الخَوْفِ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ الَّذِي هَذَا شَأْنُهُ عِنْدَ اللهِ، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ أَقْبَحُ القَبِيحِ، وَأَظْلَمُ الظُّلْمِ، إِذْ مَضْمُونُهُ تَنْقِيصُ رَبِّ العَالَمِينَ، وصَرْفُ خَالِصِ حَقِّهِ لِغَيْرِهِ، وَعَدْلُ غَيْرِهِ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١]). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [يُونُسُ: ٢٨ و٢٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يُونُسُ: ١٨]، فَجَعَلَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ مُشْرِكِينَ؛ بِاتِّخَاذِهِمُ الشُّفَعَاءَ، فَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي العِبَادَةِ.

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله في «شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٣٧): (وَالمُشْرِكُونَ كَانُوا أَقْسَامًا:

مِنْهُمْ: مَنْ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ.

وَمِنْهُمْ: من يَعْبُدُ غَيْرَ الأَصْنَامِ، كَـ«**الشَّجَرِ**»، وَ«**الحَجَرِ**»، وَ«**الشَّمْسِ**»، وَ«**القَمَرِ**».

* **كُلُّهُمْ**: يَجْمَعُهُمْ صَرْفُ العِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

* **وَقَدْ قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: جَمِيعَ هَؤُلَاءِ الأَصْنَافِ مِنَ المُشْرِكِينَ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأَنْفَالُ: ٣٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فَاطِرُ: ١٣ و١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ[٢٨] اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأَحْقَافُ: ٥ و٦].

* **فَالتَّوْحِيدُ الَّذِي يَجِبُ عَلَىٰ العَبْدِ**: هُوَ أَنْ يُوحِّدَ اللهَ بِأَفْعَالِهِ، فَلَا يَصْرِفَ شَيْئًا مِنَ العِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، لَا مِنْ: «**نَذْرٍ**»، وَلَا «**خَوْفٍ**»، وَلَا «**رَجَاءٍ**»، وَلَا «**رَغْبَةٍ**»، وَلَا «**رَهْبَةٍ**»، وَلَا شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ العِبَادَةِ، لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.[٢٩]

---

(٢٨) **مِنْ دُونِ اللهِ**: يَعْنِي: مِنَ المَعْبُودِينَ، مِنْ دُونِ اللهِ: مِنْ بَشَرٍ، أَوْ جِنٍّ، أَوْ مَلَكٍ، أَوْ حَجَرٍ، أَوْ شَجَرٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَانْظُرْ: «أَقْسَامَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص١٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٦٢ و١٦٣].

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ» (ص٥): (الشِّرْكُ: هُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ أَكْثَرُ النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

* فَالوَاجِبُ بَيَانُهُ للنَّاسِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَذَلِكَ بِالدَّعْوَةِ إِلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَالنَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ). اهـ

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ» (ص٤): (وَاللهُ بَيَّنَ عَلَىٰ أَيْدِي الرُّسُلِ أَنَّ الوَاجِبَ عِبَادَتُهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَأَنَّهُ الإِلَهُ الحَقُّ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ اتِّخَاذُ الوَسَائِطِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ مُبَاشَرَةً مِنْ دُونِ وَاسِطَةٍ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ الكُتُبَ بِذَلِكَ، وَخَلَقَ الثَّقَلَيْنِ لِذَلِكَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٥٦]). اهـ

هَذَا، وَأَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ؛ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ، وَصِفَاتِهِ العُلَىٰ: أَنْ يَتَقَبَّلَهُ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ قَرَأَهُ، وَيَهْدِيَ بِهِ مَنْ ضَلَّ.

وَالحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ.

كَتَبَهُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيُّ

=

(٢٩) وَانْظُرْ: «تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٤٤ و١٤٥)، وَ«كَلِمَةَ الإِخْلَاصِ» لِابنِ رَجَبٍ (ص٢٣)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (ج١ ص٣٢)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص١٣٦)، وَ(ج١٠ ص٢٤٩)، وَ(ج١٣ ص٢٢).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المَدْخَلُ

عَلَى مَسْأَلَةِ الطِّيَرَةِ، وَأَنَّهَا مِنَ: «الشِّرْكِ الأَكْبَرِ» فِي الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ

تَعْرِيفُ الطِّيَرَةِ فِي اللُّغَةِ:

الطِّيَرَةُ: بِكَسْرِ «**الطَّاءِ**»، وَفَتْحِ: «**اليَاءِ**»، وَقَدْ تُسَكَّنُ، وَهِيَ التَّشَاؤُمُ بِالشَّيْءِ، وَيُقَالُ: «**الطِّيَرَةُ**»، وَ«**الطِّيرَةُ**»، وَ«**الطُّورَةُ**».

* وَهِيَ مَصْدَرُ تَطَيَّرَ يَتَطَيَّرُ، يُقَالُ: تَطَيَّرَ؛ طِيَرَةً، وَتَخَيَّرَ: خِيَرَةً.

* وَلَمْ يَجِئْ مِنَ المَصَادِرِ هَكَذَا غَيْرُهُمَا، وَأَصْلُهُ فِيمَا يُقَالُ: التَّطَيُّرُ، بِالسَّوَانِحِ[٣٠]، وَالبَوَارِحِ[٣١]، مِنَ الطَّيْرِ، وَالظِّبَاءِ، وَغَيْرِهِمَا.

فَأَصْلُ الطِّيَرَةِ: هُوَ التَّفَاؤُلُ، وَالتَّشَاؤُمُ[٣٢] بِالطَّيْرِ، وَنَحْوِهَا.

---

(٣٠) **السَّانِحُ**: مَا أَتَاكَ عَنْ يَمِينِكَ مِنْ طَائِرٍ، أَوْ ظَبْيٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

* وَكَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ: يَتَشَاءَمُونَ بِـ«**الظَّبْيِ**»، إِذَا جَرَىٰ مِنَ اليَمِينِ إِلَىٰ اليَسَارِ.

(٣١) **البَارِحُ**: مَا أَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ، عَنْ يَسَارِكَ.

وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١ ص٤٩٠ و٤٩١)، وَ«عَارِضَةَ الأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» لِابنِ العَرَبِيِّ (ج٧ ص١١٦).

(٣٢) **الشُّؤْمُ**: بِالهَمْزِ، هُوَ مَا كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِهِ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَحْذُورٍ: مَشْؤُومٌ، وَمَشْأَمَةٌ.

وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ حَجَرٍ (ص١٢٩).

قَالَ الإِمَامُ الكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكَوَاكِبِ الدَّرَارِيِّ» (ج٢١ ص٣١): (بَابُ: الطِّيَرَةِ، بِكَسْرِ: «**الطَّاءِ**»، وَ«**فَتْحِ**» التَّحْتَانِيَّةِ.

* **وَالتَّطَيُّرُ**: التَّشَاؤُمُ، وَأَصْلُهُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يُنَفِّرُونَ: «**الظِّبَاءَ**»، وَ«**الطَّيْرَ**»، فَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ اليَمِينِ، تَبَرَّكُوا بِهِ، وَمَضَوْا فِي حَوَائِجِهِمْ، وَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الشِّمَالِ، رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ، وَتَشَاءَمُوا بِهَا، فَأَبْطَلَهُ الشَّرْعُ، وَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي نَفْعٍ، أَوْ ضُرٍّ). اهـ

* ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ مَا يُتَفَاءَلُ بِهِ، وَيُتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الحَيَوَانِ، وَغَيْرِ الحَيَوَانِ.

* **إِذًا فَالطِّيَرَةُ**: ما يُتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الفَأْلِ الرَّدِيءِ، وَتُطُيِّرَ بِهِ، مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ.

* وَكَانَ ذَلِكَ يَصُدُّهُمْ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ، فَنَفَاهُ الشَّرْعُ، وَأَبْطَلَهُ، وَنَهَىٰ عَنْهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي جَلْبِ نَفْعٍ، أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ.[٣٣]

---

(٣٣) انْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج٤ ص٥١١)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص١٥٢)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِابنِ عَبْدِ البَرِّ (ج٩ ص٢٨٢)، وَ«المِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٤ ص٤٧٠)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٥٠)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ص٤٥٧)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٣١ و٣٢)، وَ«التَّنْوِيرَ فِي شَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلصَّنْعَانِيِّ (ج٧ ص١٨٦)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلهِنْدِيِّ (ج٢ ص٣٥٦)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِابنِ بَطَّالٍ (ج٩ ص٤٣٦)، وَ«تُحْفَةَ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلأَنْصَارِيِّ (ج٥ ص٥٢٩ و٥٤٤)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص٣٤١)، وَ«مِرْقَاةَ المَفَاتِيحِ» لِلقَارِيِّ (ج٨ ص٣٤٩)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلعَوَايشَةِ (ج٣ ص٣٧)، وَ«عُمْدَةَ القَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلعَيْنِيِّ (ج١٧ ص٤١٢ و٤١٣).

قَالَ الأَزْهَرِيُّ اللُّغَوِيُّ رحمه الله **في «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» (ج١٤ ص١٢)**: (وَقِيلَ: لِلشُّؤْمِ طَائِرٌ، وَطَيْرٌ، وَطِيَرَةٌ؛ لِأَنَّ العَرَبَ كَانَ مِنْ شَأْنِهَا: عِيَافَةُ الطَّيْرِ وَزَجْرُهَا.

* **وَالتَّطَيُّرُ**: بِبَارِحِهَا، وَبِنَعِيقِ غِرْبَانِهَا، وَأَخْذِهَا ذَاتَ الْيَسَارِ إِذَا أَثَارُوهَا: فَسَمَّوا الشُّؤْمَ، طَيْرًا، وَطَائِرًا، وَطِيَرَةً؛ لِتَشَاؤُمِهِمْ: بِهَا وَبِأَفْعَالِهَا). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ رحمه الله **في «المِنْهَاجِ» (ج١٤ ص٤٧٠)**: (وَالتَّطَيُّرُ: التَّشَاؤُمُ، وَأَصْلُهُ: الشَّيْءُ المَكْرُوهُ، مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ، أَوْ مَرْئِيٍّ.

* **وَكَانُوا يَتَطَيَّرُونَ**: بِـ«**السَّوَانِحِ**»، وَ«**البَوَارِحِ**» مِنَ الطَّيْرِ، وَالظِّبَاءِ، وَغَيْرِهِمَا؛ فَيُنَفِّرُونَ: «**الظِّبَاءَ**»[٣٤]، وَ«**الطُّيُورَ**»، فَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ اليَمِينِ، تَبَرَّكُوا بِهِ، وَمَضَوْا فِي سَفَرِهِمْ، وَحَوَائِجِهِمْ، وَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الشِّمَالِ: رَجَعُوا عَنْ سَفَرِهِمْ، وَحَاجَتِهِمْ، وَتَشَاءَمُوا: بِهَا، فَكَانَتْ تَصُدُّهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَوْقَاتِ عَنْ مَصَالِحِهِمْ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج٩ ص٢٨٢): (أَصْلُ التَّطَيُّرِ، وَاشْتِقَاقُهُ، عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ بِاللُّغَةِ، وَالسِّيَرِ، وَالأَخْبَارِ: هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ زَجْرِ الطَّيْرِ، وَمُرُورِهِ، سَانِحًا، أَوْ بَارِحًا، مِنْهُ اشْتَقُّوا: التَّطَيُّرَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلُوا ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الحَيَوَانِ، وَغَيْرِ الْحَيَوَانِ، فَتَطَيَّرُوا مِنَ: الأَعْوَرِ، وَالأَعْضَبِ، وَالأَبْتَرِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج٣ ص٢٦٨)**: (وَمِنْ ذَلِكَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابِ الطَّيْرِ: السَّانِحِ وَالبَارِحِ، وَالقَعِيدِ وَالنَّاطِحِ، وَأَصْلُ هَذَا أَنَّهُمْ: كَانُوا

---

(٣٤) **الظِّبَاءُ**: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ بِالمَدِّ، جَمْعُ: «**الظَّبْيِ**».

انْظُرْ: «تُحْفَةَ البَارِي» لِلأَنْصَارِيِّ (ج٥ ص٥٣٣).

يَزْجُرُونَ الطَّيْرَ، وَالوَحْشَ، وَيُثِيرُونَهَا، فَمَا تَيَامَنَ مِنْهَا، وَأَخَذَ ذَاتَ اليَمِينِ سَمَّوْهُ: سَانِحًا، وَمَا تَيَاسَرَ مِنْهَا: سَمَّوْهُ: بَارِحًا.

* وَمَا اسْتَقْبَلَهُمْ مِنْهَا: فَهُوَ النَّاطِحُ، وَمَا جَاءَهُمْ مِنَ الخَلْفِ، فَهُوَ: القَعِيدُ، فَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُتَشَاءَمُ بِالبَارِحِ، وَيَتَبَرَّكُ بِالسَّانِحِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَرَىٰ خِلَافَ ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١ ص٢٧)**: (وَأَمَّا الطِّيَرَةُ: فَإِنْ يَكُنْ قَدْ بَدَأَ فِي فِعْلِ أَمْرٍ، وَعَزَمَ عَلَيهِ؛ فَيَسْمَعُ كَلِمَةً مَكْرُوهَةً؛ مِثْلَ: «**مَا يَتِمُّ**»، فَيَتْرُكُهُ: فَهَذَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ). اهـ

تَعْرِيفُ الطِّيَرَةِ فِي الشَّرْعِ:

الطِّيَرَةُ: هِيَ الحَامِلُ عَلَىٰ الفِعْلِ، أَوِ التَّرْكِ، وَالطِّيَرَةُ وَالشُّؤْمُ بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ.

* **فَأَصْلُ الطِّيَرَةِ**: هُوَ التَّشَاؤُمُ بِالسَّوَانِحِ وَالبَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ وَالحَيَوَانِ.

* وَقَدْ أُطْلِقَ فِي الشَّرْعِ بِهَذَا المَعْنَىٰ؛ إِلَّا أَنَّ العُلَمَاءَ تَوَسَّعُوا فِي إِطْلَاقِهِ، حَتَّىٰ شَمِلَ ذَلِكَ التَّشَاؤُمَ بِكُلِّ مَكْرُوهٍ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ.

* **فَتَسْمِيَةُ الطِّيَرَةِ بِهَذَا الاسْمِ**: ظَاهِرَةٌ مِمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، مِنْ زَجْرِ الطُّيُورِ، وَالتَّشَاؤُمِ بِهَا.[٣٥]

---

(٣٥) انْظُرْ: «الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِابنِ حَمْدَانَ (ص١٩٦)، وَ«الآدَابَ الشَّرْعِيَّةَ» لِابنِ مُفْلِحٍ (ج٣ ص٣٦١ و٣٦٣)، وَ«مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٢ ص٢٤٦)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٣١ و٣٣)، وَ«التَّنْوِيرَ فِي شَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلصَّنْعَانِيِّ (ج٧ ص١٨٦)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٥٤)، وَ«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١٢ ص٥٩٩ و٦٠٠)، وَ«مِرْقَاةَ المَفَاتِيحِ» لِلقَارِيِّ (ج٨ =

قَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **في «مَعَالِمِ السُّنَنِ»** (ج٤ ص٢٣٥): (إِنَّ الطِّيَرَةَ: إِنَّمَا أُخِذَتْ مِنَ اسْمِ الطَّيْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَتَشَاءَمُ، بِبُرُوحِ الطَّيْرِ، إِذَا كَانُوا في سَفَرٍ، أَوْ مَسِيرٍ). اهـ

* **فَهَذِهِ الحَقِيقَةُ**: فَالعَرَبُ، كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ، أَوْ يَتَفَاءَلُونَ بِالطُّيُورِ؛ فَالطِّيَرَةُ: عِنْدَهُمْ كَانَتْ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

١) عَلَىٰ الظَّنِّ الحَسَنِ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَىٰ فِعْلِ الشَّيْءِ.

٢) وَعَلَىٰ الظَّنِّ السَّيِّءِ: الكَائِنِ في القَلْبِ، الَّذِي يَنْتُجُ عَنْهُ: تَوَهُّمٌ، يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ مَا يُؤَدِّي إِلَىٰ إِحْجَامِ الإِنْسَانِ عَنْ فِعْلِ الأَسْبَابِ، أَوْ عَنِ الإِقْدَامِ عَلَىٰ الأَشْيَاءِ.

* سَوَاءٌ كَانَ إِحْجَامًا قَلْبِيًّا، أَوْ إِحْجَامًا عَمَلِيًّا، بِدُونِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ، وَإِنَّمَا يُعْجِبُهُ، أَوْ خَطَرَ لَهُ خَاطِرٌ؛ فَيُعْرِضُ عَنِ العَمَلِ، فَهَذَا مِنَ الطِّيَرَةِ، وَهَذَا كُلُّهُ نَاتِجٌ عَنْ ضَعْفِ الإِيمَانِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.[٣٦]

* وَمِمَّا سَبَقَ ذِكْرُهُ، ثَبَتَ أَنَّ الطِّيَرَةَ، هِيَ مُحَرَّمَةٌ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ، وَهِيَ مِنَ: «**الشِّرْكِ**»، وَهَذَا الشِّرْكُ مِنَ «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»؛ لِأَنَّ الطِّيَرَةَ: مِنْ شِرْكِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ،

=

ص٢٤٧)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ في تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلهِنْدِيِّ (ج٢ ص٣٥٧)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٠٥)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص٣٤١)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٢)، وَ«عُمْدَةَ القَارِي شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلعَيْنِيِّ (ج١٧ ص٤١٢)، وَ«تُحْفَةَ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلأَنْصَارِيِّ (ج٥ ص٥٢٩).

(٣٦) انْظُرْ: «لَطَائِفَ المَعَارِفِ» لِابنِ رَجَبٍ (ص٧٤ و٧٧).

وَشِرْكُهُمْ مِنَ «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»؛ لِأَنَّ فِعْلَهُمْ لِلطِّيَرَةِ فِيهَا تَأْثِيرٌ فِي اعْتِقَادِهِمْ، فِي جَلْبِ نَفْعٍ، أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ، وَهَذَا مِنَ «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، لِقَوْلِهِ ﷺ: (**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**).[٣٧]

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ص٤٣٨)**: (قَوْلُهُ ﷺ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**» صَرِيحٌ فِي تَحْرِيمِ الطِّيَرَةِ، وَأَنَّهَا مِنَ: «**الشِّرْكِ**»؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج٣ ص٢٨٠)**: (قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا طِيَرَةَ**»، وَهَذَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَفْيًا، أَوْ أَنْ يَكُونَ نَهْيًا؛ أَيْ: لَا تَتَطَيَّرُوا، وَلَكِنَّ قَوْلَهُ فِي الحَدِيثِ: «**وَلَا عَدْوَىٰ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةَ**»[٣٨]، يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ المُرَادَ النَّفْيُ، وَإِبْطَالُ هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِي كَانَتِ الجَاهِلِيَّةُ تُعَانِيهَا.

* وَالنَّفْيُ فِي هَذَا أَبْلَغُ مِنَ النَّهْيِ؛ لِأَنَّ النَّفْيَ يَدُلُّ عَلَىٰ بُطْلَانِ ذَلِكَ، وَعَدَمُ تَأْثِيرِهِ، وَالنَّهْيَ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَىٰ المَنْعِ مِنْهُ). اهـ

---

(٣٧) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٣٩١٠)، وَالبُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٩١٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (١٦١٤)، وَابنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ» (٣٥٣٨)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٥ ص٢٥٣)، وَابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٣ ص٤٩١)، وَابنُ أبي الدُّنْيَا فِي «التوكل» (٤١)، وَ(٤٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣٨) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٧٠٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٢٢٠) من حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

* وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ النَّفْيُ مُتَضَمِّنًا لِمَعْنَىٰ النَّهْيِ، فَيَدُلُّ عَلَىٰ كِلَا المَعْنَيَينِ، يُبْطِلَانِ ذَلِكَ، وَعَدَمِ تَأْثِيرِهِ، وَالنَّهْيِ عَنْهُ.(٣٩)

إِذًا الطِّيَرَةُ: مِنَ «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهِيَ تُنَافِي التَّوْحِيدَ.(٤٠)

فَالطِّيَرَةُ: فَإِنَّ فِيهَا سُوءَ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَتَوَقُّعَ البَلَاءِ.

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ج٢ ص٨٥٤)**: (وَلَمَّا كَانَتِ الطِّيَرَةُ بَابًا مِنَ: «**الشِّرْكِ**» مُنَافِيًا لِلتَّوْحِيدِ، أَوْ كَمَالِهِ، لِأَنَّهَا مِنْ إِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ، وَتَخْوِيفِهِ، وَوَسْوَسَتِهِ؛ ذَكَرَهَا المُصَنِّفُ فِي: «**كِتَابِ التَّوْحِيدِ**» تَحْذِيرًا مِنْهَا، وَإِرْشَادًا إِلَىٰ كَمَالِ التَّوْحِيدِ بِالتَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ العَرَبِيِّ رحمه الله **فِي «عَارِضَةِ الأَحْوَذِيِّ» (ج٧ ص١١٦)**: (الطِّيَرَةُ: نَوْعٌ مِنَ التَّعَلُّقِ بِأَسْبَابٍ يَزْعُمُ المُتَعَلِّقُ بِهَا أَنَّهَا تُطْلِعُهُ عَلَىٰ الغَيْبِ، وَهِيَ كُلُّهَا كُفْرٌ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله **فِي «القَوْلِ المُفِيدِ عَلَىٰ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ج٢ ص٧٧)**: (وَاعْلَمْ أَنَّ التَّطَيُّرَ، يُنَافِي التَّوْحِيدَ، وَوَجْهُ مُنَافَاتِهِ لَهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

---

(٣٩) انْظُرْ: «أَحَادِيثَ العَقِيدَةِ» لِلدِّبيخِيِّ (ص١٢٦).

(٤٠) وَانْظُرْ: «فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٢٣)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٨٧)، وَ«الجَدِيدَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلقَرْعَاوِيِّ (ص١٧٢ و١٧٥ و١٧٩).

الأَوَّلُ: أَنَّ المُتَطَيِّرَ قَطَعَ تَوَكُّلَهُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاعْتَمَدَ عَلَىٰ غَيْرِهِ.

الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِأَمْرٍ، لَا حَقِيقَةَ لَهُ؛ فَأَيُّ رَابِطَةٍ بَيْنَ هَذَا الأَمْرِ، وَبَيْنَ مَا يَحْصُلُ لَكَ؟

* وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ يُخِلُّ بِالتَّوْحِيدِ؛ لِأَنَّ التَّوْحِيدَ عِبَادَةٌ، وَاسْتِعَانَةٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٥]، إِذًا فَالطِّيَرَةُ مُحَرَّمَةٌ: وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِلتَّوْحِيدِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٢ ص٦٢)**: (الطِّيَرَةُ: «**شِرْكٌ**»؛ أَيْ: عَلَىٰ مَا كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ فِيهَا). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ مُفْلِحٍ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (ج٣ ص٣٦٢)**: (وَالأَوْلَىٰ: القَطْعُ بِتَحْرِيمِهَا؛ لِأَنَّهَا: «**شِرْكٌ**»، وَكَيْفَ يَكُونُ «**الشِّرْكُ**» مَكْرُوهًا الكَرَاهَةَ الاصْطِلَاحِيَّةَ؟). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «فَتْحِ المَجِيدِ» (ج٢ ص ٥٠٦)**: (وَلَمَّا كَانَتِ الطِّيَرَةُ مِنَ: «**الشِّرْكِ**» المُنَافِي لِكَمَالِ التَّوْحِيدِ الوَاجِبِ -لِكَوْنِهَا مِنْ إِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ وَتَخْوِيفِهِ وَوَسْوَسَتِهِ- ذَكَرَهَا المُصَنِّفُ فِي: «**كِتَابِ التَّوْحِيدِ**»؛ تَحْذِيرًا مِمَّا يُنَافِي كَمَالَ التَّوْحِيدِ الوَاجِبِ). اهـ

قُلْتُ: فَسَبَبُ شُؤْمِهِمْ مَعَهُمْ، هُوَ بِسَبَبِ سُوءِ عَقِيدَتِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ عَادَتُهُمُ الإِسْرَافُ فِي: «**الشِّرْكِ**»، وَ«**الكُفْرِ**»، وَ«**العِصْيَانِ**»، فَمِنْ ثَمَّ جَاءَهُمُ الشُّؤْمُ، وَالتَّطَيُّرُ، وَالضَّلَالُ.(٤١)

* **فَتَسْمِيَةُ الطِّيَرَةِ بِهَذَا**: الاسْمِ ظَاهِرَةٌ، مِمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ مِنْ زَجْرِ الطُّيُورِ، وَالتَّشَاؤُمِ بِهَا.

* وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، مَعَ غَيْرِ الطُّيُورِ، كَـ«**الظِّبَاءِ**»، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ غَالِبُ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ «**الطُّيُورِ**»، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ.(٤٢)

* **وَمِنْ شَوَاهِدِ**: «**تَطَيُّرِ**» أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، مَا جَاءَ فِي أَشْعَارِهِمْ.

قَالَ النَّابِغَةُ زِيَادَةُ بنُ مُعَاوِيَةَ الذُّبْيَانِيُّ فِي «دِيوَانِهِ» (ص١٠٥):

---

(٤١) وَانْظُرْ: «الجَدِيدَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلقَرْعَاوِيِّ (ص١٧٢ و١٧٣ و١٧٥ و١٧٧).

(٤٢) وَانْظُرْ: «المِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٤ ص٢١٨)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج١٠ ص٢١٣)، وَ«مَعَالِمَ السُّنَنِ» لِلخَطَّابِيِّ (ج٤ ص٢٣٥)، وَ«مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٣ ص٢٦٨)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٣١ و٣٢)، وَ«تُحْفَةَ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلأَنْصَارِيِّ (ج٥ ص٥٣٣ و٥٤٤)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِابنِ بَطَّالٍ (ج٩ ص٤٣٦)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٤)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلعَوَايشَةِ (ج٣ ص٣٧ و٣٨)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٥٤)، وَ«الجَدِيدَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلقَرْعَاوِيِّ (ص١٧٦ و١٧٧)، وَ«تُحْفَةَ الأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» لِلمُبَارَكْفُورِيِّ (ج٥ ص٢٤٠ ٢٤١)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٠٥)، وَ«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١٢ ص٦٥٠ و٦٥١)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص٣٤١)، وَ«تُحْفَةَ الأَبْرَارِ بِشَرْحِ مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» لِلبَيْضَاوِيِّ (ج٣ ص١٢٢ و١٢٣).

زَعَـــمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَـــا غَـــدًا

وَبِذَلِكَ خَبَّرَنَـــا الغُـــرَابُ الأَسْـــوَدُ

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّادِ بنِ قُرَادِ العَبْسِيُّ فِي «دِيوَانِهِ» (ص١٠٣):

ظَعَـــنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُـــمْ أَتَوَقَّـــعُ

وَجَـرَىٰ بِبَيْنِهِـــمُ الغُـــرَابُ الأَبْقَـــعُ

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَةُ الفَحْلُ فِي «دِيوَانِهِ» (ص٦٧):

وَمَـنْ تَعَـرَّضَ لِلْغِرْبَـانِ يَزْجُـرُهَا

عَلَىٰ سَـــلَامَتِهِ لَا بُـــدَّ مَشْـــــؤُومُ

* **إِذًا التَّطَيُّرُ**: التَّشَاؤُمُ، وَأَصْلُهُ: الشَّيْءُ المَكْرُوهُ، مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ، أَوْ مَرْئِيٍّ.

* **وَأَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ**: بِالسَّوَانِحِ، وَالبَوَارِحِ، فَيُنَفِّرُونَ: «**الظِّبَاءَ**»، وَ«**الطُّيُورَ**»، فَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ اليَمِينِ، تَبَرَّكُوا بِهِ، وَمَضَوْا فِي سَفَرِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ، وَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الشِّمَالِ، رَجَعُوا عَنْ سَفَرِهِمْ، وَحَاجَتِهِمْ، وَتَشَاءَمُوا بِهَا، فَكَانَتْ تَصُدُّهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَوْقَاتِ عَنْ مَصَالِحِهِمْ.[٤٣]

---

(٤٣) انْظُرْ: «المِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٤ ص٤٧٠)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٣١ و٣٢)، وَ«تُحْفَةَ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلأَنْصَارِيِّ (ج٥ ص٥٢٩)، وَ«عُمْدَةَ القَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلعَيْنِيِّ (ج١٧ ص٤١٢ و٤١٣)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٤ و١٤٥)، وَ«التَّنْوِيرَ فِي شَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلصَّنْعَانِيِّ (ج٧ ص١٨٦)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٥٤)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلعَوَايشَةِ (ج٣ ص٣٦ و٣٧)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ =

* **وَالسَّانِحُ**: مَا أَتَاكَ عَنْ يَمِينِكَ مِنْ طَائِرٍ، أَوْ ظَبْيٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَكَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِـ«**الظَّبْيِ**»، إِذَا جَرَىٰ مِنَ اليَمِينِ إِلَىٰ اليَسَارِ.

* **وَالبَارِحُ**: مَا أَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ، عَنْ يَسَارِكَ.

قُلْتُ: **فَالتَّطَيُّرُ**: هُوَ التَّشَاؤُمُ بِالشَّيْءِ، وَأَصْلُهُ، فِيمَا يُقَالُ: التَّطَيُّرُ بِالسَّوَانِحِ، وَالبَوَارِحِ، من: «**الطَّيْرِ**»، وَ«**الظِّبَاءِ**»، وَغَيْرِهَا، وَكَانَ ذَلِكَ يَصُدُّهُمْ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ، فَنَفَاهُ الشَّرْعُ، وَأَبْطَلَهُ، وَنَهَىٰ عَنْهُ.(٤٤)

=

ص٥٠٥)، و«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص٣٤١)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلهِنْدِيِّ (ج٢ ص٣٥٧).

(٤٤) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١ ص٤٩٠ و٤٩١)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص١٥٢)، وَ«تَهْذِيبَ اللُّغَةِ» (ج١٤ ص١٢)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِابنِ عَبْدِ البَرِّ (ج٩ ص٢٨٢)، وَ«مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٣ ص٢٦٨)، وَ«الفُرُوقَ» لِلقَرَافِيِّ (ج٤ ص٢٣٨)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج٦ ص٦١)، وَ(ج١٠ ص٢١٣)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٣١ و٣٢)، وَ«تُحْفَةَ البَارِي» لِلأَنْصَارِيِّ (ج٥ ص٥٢٩)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٠٥)، وَ«قُرَّةَ عُيُونِ المُوَحِّدِينَ» لَهُ (ص٢٤٤)، وَ«عَارِضَةَ الأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» لِابنِ العَرَبِيِّ (ج٧ ص١١٦)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلهِنْدِيِّ (ج٢ ص٣٦١)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص٣٤١)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٥٤)، وَ«عُمْدَةَ القَارِي» لِلعَيْنِيِّ (ج١٧ ص٤١٢ و٤١٣)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٤ و١٤٥).

قَالَ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «التَّحْرِيرِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ص٥٣٢): (قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا طِيَرَةَ**»؛ يَعْنِي: مَا كَانَتِ العَرَبُ تَفْعَلُهُ، تُنَفِّرُ: «**الظِّبَاءَ**»؛ فَإِذَا أَخَذَتْ ذَاتَ اليَمِينِ مَضَتْ، فَإِذَا أَخَذَتْ ذَاتَ الشِّمَالِ رَجَعَتْ.

* **وَيُقَالُ**: إِنَّهَا كَانَتْ تُثِيرُ الطَّيْرَ، فَتَتَيَمَّنُ بِمَا أَخَذَتِ اليَمِينَ، وَتَتَشَاءَمُ بِمَا أَخَذَتِ الشِّمَالَ.

* فَنَفَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ ذَلِكَ كُلَّهُ؛ وَأَبْطَلَهُ: لِيَكُونَ تَثْبِيتًا لِلقَدَرِ، أَنَّ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ: مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ في «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ج٢ ص٨٥٤): (**بَابُ: مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ**؛ مَصْدَرُ تَطَيَّرَ، يَتَطَيَّرُ، وَالطِّيَرَةُ أَيْضًا -بِكَسْرِ «الطَّاءِ»، وَفَتْحِ «اليَاءِ»، وَقَدْ تُسَكَّنُ- مَصْدَرُ تَطَيَّرَ، يُقَالُ: تَطَيَّرَ طِيَرَةً وَتَخَيَّرَ خِيَرَةً، وَلَمْ يَجِئْ مِنَ المَصَادِرِ هَكَذَا غَيْرُهُمَا، وَأَصْلُهُ فِيمَا يُقَالُ: التَّطَيُّرُ بِالسَّوَانِحِ، وَالبَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ، وَالظِّبَاءِ، وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ ذَلِكَ يَصُدُّهُمْ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ، فَإِذَا أَرَادُوا أَمْرًا؛ فَإِنْ رَأَوُا الطَّيْرَ مَثَلًا: طَائِرًا يَمْنَةً؛ تَيَمَّنُوا بِهِ، وَإِنْ طَارَ يَسْرَةً؛ تَشَاءَمُوا بِهِ، فَنَفَاهُ الشَّرْعُ، وَأَبْطَلَهُ، وَنَهَىٰ عَنْهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي جَلْبِ نَفْعٍ، أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللهُ في «التَّمْهِيدِ» (ج٩ ص٢٨٢): (أَصْلُ التَّطَيُّرِ، وَاشْتِقَاقُهُ، عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ بِاللُّغَةِ، وَالسِّيَرِ، وَالأَخْبَارِ: هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ زَجْرِ الطَّيْرِ، وَمُرُورِهِ، سَانِحًا، أَوْ بَارِحًا، مِنْهُ اشْتَقُّوا التَّطَيُّرَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلُوا ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الحَيَوَانِ، وَغَيْرِ الْحَيَوَانِ، فَتَطَيَّرُوا مِنَ الأَعْوَرِ، وَالأَعْضَبِ، وَالأَبْتَرِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ العَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «عَارِضَةِ الأَحْوَذِيِّ»** (ج٧ ص١١٦): (كَانَتِ العَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، تَزْجُرُ الطَّيْرَ، وَتَحْكُمُ عَلَىٰ كُلِّ طَائِرٍ، بِحُكْمٍ.

* **فَالسَّانِحُ**: وَهُوَ الَّذِي يَمُرُّ عَلَىٰ اليَمِينِ: مَحْمُودٌ.

* **وَالبَارِحُ**: هُوَ الَّذِي يَمُرُّ عَلَىٰ الشِّمَالِ: مَذْمُومٌ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ»** (ج٣ ص٢٦٨): (كَانُوا يَزْجُرُونَ الطَّيْرَ، وَالوَحْشَ، وَيُثِيرُونَهَا، فَمَا تَيَامَنَ مِنْهَا، وَأَخَذَ ذَاتَ اليَمِينِ سَمَّوْهُ: سَانِحًا، وَمَا تَيَاسَرَ مِنْهَا سَمَّوْهُ: بَارِحًا، وَمَا اسْتَقْبَلَهُمْ مِنْهَا: فَهُوَ النَّاطِحُ، وَمَا جَاءَهُمْ مِنَ الخَلْفِ، فَهُوَ: القَعِيدُ، فَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَتَشَاءَمُ بِالبَارِحِ، وَيَتَبَرَّكُ بِالسَّانِحِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَرَىٰ خِلَافَ ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «فَتْحِ المَجِيدِ»** (ج٢ ص٥٠٥): (**بَابُ: مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ**؛ قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بَابُ: مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ**»؛ أَيْ: مِنَ النَّهْيِ عَنْهُ، وَالوَعِيدِ فِيهِ، مَصْدَرُ تَطَيَّرَ يَتَطَيَّرُ، تَطَيُّرًا، وَالطِّيَرَةُ -بِكَسْرِ «**الطَّاءِ**»، وَفَتْحِ «**اليَاءِ**»، وَقَدْ تُسَكَّنُ-: اسْمُ مَصْدَرٍ مِنْ تَطَيَّرَ، طِيَرَةً.

وَأَصْلُهُ: التَّطَيُّرُ بِالسَّوَانِحِ وَالبَوَارِحِ، مِنَ: «**الطَّيْرِ**»، وَ«**الظِّبَاءِ**»، وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ ذَلِكَ يَصُدُّهُمْ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ، فَنَفَاهُ الشَّرْعُ، وَأَبْطَلَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي جَلْبِ نَفْعٍ، أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مَعَالِمِ السُّنَنِ»** (ج٤ ص٢٣٥): (إِنَّ الطِّيَرَةَ: إِنَّمَا أُخِذَتْ مِنَ اسْمِ الطَّيْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَتَشَاءَمُ بِبُرُوحِ الطَّيْرِ، إِذَا كَانُوا فِي سَفَرٍ، أَوْ مَسِيرٍ). اهـ

قُلْتُ: فَأَصْلُ الطِّيَرَةِ فِي اللُّغَةِ: هُوَ التَّشَاؤُمُ بِالسَّوَانِحِ، وَالبَوَارِحِ: مِنَ الطَّيْرِ، وَالحَيَوَانِ.

* وَقَدْ أُطْلِقَ فِي الشَّرْعِ بِهَذَا المَعْنَىٰ؛ إِلَّا أَنَّ العُلَمَاءَ تَوَسَّعُوا فِي إِطْلَاقِهِ، حَتَّىٰ شَمِلَ ذَلِكَ التَّشَاؤُمَ بِكُلِّ مَكْرُوهٍ، مِنَ الأَقْوَالِ، وَالأَفْعَالِ، وَالمَنَاظِرِ، وَغَيْرِهَا.

قَالَ الإِمَامُ البَيْضَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تُحْفَةِ الأَبْرَارِ» (ج٣ ص١٢٢): (وَالطِّيَرَةُ: التَّفَاؤُلُ بِالطَّيْرِ، وَكَانُوا يَتَفَاءَلُونَ بِأَسْمَائِهَا، وَأَصْوَاتِهَا، وَسُنُوحِهَا، وَبُرُوحِهَا). اهـ

* ثُمَّ تَعَدَّىٰ الأَمْرُ عَلَىٰ أَنْ تَكُونَ الطِّيَرَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ: التَّشَاؤُمُ: بِمَرْئِيٍّ، أَوْ مَسْمُوعٍ، أَوْ زَمَانٍ، أَوْ مَكَانٍ، وَهَذَا التَّطَيُّرُ لَا أَصْلَ لَهُ، لِأَنَّهُ دَعْوَىٰ مُجَرَّدَةٌ مِنَ المُشْرِكِينَ.[٤٥]

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ج٢ ص٨٨٧): (الصَّوَابُ: القَطْعُ بِتَحْرِيمِهَا؛ لِأَنَّهَا: «**شِرْكٌ**»، وَكَيْفَ يَكُونُ الشِّرْكُ مَكْرُوهًا الكَرَاهَةَ الاصْطِلَاحِيَّةَ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «المُلَخَّصِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٣٢): (**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**: لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

---

(٤٥) وَانْظُرْ: «قُرَّةَ عُيُونِ المُوَحِّدِينَ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ص٢٣١).

وَكَذَلِكَ؛ هُمْ: قَدْ يَتَطَيَّرُونَ، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ يَحُدُّ مِنْ حُرِّيَّاتِهِمْ؛ فِيمَا تَهْوَاهُ أَنْفُسُهُمْ، فَيَكُونُ هَذَا: شُؤْمًا، وَتَضْيِيقًا؛ **مِثْلَ: أَيْضًا أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ**، يَنْهَوْنَهُمْ: عَنِ البِدَعِ، وَالمَعَاصِي، وَهُمْ يَهْوَوْنَ ذَلِكَ، هَذَا نَوْعٌ مِنَ التَّشَاؤُمِ، وَالتَّطَيُّرِ.

مِثْلَ: أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَأْمُرُونَهُمْ، بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكِ البِدَعِ، وَالمَعَاصِي، فَيَقُولُونَ: ضَيَّقْتَ عَلَيْنَا العِبَادَةَ، وَالحَيَاةَ، فَيَجْعَلُونَ هَذَا التَّضْيِيقَ بِزَعْمِهِمْ: شُؤْمًا، فَيَتَطَيَّرُونَ بِأَهْلِ السُّنَّةِ.

* **وَالحَاصِلُ**: أَنَّ التَّطَيُّرَ لِلرُّسُلِ، وَأَتْبَاعِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ، لَهُ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

الأُولَىٰ: تَطَيُّرٌ بِحَدِّ الشَّرِيعَةِ: مِنْ أَهْوَائِهِمْ، وَشَهَوَاتِهِمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا تَضْيِيقٌ عَلَيْنَا، وَهُوَ: «**شِرْكٌ**» فِي نَفْسِ الوَقْتِ، لِأَنَّ الهَوَىٰ هُوَ: إِلَهٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجَاثِيَةُ: ٢٣].

الثَّانِيَةُ: تَطَيَّرٌ بِمَا يُصِيبُهُمْ مِنَ العُقُوبَاتِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، بِسَبَبِ العِصْيَانِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا شُؤْمُكُمْ.

الثَّالِثَةُ: دَعْوَىٰ مُجَرَّدَةٌ، لَا أَصْلَ لَهَا، فَيَقُولُونَ: إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ، لِمُجَرَّدِ التَّشْوِيهِ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

إِذًا: بِأَنَّهُمْ، يَتَطَيَّرُونَ بِالرُّسُلِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ، بِسَبَبِ العُقُوبَةِ الَّتِي تَحُلُّ بِهِمْ لِمُخَالَفَتِهِمْ لِلشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ.

* وَيَتَطَيَّرُونَ بِهِمْ؛ بِسَبَبِ الحَدِّ مِنْ بُلُوغِ مَآرِبِهِمْ فِي عِبَادَاتِهِمُ البِدْعِيَّةِ، وَشَهَوَاتِهِمْ، وَمُعَامَلَاتِهِمْ، وَمَأْكُولَاتِهِمْ، وَمَشْرُوبَاتِهِمُ المُحَرَّمَةِ، فَيَقُولُونَ: ضُيِّقَتْ عَلَيْنَا!، فَوَقَعُوا فِي الشُّؤْمِ، وَالتَّطَيُّرِ، وَهُمْ: لَا يَشْعُرُونَ. (٤٦)

قَالَ الإِمَامُ القَرَافِيُّ الفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفُرُوقِ» (ج٤ ص٢٣٨): (التَّطَيُّرُ: هُوَ الظَّنُّ السَّيِّءُ، الكَائِنُ فِي القَلْبِ، وَالطِّيَرَةُ: هُوَ الفِعْلُ المُتَرَتِّبُ عَلَىٰ هَذَا الظَّنِّ، مِنْ فَرَارٍ، وَغَيْرِهِ). اهـ

❁ ❁ ❁

(٤٦) وَانْظُرِ: «التَّفْسِيرَ الثَّمِينَ لِلإِمَامَيْنِ السِّعْدِيِّ وَالعُثَيمِينَ» (ج٩ ص٢٧ و٢٨).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى أَنَّ الطِّيَرَةَ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّطَلُّعِ عَلَى عِلْمِ الغَيْبِ، بِحَيْثُ يَعْتَقِدُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الطِّيَرَةَ تَجْلِبُ لَهُمْ نَفْعًا، أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرًّا، فَفِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى، فَهِيَ تُنَافِي التَّوْحِيدَ الخَالِصَ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ، أَنَّ الطِّيَرَةَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ، وَهِيَ مُنَافِيَةٌ: «**لِلتَّوْحِيدِ**»، وَلِلطِّيَرَةِ صُوَرٌ عِدَّةٌ:

١) التَّطَيُّرُ بِبَعْضِ الأَزْمِنَةِ، مِنَ الشُّهُورِ، وَالأَيَّامِ، كَشَهْرِ: «**صَفَرَ**»، وَ«**شَوَّالٍ**»، وَكَيَوْمِ: «**الثُّلَاثَاءِ**»، وَ«**الأَرْبِعَاءِ**».

* وَقَدْ كَانَ العَرَبُ يَتَشَاءَمُونَ بِشَهْرِ: «**صَفَرَ**»، فَنَهَىٰ عَنْ ذَلِكَ الشَّارِعُ، وَبَيَّنَ: أَنَّهُ لَا شُؤْمَ فِيهِ، بَلْ هُوَ كَغَيرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

* وَيُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا، لِكُلِّ مَنْ يَتَشَاءَمُ بِشَهْرِ: «**شَوَّالٍ**»، كَالَّذِينَ لَا يَتَزَوَّجُونَ فِيهِ، خَشْيَةَ عَدَمِ السَّعَادَةِ الزَّوْجِيَّةِ، وَذَلِكَ لِوُقُوعِهِ بَيْنَ عِيدَينِ.

قَالَ **العَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ آلُ الشَّيْخِ** رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١ ص١٤٧)**: (قَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَا صَفَرَ**»، نَفْيٌ لِمَا كَانَ عَلَيهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ مِنَ التَّشَاؤُمِ؛ بِشَهْرِ: «**صَفَرَ**».

* وَيَقُولُونَ: هُوَ شَهْرُ الدَّوَاهِي، فَنَفَىٰ ذَلِكَ ﷺ، وَأَبْطَلَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ شَهْرَ «**صَفَرَ**»، كَغَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي جَلْبِ نَفْعٍ، وَلَا دَفْعِ ضَرَرٍ.

* **وَكَذَلِكَ**: الأَيَّامُ، وَاللَّيَالِي، وَالسَّاعَاتُ، لَا فَرْقَ بَيْنَهَا، وَكَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَتَشَاءَمُونَ، بِيَوْمِ: «**الأَرْبِعَاءِ**»، وَيَتَشَاءَمُونَ بِشَهْرِ: «**شَوَّالٍ**»، فِي النِّكَاحِ فِيهِ خَاصَّةً). اهـ

٢) التَّشَاؤُمُ بِبَعْضِ الطُّيُورِ، وَالحَيَوَانَاتِ، وَالظِّبَاءِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الحَيَوَانِ.

* وَهَذَا كَثِيرٌ عِنْدَ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ أَصْلُ الطِّيَرَةِ، وَلَا يَزَالُ مَوْجُودًا فِي بَعْضِ المُجْتَمَعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ، كَمَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، لَا سِيَّمَا التَّشَاؤُمُ بِالبُومَةِ، وَالغُرَابِ.

٣) التَّشَاؤُمُ من ذَوِي العَاهَاتِ، مِنْ بَنِي آدَمَ، كَـ«**الأَعْوَرِ**»، وَ«**الأَعْرَجِ**»، وَنَحْوِهِمَا، فَإِذَا جَاءَ أَرْبَابُ العَاهَاتِ إِلَىٰ أَصْحَابِ التِّجَارَةِ فِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ، تَشَاءَمُوا بِهِمْ، حَتَّىٰ رُبَّمَا أَغْلَقَ بِسَبَبِهِمْ مَتْجَرَهُ، تَشَاؤُمًا بِصَاحِبِ العَاهَةِ.

٤) التَّشَاؤُمُ بِبَعْضِ الأَرْقَامِ؛ كَرَقَمِ: «**سَبْعَةٍ**»، أَوْ «**عَشَرَةٍ**»، أَوْ «**ثَلَاثَةٍ**»، فَالرَّافِضَةُ: يَكْرَهُونَ التَّكَلُّمَ بِلَفْظِ: «**العَشَرَةِ**»، أَوْ فِعْلِ شَيْءٍ يَكُونُ: «**عَشَرَةً**»، حَتَّىٰ البِنَاءُ لَا يَبْنُونَ عَلَىٰ: «**عَشَرَةٍ**» أَعْمِدَةٍ، وَلَا بِعَشَرَةِ جُذُوعٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لِكَوْنِهِمْ: يُبْغِضُونَ خِيَارَ الصَّحَابَةِ ﷺ، وَهَمُ: «**العَشَرَةُ**» المَشْهُودُ لَهُمْ بِالجَنَّةِ.

* **وَكَثِيرٌ مِنَ الكُفَّارِ اليَوْمَ**: يَتَشَاءَمُونَ بِالرَّقَمِ: «**١٣**»، وَلِذَا حَذَفَتْهُ بَعْضُ شَرِكَاتِ الطَّيَرَانِ وَالسِّيَاحَةِ فِي الدُّوَلِ الغَرْبِيَّةِ، مِنْ تَرْقِيمِ مَقَاعِدِ المُسَافِرِينَ، كَمَا حُذِفَ مِنْ تَرْقِيمِ المَصَاعِدِ، وَنَحْوِهَا فِي الفَنَادِقِ، وَالعَمَائِرِ، وَغَيْرِهَا.

* **وَقَدْ عَزَا بَعْضُهُمْ**: هَذَا التَّشَاؤُمَ إِلَىٰ خِيَانَةِ: «**يَهُوذَا**» ذِي الرَّقَمِ: «**١٣**»، لِلمَسِيحِ فِي العَشَاءِ السِّرِّيِّ!.

* وَعَزَا ذَلِكَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الأَرْقَامِ، إِلَىٰ كَوْنِ هَذَا الرَّقَمِ هُوَ الَّذِي يَلِي الرَّقَمَ: «١٢»، الَّذِي يَدُلُّ عَلَىٰ الكَمَالِ، إِذْ إِنَّ السَّنَةَ مُؤَلَّفَةٌ مِنْهُ، وَكَذَا الأَبْرَاجُ وَغَيْرُهَا.

٥) **التَّشَاؤُمُ بِبَعْضِ**: «**الأَلْوَانِ**»، كَاللَّوْنِ: «**الأَسْوَدِ**»، قَالُوا: إِنَّ هَذَا اللَّوْنَ يَدُلُّ عَلَىٰ: «**الحُزْنِ وَالضِّيقِ**».

* وَلِذَا رَبَطُوا بَيْنَ هَذَا اللَّوْنِ، وَبَيْنَ مَا يَكْرَهُونَ، حَتَّىٰ نَسَبُوا: «**السَّوَادَ**» إِلَىٰ الأَيَّامِ.

* **فَقَالُوا**: «**فُلَانٌ نَهَارُهُ أَسْوَدُ**»، إِشَارَةً إِلَىٰ وُقُوعِ مَا يَكْرَهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، وَكَثِيرًا مَا يَتَشَاءَمُونَ بِهَذَا اللَّوْنِ إِذَا رَأَوْهُ مَعَ بِدَايَةِ السَّنَةِ.

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «المُلَخَّصِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٢٩): (إِبْطَالُ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ التَّشَاؤُمِ بِالأَلْوَانِ، كَالأَسْوَدِ، وَالأَحْمَرِ، أَوْ بَعْضِ الأَرْقَامِ، وَالأَسْمَاءِ، وَالأَشْخَاصِ، وَذَوِي العَاهَاتِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لَطَائِفِ المَعَارِفِ فِيمَا لِمَوَاسِمِ العَامِ مِنَ الوَظَائِفِ» (ص٧٤): (وَالتَّشَاؤُمُ بِصَفَرَ هُوَ مِنْ جِنْسِ الطِّيَرَةِ المَنْهِيِّ عَنْهَا.

* وَكَذَلِكَ التَّشَاؤُمُ بِيَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ؛ كَيَوْمِ الأَرْبِعَاءِ، وَتَشَاؤُمُ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، بِشَوَّالٍ فِي النِّكَاحِ فِيهِ خَاصَّةً). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج١٢ ص٦٥٤): (إِذَا قَالَ قَائِلٌ: لِمَاذَا أَتَىٰ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِهَذَا البَابِ - يَعْنِي: بَابَ الفَأْلِ- فِي كِتَابِ: «**الطِّبِّ وَالمَرْضَىٰ**»؟.

فَالجَوَابُ: لِأَنَّ المَرْضَىٰ كَثِيرًا مَا يَتَطَيَّرُونَ، فَقَدْ يَدْخُلُ عَلَىٰ المَرِيضِ رَجُلٌ، فَيَتَطَيَّرُ بِهِ، أَوْ يَكْرَهُهُ، وَيَتَشَاءَمُ.

* **وَيَقُولُ**: زَادَ مَرَضِي بِهِ، أَوْ يَتَشَاءَمُ فِي بَعْضِ أَيَّامٍ كَـ«**الأَرْبِعَاءِ**»، أَوِ: «**الثُّلَاثَاءِ**»، أَوْ فِي بَعْضِ أَيَّامِ الشَّهْرِ، كَيَوْمِ: «**ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ**»، أَوْ يَوْمِ: «**عَشَرَةٍ**»، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج١٢ ص٥٧٦): (وَقَوْلُهُ ﷺ: «**ولا يَتَطَيَّرُونَ**»؛ أَيْ: لَا يَتَشَاءَمُونَ، وَالتَّشَاؤُمُ يَكُونُ بِالزَّمَانِ، وَالمَكَانِ، وَالمَرْئِيِّ، وَالمَسْمُوعِ.

* **فَالزَّمَانُ**: كَتَشَاؤُمِ العَرَبِ فِي «**شَوَّالٍ**» بِالنِّسْبَةِ لِعَقْدِ النِّكَاحِ، وَتَشَاؤُمُهُمْ فِي يَوْمِ «**الأَرْبِعَاءِ**»، وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ، فَإِنَّ مِنْ أَحْظَىٰ النِّسَاءِ عِنْدَ زَوْجِهَا: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَدْ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي «**شَوَّالٍ**»، وَبَنَىٰ بِهَا فِي «**شَوَّالٍ**».[٤٧]

* **وَالتَّشَاؤُمُ بِالمَكَانِ**: بِأَنْ يَتَشَاءَمَ الإِنْسَانُ بِمَكَانٍ مُعَيَّنٍ، يَجْلِسُ فِيهِ، فَيَرَىٰ مَا يَكْرَهُ عِنْدَ أَوَّلِ جُلُوسِهِ، فَيَتَشَاءَمُ، وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الأَمْكِنَةَ لَا تُؤَثِّرُ.

* **وَالتَّشَاؤُمُ بِالمَرْئِيِّ**: أَيْ أَنْ يُتَشَاءَمَ بِرُؤْيَةِ شَيْءٍ، كَتَشَاؤُمِ بَعْضِ النَّاسِ الجَهَلَةِ إِذَا فَتَحَ الدُّكَّانَ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ يَأْتِيهِ لِلشِّرَاءِ رَجُلًا قَبِيحَ المَنْظَرِ، تَشَاءَمَ، وَقَالَ: اليَوْمَ لَا رِزْقَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ رَأَىٰ هَذَا الرَّجُلَ القَبِيحَ.

---

(٤٧) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»، فِي: كِتَابِ: «النِّكَاحِ»، بَابُ: «اسْتِحْبَابِ التَّزَوُّجِ وَالتَّزْوِيجِ فِي شَوَالٍ»، رَقَمِ (١٤٢٣).

* **وَالتَّشَاؤُمُ بِالمَسْمُوعِ**: بِأَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةً مِنْ شَخْصٍ، فَيَتَطَيَّرَ مِنْهَا، وَلْنَفْرِضْ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ، فَسَمِعَ إِنْسَانًا يَتَكَلَّمُ مَعَ شَخْصٍ، يَقُولُ: بِكَمْ شَرَيْتَ هَذِهِ السِّلْعَةَ؟، قَالَ: شَرَيْتُهَا بِمِائَةٍ، قَالَ: أَنْتَ خَاسِرٌ!، فَسَمِعَهَا الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُسَافِرَ، فَتَشَاءَمَ، وَقَالَ: إِذًا سَفَرِي سَيَكُونُ خَسَارَةً، فَيَرْجِعُ، وَهَذَا هُوَ التَّطَيُّرُ.

* وَإِنَّمَا كَانَ عَدَمُ التَّطَيُّرِ مُمْدُوحًا، وَنُهِيَ عَنِ التَّطَيُّرِ؛ لِأَنَّهُ يَفْتَحُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ بَابَ الأَوْهَامِ وَالتَّخَيُّلَاتِ الفَاسِدَةِ البَعِيدَةِ، وَيَطْرُدُ عَنْهُ التَّوَكُّلَ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ الأَوْهَامِ، كُلَّمَا سَمِعَ شَيْئًا تَشَاءَمَ مِنْهُ، وَكُلَّمَا رَأَىٰ شَيْئًا تَشَاءَمَ، وَكُلَّمَا نَزَلَ مَكَانًا تَشَاءَمَ، وَكُلَّمَا أَتَىٰ عَلَيهِ زَمَنٌ تَشَاءَمَ مِنْهُ، وَهَذَا يُقْلِقُ رَاحَةَ الإِنْسَانِ، وَيُبْعِدُهُ عَمَّا خُلِقَ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَمِنِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَسُرُورِ النَّفْسِ، فَلِهَذَا نُهِيَ عَنْهُ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ التَّطَيُّرَ يَجْلِبُ عَلَىٰ العَبْدِ الآثَارَ السَّيِّئَةَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، مِنْهَا:

١) الخَوْفُ، وَالقَلَقُ، بِكَثْرَةِ الوَسَاوِسِ، وَتَفَتُّحِ أَبْوَابِهَا، فِي كُلِّ مَا يَسْمَعُهُ، وَيَرَاهُ.

٢) التَّعَلُّقُ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، مِنَ المَخْلُوقَاتِ، وَتَوَقُّعُ الخَيْرِ وَالنَّفْعِ مِنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ.

٣) تَلَاعُبُ الشَّيْطَانِ بِالمُتَطَيِّرِ، بِتَنْكِيدِ عَيْشِهِ، وَإِفْسَادِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ مَعًا.

٤) وُقُوعُ صَاحِبِ ذَلِكَ فِي «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، وَاعْتِقَادُهُ أَنَّ النَّفْعَ وَالضُّرَّ مِنْ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

٥) تَرْكُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ حَاجَاتِهِ، وَتَفْوِيتُهُ: لِمَصَالِحِهِ، اعْتِمَادًا عَلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ: الخُرَافَاتِ الزَّائِفَةِ.

٦) مَصِيرُ المُتَطَيِّرِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ فِي: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**».

* **وَمِنْ شَوَاهِدِ**: «**تَطَيُّرِ**» أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، مَا جَاءَ فِي أَشْعَارِهِمْ.

قَالَ النَّابِغَةُ زِيَادَةُ بنُ مُعَاوِيَةَ الذُّبْيَانِيُّ فِي «دِيوَانِهِ» (ص١٠٥):

زَعَـــمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَـــا غَـــدًا

وَبِذَلِكَ خَبَّرَنَـــا الغُـــرَابُ الأَسْـــوَدُ

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّادِ بنِ قُرَادِ العَبْسِيُّ فِي «دِيوَانِهِ» (ص١٠٣):

ظَعَـــنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُـــمْ أَتَوَقَّـــعُ

وَجَـــرَىٰ بِبَيْنِهِـــمُ الغُـــرَابُ الأَبْقَـــعُ

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَةَ الفَحْلُ فِي «دِيوَانِهِ» (ص٦٧):

وَمَـــنْ تَعَـــرَّضَ لِلْغِرْبَـــانِ يَزْجُـــرُهَا

عَلَىٰ سَـــلَامَتِهِ لَا بُـــدَّ مَشْـــــؤُومُ

* وَاعْلَمْ أَنَّ النُّصُوصَ تَعَدَّدَتْ فِي النَّهْيِ عَنِ: «**الطِّيَرَةِ**»، وَذَمِّ ذَلِكَ فِي الشَّرْعِ، وَأَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ عَنِ المُشْرِكِينَ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِالمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ الطِّيَرَةَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»؛ لِأَنَّهَا مِنْ فِعْلِ المُشْرِكِينَ، وَشِرْكُهُمْ: مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**».

وَإِلَيكَ الدَّلِيلَ:

١) **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٨ و١٩].

* **وَهَذِهِ الآيَةُ**: تَدُلُّ عَلَىٰ حُرْمَةِ التَّشَاؤُمِ، وَأَنَّهُ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، لِأَنَّهُ وَقَعَ مِنَ الكَافِرِينَ وَالمُشْرِكِينَ، وَهُوَ فِعْلُ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، وَشِرْكُهُمْ: هُوَ مِنَ «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، المُخْرِجِ مِنَ المِلَّةِ[٤٨]، لَيْسَ هُوَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَصْغَرِ**»، كَمَا يُقَالُ، فَتَنَبَّه.

* **وَفِي هَذِهِ الآيَةِ**: يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَىٰ، أَنَّ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لَمَّا جَاءُوا قَوْمَهُمْ: بِالوَعْظِ، وَالتَّذْكِيرِ، تَشَاءَمُوا، وَتَطَيَّرُوا بِهِمْ.

* لَكِنَّ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رَفَضُوا هَذَا التَّشَاؤُمَ، وَبَيَّنُوا: أَنَّ مَا نَزَلَ بِالكُفَّارِ، حَاصِلٌ: بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ تَجَاوَزُوا الحَدَّ فِي البُعْدِ عَنِ الحَقِّ، وَاخْتَارُوا الكُفْرَ عَلَىٰ الإِيمَانِ، وَتِلْكَ عَاقِبَةُ الكَافِرِينَ.[٤٩]

---

(٤٨) وَانْظُرْ: «فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلهِنْدِيِّ (ج٢ ص٣٥٦ و٣٥٧)، وَ«عَارِضَةَ الأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» لِابنِ العَرَبِيِّ (ج٧ ص١١٦)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٠٦ و٥٠٨ و٥٢٣)، وَ«قُرَّةَ عُيُونِ المُوَحِّدِينَ» لَهُ (ص٢٣٠ و٢٣١)، وَ«الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الحَمْدَانِ (ص٢٤١ و٢٤٣)، وَ«الجَدِيدَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلقَرْعَاوِيِّ (ص١٧٢ و١٧٥ و١٧٧ و١٧٩)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٢٢٦ و٢٢٩ و٢٣٣).

(٤٩) وَانْظُرِ: «الجَدِيدَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلقَرْعَاوِيِّ (ص١٧٣)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧).

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٥٦٨): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾؛ أَيْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّا ذَكَّرْنَاكُمْ، وَأَمَرْنَاكُمْ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِخْلَاصِ العِبَادَةِ لَهُ، قَابَلْتُمُونَا بِهَذَا الكَلَامِ، وَتَوَعَّدْتُمُونَا، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ في «المُلَخَّصِ في شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٢٧): (في الآيَةِ الأُولَىٰ: ذَمُّ الجَهْلِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَىٰ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الشِّرْكِ وَوَسَائِلِهِ، وَمِنْ ثَمَّ الوُقُوعُ فِيهِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ في «المُلَخَّصِ في شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٢٦): (مُنَاسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِلبَابِ: أَنَّ اللهَ ذَكَرَ أَنَّ التَّطَيُّرَ مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ، وَالمُشْرِكِينَ، وَقَدْ ذَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَمَقَتَهُمْ). اهـ

قُلْتُ: لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَذْكُرِ التَّطَيُّرَ؛ إِلَّا عَنْ أَعْدَائِهِ، فَهُوَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، لَا مِنْ أَمْرِ الإِسْلَامِ.

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ في «المُلَخَّصِ في شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٢٦): (التَّطَيُّرُ: مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ وَالمُشْرِكِينَ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ في «فَتْحِ المَجِيدِ» (ج٢ ص٥٢٣): (الطِّيَرَةُ، شِرْكٌ: وَهَذَا صَرِيحٌ فِي تَحْرِيمِ الطِّيَرَةِ، وَأَنَّهَا مِنَ الشِّرْكِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ في «فَتْحِ المَجِيدِ» (ج٢ ص٥٠٨): (التَّطَيُّرُ: مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، وَالمُشْرِكِينَ، وَقَدْ ذَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ وَمَقَتَهُمْ، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ التَّطَيُّرِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ: **شِرْكٌ**). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ»** (ج٢ ص٨٥٩): (اللهُ تَعَالَىٰ لَمْ يَذْكُرِ التَّطَيُّرَ إِلَّا عَنْ أَعْدَائِهِ، فَهُوَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، لَا مِنْ أَمْرِ الإِسْلَامِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيمَانُ بنُ الحَمْدَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الدُّرِّ النَّضِيدِ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ»** (ص٢٤٣)؛ **عَنْ حَدِيثِ الطِّيَرَةِ**: (وَفِيهِ التَّصْرِيحُ، بِأَنَّ الطِّيَرَةَ: شِرْكٌ). اهـ

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨]؛ أَيْ: لَمْ نَرَ عَلَىٰ قُدُومِكُمْ عَلَيْنَا، وَاتِّصَالِكُمْ بِنَا، إِلَّا الشَّرَّ، ولَمْ نَرَ عَلَىٰ وُجُوهِكِمْ خَيْرًا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ.

* فَتَشَاءَمُوا مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمِنْ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ، فَقَالُوا: إِنَّا تَشَاءَمْنَا مِنْكُمْ، وَمِنْ تَبْلِيغِكُمْ، وَدَعْوَتِكُمْ، وَإِنَّمَا أَصَابَنَا هَذَا مِنْ قِبَلِكُمْ.

* فَتَشَاءَمُوا بِمَا نَفَرُوا عَنْهُ، وَكَرِهُوهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَأَهْلِهِ.

* فَقَالُوا هَذَا بِبَالِغِ غَيِّهِمْ، حَيْثُ إِنَّهُمْ: تَمَادَوْا فِي غَيِّهِمْ، وَتَشَاءَمُوا، وَتَطَيَّرُوا بِالمَخْلُوقِ، وَهَذَا هُوَ: «**الشِّرْكُ**» المُبِينُ، الَّذِي نَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي الكِتَابِ وَرَسُولُهُ ﷺ فِي السُّنَّةِ.

* وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ العَجَائِبِ، أَنْ يُجْعَلَ هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ، هُمْ: أَهْلُ الشُّؤْمِ، وَأَتَىٰ بِسَبَبِهِمُ الشَّرُّ، وَاسْتَشْأَمُوا بِهِمْ!.

* فَهَذَا هُوَ الخِذْلَانُ المُبِينُ، وَعَدَمُ التَّوْفِيقِ، وَهُوَ يَصْنَعُ بِصَاحِبِهِ أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

* **لِذَلِكَ قَالَتْ لَهُمُ**: الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾؛ أَيْ: شُؤْمُكُمْ، هُوَ مَعَكُمْ: بِسَبَبِ الشِّرْكِ، وَالكُفْرِ، وَهَذَا هُوَ المُقْتَضِي، لِوُقُوعِ المَكْرُوهِ وَالنِّقْمَةِ عَلَيْكُمْ، وَارْتِفَاعِ المَحْبُوبِ وَالنِّقْمَةِ عَنْكُمْ، وَهَذَا الهَلَاكُ المُبِينُ.

* **وَهُمْ**: قَوْمٌ مُسْرِفُونَ، مُتَجَاوِزُونَ لِلحَدِّ، فِي الشِّرْكِ، وَالكُفْرِ، وَالعُدْوَانِ، وَالشَّرِّ، وَالحِقْدِ، وَالتَّطَيُّرِ، وَالشُّؤْمِ، فِي هَذِهِ الحَيَاةِ.(٥٠)

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]؛ يَعْنِي: بِالحِجَارَةِ، مَعَ عُقُوبَةٍ شَدِيدَةٍ، فَقَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: مِنْ أَجْلِ أَنَّا ذَكَّرْنَاكُمْ، وَأَمَرْنَاكُمْ، بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِخْلَاصِ العِبَادَةِ لَهُ، قَابَلْتُمُونَا بِهَذَا التَّهْدِيدِ، وَالعُدْوَانِ.(٥١)

---

(٥٠) وَهَذَا بِسَبَبِ شُؤْمِهِمْ، وَتَطَيُّرِهِمْ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ.

وَانْظُرْ: «الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص٣٤٢).

(٥١) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (ج٦ ص٣٣٣ و٣٣٤)، وَ«تَيْسِيرَ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (ج٦ ص٣٣٩ و٣٤٠)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلبَغَوِيِّ (ج٧ ص١٣)، وَ«مَحَاسِنَ التَّأْوِيلِ» لِلقَاسِمِيِّ (ج١٣ ص٦٤)، وَ«الوَسِيطَ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ المَجِيدِ» لِلوَاحِدِيِّ (ج٢ ص٣٩٨)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِلمَرْعِيِّ (ج٢٢ ص١٥٢ و١٥٣)، وَ«أَنْوَارَ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارَ التَّأْوِيلِ» لِلبَيْضَاوِيِّ (ج٢ ص٢٧٩)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِلسَّمْعَانِيِّ (ج٤ ص٣٧١ و٣٧٢)، وَ«زَادَ المَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» لِابنِ الجَوْزِيِّ (ج٧ ص١١ و١٢)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ أَبِي زَمَنِينَ (ج٤ ص٤١)، وَ«الجَامِعَ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» لِلقُرْطُبِيِّ (ج١٥ ص١٧)، وَ«البَحْرَ المُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٧ ص٣٥٧)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٩ ص٤١٦)، وَ«الكَشْفَ وَالبَيَانَ» لِلثَّعْلَبِيِّ (ج٨ ص١٢٥)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ سَلَّامٍ (ج٢ ص٨٠٤)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِمُقَاتِلِ بنِ سُلَيْمَانَ (ج٣ ص٥٧٦).

وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٣١].

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النِّسَاءُ: ٧٨].

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ، فِي قَوْمِ صَالِحٍ: ﴿اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النَّمْلُ: ٤٧].

* وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ، أَنَّ هَذَا وَرَدَ عَلَىٰ سَبِيلِ الذَّمِّ لَهُمْ، عَلَىٰ هَذَا الفِعْلِ القَبِيحِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١ ص٢٧): (وَأَمَّا الطِّيَرَةُ: فَإِنْ يَكُنْ قَدْ بَدَأَ فِي فِعْلِ أَمْرٍ، وَعَزَمَ عَلَيهِ، فَيَسْمَعُ كَلِمَةً مَكْرُوهَةً؛ مِثْلَ: «**مَا يَتِمُّ**»، فَيَتْرُكُهُ: فَهَذَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ). اهـ

وَعَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨]؛ **قَالَ: (يَقُولُونَ: إِنْ أَصَابَنَا شَرٌّ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِكُمْ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١٤ ص١٥٣)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص١٤١)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٩ ص٤١٦)، وَيَحْيَىٰ بنُ سَلَّامٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٨٠٤) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ، وَمَعْمَرِ بنِ رَاشِدٍ؛ كِلَاهُمَا: عَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٢ ص٣٣٦).

وَقَالَ الإِمَامُ يَحْيَىٰ بنُ سَلَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٨٠٤)؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨]؛ (تَشَاءَمْنَا بِكُمْ).

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٨]؛ **قَالَ: (مُصَائِبُكُمْ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص١٨٠٦)، وَابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١٤ ص١٥٣)، وَابنُ حَجَرٍ فِي «تَغْلِيقِ التَّعْلِيقِ» (ج٤ ص٣٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج٦ ص٤٦٧).

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٨]؛ **قَالَ: (شُؤْمَكُمْ مَعَكُمْ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ المُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١٢ ص٣٣٧-الدُّرُّ المَنْثُورُ).

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٢ ص٣٣٧).

وَقَالَ الإِمَامُ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٥٧٦): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا﴾؛ فَقَالَتِ الرُّسُلُ: ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٨]؛ الَّذِي أَصَابَكُمْ كَانَ مَكْتُوبًا، فِي أَعْنَاقِكُمْ).

وَقَالَ الإِمَامُ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رحمه الله في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٥٧٦): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾؛ أَئِنْ وُعِظْتُمْ بِاللهِ تَعَالَىٰ، تَطَيَّرْتُمْ بِنَا!، ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]؛ قَوْمٌ مُشْرِكُونَ، وَالشِّرْكُ: أَسْرَفُ الذُّنُوبِ).

وَقَالَ الإِمَامُ يَحْيَىٰ بنُ سَلَّامٍ رحمه الله في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٨٠٤): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]؛ مُشْرِكُونَ).

* **فَبَيَّنَ السَّلَفُ، أَنَّ الَّذِينَ**: يَتَطَيَّرُونَ، وَيَتَشَاءَمُونَ، هُمْ: مُشْرِكُونَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا هُوَ: «**الشِّرْكُ الأَكْبَرُ**».

٢) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٣١].

وَهَذِهِ الآيَةُ: تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَا قَضَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ، وَقَدَّرَ لَهُمْ، فَهُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* وَشُؤْمُهُمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالأَمْرُ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَا أَصَابَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ.[٥٢]

---

(٥٢) وَانْظُرْ: «مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلبَغَوِيِّ (ج٣ ص٢٦٩)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٠ ص٣٧٦ و٣٧٨)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٦ ص٥٠٧)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٥ ص١٥٤٣)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِمُقَاتِلِ بنِ سُلَيْمَانَ (ج٢ ص٥٦ و٥٧)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص٣٤٢)، وَ«الوَسِيطَ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ المَجِيدِ» لِلوَاحِدِيِّ (ج٢ ص٣٩٨)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (ج٣ ص٤٥٧).

* **وَفِي هَذِهِ الآيَةِ**: يَصِفُ اللهُ تَعَالَىٰ، سِيرَةَ فِرْعَونَ، وَقَوْمِهِ، مَعَ مُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَأَصْحَابَهُ، وَيُصَوِّرُ مَوْقِفَهُمْ نَحْوَهُمْ.

* وَأَنَّهُ إِذَا أُنْزِلَ بِهِمْ شَرٌّ تَشَاءَمُوا بِمُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَأَصْحَابِهِ، وَنَسَبُوهُ إِلَيْهِمْ.

* **ثُمَّ يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَىٰ**: بُطْلَانَ زَعْمِهِمْ، وَيُؤَكِّدُ أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّرِّ، هُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، حَاصِلٌ: بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **ثُمَّ يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَىٰ**: سَبَبَ تَصَرُّفِهِمْ هَذَا، وَهُوَ جَهْلُهُمْ، وَعَدَمُ عِلْمِهِمْ، بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: هُوَ المُقَدِّرُ، لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أَيْ: أَكْثَرَهُمْ جُهَّالٌ، لَا يَدْرُونَ، وَلَوْ فَهِمُوا وَعَقَلُوا لَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ شَيْءٌ يَقْتَضِي الطِّيَرَةَ.(٥٣)

* **فَالطَّيْرُ**: خَلْقٌ، مُسَخَّرٌ، مَمْلُوكٌ للهِ تَعَالَىٰ، لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَلَا يَدْفَعُ شَرًّا.

* وَأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا، وَالآخِرَةِ؛ إِلَّا خَيْرُ اللهِ تَعَالَىٰ، فَكُلُّ خَيْرٍ فِيهِمَا فَهُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ تَفَضُّلًا عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ الإِلَهِيَّةَ كُلَّهَا للهِ تَعَالَىٰ، لَيْسَ فِيهَا لِأَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ.(٥٤)

قَالَ الوَاحِدِيُّ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الوَسِيطِ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ المَجِيدِ» (ج٢ ص٣٩٨): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٣١]؛ يَتَشَاءَمُونَ

(٥٣) وَانْظُرْ: «تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٥٦).

(٥٤) وَانْظُرْ: «تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٩١).

بِهِمْ، وَقَالُوا: إِنَّمَا أَصَابَنَا هَذَا الشَّرُّ: بِشُؤْمِ مُوسَىٰ، وَقَوْمِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ﴾؛ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: شُؤْمُهُمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ أَيْ: إِنَّمَا جَاءَهُمُ الشُّؤْمُ، بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٣١]). اهـ

قُلْتُ: وَدَلَّتِ الآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ التَّطَيُّرَ: شِرْكٌ؛ لِأَنَّهُ تَعْلِيقٌ لِلقَلْبِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِثْبَاتُ سَبَبٍ، دُونَ الشَّرْعِ.

وَعَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٣١]؛ قَالَ: العَافِيَةُ وَالرَّخَاءُ: ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾؛ **وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَا**: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾؛ **قَالَ: بَلَاءٌ وَعُقُوبَةٌ**: ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾؛ **قَالَ: تَشَاءَمُوا بِمُوسَىٰ**).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٥ ص١٥٤٣)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٠ ص٣٧٦) مِنْ طَرِيقِ عِيسَىٰ، وَوَرْقَاءَ؛ كِلَاهُمَا: عَنِ ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ، وَهُوَ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» لِمُجَاهِدٍ (ص٣٤٢).

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٦ ص٥٠٧).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٣١]، **قَالُوا: مَا أَصَابَنَا هَذَا الشَّرُّ، إِلَّا بِكَ يَا مُوسَىٰ، وَبِمَنْ مَعَكَ، وَمَا رَأَيْنَا شَرًّا، وَلَا أَصَابَنَا**

حَتَّىٰ رَأَيْنَاكَ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾، **قَالَ: الحَسَنَةُ: مَا يُحِبُّونَ، وَإِذَا كَانَ مَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا: إِنَّمَا أَصَابَنَا هَذَا؛ بِشُؤْمِ هَؤُلاءِ، الَّذِينَ ظَلَمُوا، كَمَا قَالَ قَوْمُ صَالِحٍ:** ﴿اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾؛ **فَقَالَ اللهُ: إِنَّمَا** ﴿طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النَّمْلُ:٤٧]).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٥ ص١٥٤٣)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» مِنْ طَرِيقِ ابنِ وَهْبٍ، وَأَصْبَغِ بنِ الفَرَجِ؛ كِلَاهُمَا: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما **قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٣١]؛ **قَالَ: (مَصَائِبُهُمْ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٠ ص٣٧٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٦ ص٥٠٧).

وَعَنِ الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ رحمه الله **قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٣١]؛ **يَقُولُ: (الأَمْرُ مِنْ قِبَلِ اللهِ، مَا أَصَابَكُمْ مِنْ أَمْرِ اللهِ؛ فَمِنَ اللهِ: فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٧ ص٢١٠ و٢١١) مِنْ طَرِيقِ وَهْبِ بنِ جَرِيرٍ، ثنا أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَنِ الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ في «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٦ ص٥٠٧).

٣) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النَّمْلُ: ٤٧].

قُلْتُ: وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ، أَنَّ هَذَا وَرَدَ عَلَىٰ سَبِيلِ الذَّمِّ لَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الفِعْلِ القَبِيحِ.

عَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ [النَّمْلُ: ٤٧]؛ **قَالَ: (تَشَاءَمْنَا). وَفِي رِوَايَةٍ: (يَتَشَاءَمُوا)**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٩ ص٢٨٩٩)، وَالطَّبَرِيُّ في «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٣ ص٤٧) مِنْ طَرِيقِ عِيْسَىٰ، وَشِبْلٍ، كِلَاهُمَا: عَنِ ابنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ في «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١ ص٣٨٦).

وَعَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (كَانَ قَدْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ، فَقَالُوا: بِشُؤْمِكَ، وَبِشُؤْمِ الَّذِينَ مَعَكَ، أَصَابَنَا هَذَا، وَهِيَ: الطِّيَرَةُ).

عَلَّقَهُ يَحْيَىٰ بنُ سَلَّامٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٥٥١).

وَعَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ﴾ [النَّمْلُ: ٤٧]؛ **قَالَ: (قَالُوا: مَا أَصَابَنَا مِنْ شَرٍّ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قِبَلِكَ وَمِنْ قِبَلِ مَنْ مَعَكَ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٩ ص٢٨٩٩) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ في «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١١ ص٣٨٧).

وَقَالَ الإِمَامُ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٣١١): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ﴾ [النَّمْلُ: ٤٧]؛ يَقُولُ: (الَّذِي أَصَابَكُمْ، هُوَ مَكْتُوبٌ في أَعْنَاقِكُمْ).

وَقَالَ الإِمَامُ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٣١١): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النَّمْلُ: ٤٧]؛ يَعْنِي: تُبْتَلَونَ، وَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ بِذُنُوبِكُمْ).

* **وَمِنْ شَوَاهِدِ: «تَطَيُّرِ» أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، مَا جَاءَ في أَشْعَارِهِمْ.**

قَالَ النَّابِغَةُ زِيَادَةُ بنُ مُعَاوِيَةَ الذُّبْيَانِيُّ في «دِيوَانِهِ» (ص١٠٥):

زَعَـــمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَـــا غَـــدًا

وَبِذَلِكَ خَبَّرَنَـــا الغُـــرَابُ الأَسْـــوَدُ

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّادِ بنِ قُرَادِ العَبْسِيُّ في «دِيوَانِهِ» (ص١٠٣):

ظَعَـــنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُـــمْ أَتَوَقَّـــعُ

وَجَـرَىٰ بِبَيْنِهِـــمُ الغُـــرَابُ الأَبْقَـــعُ

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَةُ الفَحْلُ في «دِيوَانِهِ» (ص٦٧):

وَمَــنْ تَعَــرَّضَ لِلْغِرْبَــانِ يَزْجُــرُهَا

عَلَىٰ سَـــــلَامَتِهِ لَا بُــدَّ مَشْـــــــؤُومُ

٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا عَدْوَىٰ[٥٥]، وَلَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ)[٥٦]. وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا عَدْوَىٰ، ولا طِيَرَةَ، وَأُحِبُّ الفَأْلَ الصَّالِحَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا هَامَةَ[٥٧]، وَلَا نَوْءَ[٥٨]، وَلَا صَفَرَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا طِيَرَةَ).

---

(٥٥) **العَدْوَىٰ**: اسْمٌ مِنَ الإِعْدَاءِ، يُقَالُ: أَعْدَاهُ الدَّاءُ، يُعْدِيهِ، إِعْدَاءً، وَهُوَ أَنْ يُصِيبَهُ مِثْلَ: مَا بِصَاحِبِ الدَّاءِ.

انْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١٥ ص٣٩)، وَ«النِّهَايَةَ في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص١٩٢).

(٥٦) **أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ**: يَتَشَاءَمُونَ بِشَهْرِ: «صَفَرٍ»، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ شَهْرٌ: مَشْئُومٌ، فَأَبْطَلَ الشَّارِعُ ذَلِكَ.

انْظُرْ: «لَطَائِفَ المَعَارِفِ» لِابنِ رَجَبٍ (ص٨٣).

(٥٧) **الهَامَةُ**: الرَّأْسُ، وَاسْمُ طَائِرٍ، وَهُوَ المُرَادُ في الحَدِيثِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِهَا، وَهِيَ مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: هِيَ البُومَةُ.

وَانْظُرْ: «أَعْلَامَ الحَدِيثِ» لِلخَطَّابِيِّ (ج٣ ص٢١١٩)، وَ«النِّهَايَةَ في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٥ ص٨٣)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١٢ ص٦٢٤).

(٥٨) **نَوْءٌ**: أَيْ: لَا تَقُولُوا، مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا، لِأَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَقُولُ ذَلِكَ، فَأَبْطَلَ الشَّارِعُ ذَلِكَ، بِأَنَّ المَطَرَ إِنَّمَا يَقَعُ بِإِذْنِ اللهِ، لَا بِفِعْلِ الكَوَاكِبِ.

انْظُرْ: «المِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٤ ص٤٦٦)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج١٠ ص١٥٩)، وَ«النِّهَايَةَ في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٥ ص١٢٢).

=

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «الجَامِعِ المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٥٧٥٤)، وَ(٥٧٥٥)، وَفي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (ص٥١١ و٥١٢)، وَفي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (ج١ ص١٣٩)، وَفي «المُخْتَصَرِ مِنْ تَارِيخِ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ» (ج٣ ص٤٦٦ و٤٦٨)، وَمُسْلِمٌ في «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٢٢٠)، وَ(٢٢٢٣)، وَأَبُو دَاوُدَ في «سُنَنِهِ» (٣٩١١)، وَ(٣٩١٢)، وَ(٣٩١٣)، وَالنَّسَائِيُّ في «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (٧٥٩١)، وَابنُ مَاجَه في «السُّنَنِ» (٣٥٤١)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ في «المُصَنَّفِ» (٩٥٠٧)، وَالبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (٣٢٤٨)، وَ(٣٢٤٩)، وَ(٣٢٥٥)، وَفي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٢٥٠ و٢٥١)، وَأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٦٦ و٢٦٧ و٤٠٦ و٤٣٤ و٤٥٣ و٤٨٧ و٥٢٤)، وَمَالِكٌ في «المُوَطَّإِ» (١٨٩٤)، وَابنُ حِبَّانَ في «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَلَىٰ التَّقَاسِيمِ وَالأَنْوَاعِ» (٦١١٥) وَ(٦١١٦)، وَ(٦١٢٣)، وَ(٦١٢٤)، وَ(٦١٢٥)، وَ(٦١٣٣)، وَالطَّحَاوِيُّ في «بَيَانِ مُشْكِلِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (١٦٦٠)، وَفي «شَرْحِ مَعَانِي الآثَارِ المُخْتَلِفَةِ المَأْثُورَةِ» (ج٤ ص٣٠٣ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٢ و٣١٤)، وَالبَيْهَقِيُّ في «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٧ ص٢١٦ و٢١٧)، وَ(ج٨ ص١٣٩)، وَفي «الخِلَافِيَّاتِ» (ج٦ ص١٣١)، وَفي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (١١٦٨)، وَفي «الآدَابِ» (ص٢٦٧ و٢٧١)، وَالحَدَثَانِيُّ في «المُوَطَّإِ» (ص٥٤٢)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ في «التَّمْهِيدِ» (ج٢٤ ص١٨٩

=

قَالَ العَلَّامَةُ العَظِيمُ آبَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «عَوْنِ المَعْبُودِ» (ج١٠ ص٢٩٢): (وَالنَّوْءُ، بِفَتْحِ: «**النُّونِ**»، وَسُكُونِ: «**الوَاوِ**»، أَيْ: طُلُوعُ نَجْمٍ، وَغُرُوبُ مَا يُقَابِلُهُ، أَحَدُهُمَا: بِالمَشْرِقِ، وَالآخَرُ: بِالمَغْرِبِ، وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ: أَنَّهُ لَا بُدَّ عِنْدَهُ، مِنْ مَطَرٍ، أَوْ رِيحٍ، يَنْسِبُونَهُ إِلَىٰ الطَّالِعِ، أَوِ الغَارِبِ، فَنَفَىٰ ﷺ صِحَّةَ ذَلِكَ). اهـ

و١٩٠)، وَفِي «الاسْتِذْكَارِ» (ج٢٧ ص٥٣)، وَأَبُو مُصْعَبٍ فِي «المُوَطَّإِ» (ج٢ ص١٢٤)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الآثَارِ» (ج١ ص١٥-مُسْنَدُ عَلِيٍّ)، وَابنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (٢٧٢)، وَ(٢٧٣)، وَ(٢٧٤)، وَالحُمَيْدِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (١١١٧)، وَالمَيَانَجِيُّ فِي «الأَمَالِي وَالغَرَائِبِ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ» (ص٩٤)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٢٥١٢)، وَالآجُرِّيُّ فِي «ثَمَانِينَ حَدِيثًا، عَنْ ثَمَانِينَ شَيْخًا» (ص٣٩٠)، وَابنُ الطُّيُورِيِّ فِي «الطُّيُورِيَّاتِ» (ج١ ص٧)، وَابنُ بِشْرَانَ فِي «البِشْرَانِيَّاتِ» (ج١ ص٣٥٨)، وَ(ج٢ ص١٢٥)، وَالمُخَلِّصُ فِي «المُخَلِّصِيَّاتِ» (ج١ ص٢١٩)، وَالفَاكِهِيُّ فِي «الفَوَائِدِ» (ص٢٨٥ و٢٨٦)، وَالخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٢ ص٣٠٦ و٣٠٧)، وَفِي «تَلْخِيصِ المُتَشَابِهِ فِي الرَّسْمِ» (ج١ ص٥٦٦)، وَابنُ عَدِيٍّ فِي «الكَامِلِ» (ج٦ ص٢١٧)، وَابنُ خَلَّادٍ النَّصِيبِيُّ فِي «الفَوَائِدِ» (ص١٣٩)، وَمُجَّاعَةُ بنُ الزُّبَيرِ العَتَكِيُّ فِي «حَدِيثِهِ» (ص٤٦)، وَالمَرَاغِيُّ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ص٣٠٥ و٣٠٦)، وَأَبُو الفَضْلِ الزُّهْرِيُّ فِي «حَدِيثِهِ» (ج٢ ص٥٤٢)، وَابنُ المُقْرِئِ فِي «المُعْجَمِ» (ص١٥٧)، وَعَلِيُّ بنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ فِي «الحُجْرِيَّاتِ» (ص٣٤٠ و٣٤١)، وَالجُرْجَانِيُّ فِي «الأَمَالِي» (٥١)، وَأَبُو شُجَاعٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي «الفِرْدَوْسِ بِمَأْثُورِ الخِطَابِ» (ج٥ ص٢٠٠)، وَابنُ وَهْبٍ فِي «الجَامِعِ فِي الحَدِيثِ» (ج٢ ص٧١٨ و٧٢٦)، وَابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (ج٩ ص٤٠)، وَفِي «الآدَابِ» (ص١٦٦ و٢٢١)، وَابنُ خُزَيْمَةَ فِي «مُخْتَصَرِ المُخْتَصَرِ مِنَ المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٣١٢٩)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «المُسْنَدِ» (٦١١٢)، وَ(٦٥٠٨)، وَ(٦٦٣٢)، وَفِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ص١٣١)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (٦٧٦٦)، وَفِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (ج٣ ص٦٧)، وَ(ج٤

ص٢١١)، وَابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٨ ص٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩)، وَعَبْدُ الحَقِّ الإِشْبِيلِيُّ في «الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٥٧ و٥٨ و٥٩)، وَابنُ الجَوْزِيِّ في «الحَدَائِقِ في عِلْمِ الحَدِيثِ» (ج٣ ص٤٢٥)، وَابنُ الدُّبَيْثِيِّ في «ذَيْلِ تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ» (ج١ ص٢٨٤ و٢٨٥)، وَالبَزَّارُ في «المُسْنَدِ» (ج١٦ ص٢٦٨)، وَابنُ أَبِي صُفْرَةَ في «المُخْتَصَرِ النَّصِيحِ في تَهْذِيبِ الكِتَابِ الجَامِعِ الصَّحِيحِ» (ج٣ ص٢٩٠ و٣٠٢)، وَالقَسْطَلَانِيُّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١٢ ص٥٠٣ و٥١٣ و٥٥١ و٥٥٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُرَقِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ ابنِ عَمْرِو بنِ جَرِيرٍ، وَحُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُتْبَةَ بنِ حُمَيْدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، وَمُضَارِبِ بنِ حَزْنٍ(٥٩) التَّمِيمِيِّ، وَأَبِي إِسْحَاقَ مَوْلَىٰ بَنِي هَاشِمٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَطِيَّةَ الأَشْجَعِيِّ، وَأَبِي صَالِحٍ، وَسِنَانَ بنِ أَبِي سِنَانَ الدُّؤَلِيِّ، وَسَعِيدِ بنِ مِينَاءَ، وَعُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ الهُذَلِيِّ، جَمِيعُهُمْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بِهِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَا طِيَرَةَ**»، الطِّيَرَةُ: الشُّؤْمُ؛ أَيْ: لَا مَعْنَىٰ لِلطِّيَرَةِ، وَالأَشْيَاءُ كُلُّهَا: تَجْرِي بِقَدَرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

قُلْتُ: وَنَفْيُ التَّطَيُّرِ، هُوَ نَفْيٌ لِاتِّبَاعِ الأَوْهَامِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَا صَفَرَ**»، الصَّفَرُ: هُوَ دَاءٌ في البَطْنِ، يُصِيبُ الإِنْسَانَ، وَكَانَتِ العَرَبُ: يَتَشَاءَمُونَ مِنْهُ، فَأَبْطَلَ الإِسْلَامُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ مِنَ: «**الشِّرْكِ**» بِاللهِ تَعَالَىٰ.

---

(٥٩) **حَزْنٌ**: أَوَّلُهُ: «حَاءٌ»، مُهْمَلَةٌ، مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ «زَايٌ»: سَاكِنَةٌ، وَنُونٌ.

انْظُرْ: «تَارِيخَ دِمَشْقَ» لِابنِ عَسَاكِرَ (ج٥٨ ص٢٨٠)، وَ«الإِكْمَالَ» لِابنِ مَاكُولَا (ج٢ ص٤٥٣ و٤٥٤).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَا هَامَّةَ**»، الهَامَّةُ: مُشَدَّدَةَ المِيمِ، وَاحِدَةُ الهَوَامِّ، وَهِيَ كُلُّ دَابَّةٍ تُؤْذِي.

وَالهَامَةُ: أَيْضًا بِتَخْفِيفِ المِيمِ، وَهِيَ الأَشْهَرُ، وَهِيَ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ.

* وَفِي الحَقِيقَةِ لَيْسَتْ طَيْرًا، وَإِنَّمَا أَطْلَقَتْهُ العَرَبُ عَلَىٰ مَا كَانَتْ تَعْتَقِدُهُ فِي التَّشَاؤُمِ بِبَعْضِ الطُّيُورِ، كَـ«**البُومَةِ**»، وَهِيَ: مِنْ طُيُورِ اللَّيْلِ، فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَىٰ بَيْتِ أَحَدِهِمْ اعْتَقَدَ فِيهَا، أَنَّهَا: تَنْعَىٰ لَهُ نَفْسَهُ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ.

فَعَلَىٰ هَذَا: فَهِيَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّطَيُّرِ، وَهُوَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، وَهَذَا مِنَ الخُرَافَاتِ الشِّرْكِيَّةِ.(٦٠)

وَقِيلَ: الهَامَةُ؛ فَإِنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ عِظَامَ المَوْتَىٰ تَطِيرُ هَامَّةً فَتُطِيِّرَ، فَأَبْطَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ.

وَقِيلَ: أَنَّ الهَامَةَ، هِيَ الطَّائِرُ الَّذِي كَانَتِ العَرَبُ تَتَشَاءَمُ بِهِ، وَهُوَ مِنْ طُيُورِ اللَّيْلِ.

---

(٦٠) وَانْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (ج٦ ص٢٧)، وَ«تَهْذِيبَ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (ج٦ ص٢٧)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (ج٥ ص٢٠٦٣)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١٥ ص١٦٢)، وَ«غَرِيبَ الحَدِيثِ» لِأَبِي عُبَيْدٍ (ج١ ص١٥١ و١٥٢)، وَ«مَعَالِمَ السُّنَنِ» لِلخَطَّابِيِّ (ج٤ ص٢٣٣ و٢٣٤)، وَ«شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلبَغَوِيِّ (ج١٢ ص١٧٠)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٥ ص٢٨٣)، وَ«لَطَائِفَ المَعَارِفِ» لِابنِ رَجَبٍ (ص١٤٢ و١٤٧)، وَ«التَّحْرِيرَ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِأَبِي القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيِّ (ص٥٣٢)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٤٤)، وَ«عَارِضَةَ الأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» لِابنِ العَرَبِيِّ (ج٧ ص١١٦ و١١٧)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلهِنْدِيِّ (ج٢ ص٣٥٦ و٣٥٧ ٣٦٣).

وَقِيلَ: هِيَ البُومَةُ إِذَا سَقَطَتْ عَلَىٰ دَارِ أَحَدِهِمْ، فَيَرَاهَا نَاعِيَةً لَهُ نَفْسَهُ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ، وَهَذَا أَشْهَرُ.(٦١)

* **حَيْثُ أَبْطَلَ الحَدِيثُ**: التَّطَيُّرَ؛ لِأَنَّهُ تَعْلِيقٌ لِلقَلْبِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»؛ لِأَنَّهُ شِرْكٌ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

* وَنَفَىٰ تَأْثِيرَ الطِّيَرَةِ بِالكُلِّيَّةِ.

وَفِي الحَدِيثِ: إِبْطَالُ التَّشَاؤُمِ فِي شَهْرِ صَفَرٍ أَيْضًا.

* **وَفِي الحَدِيثِ**: إِبْطَالُ زَعْمِ الجَاهِلِيَّةِ، فِي طَيْرِ الهَامَّةِ.

قَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «المِنْهَاجِ» (ج١٤ ص٤٦٦)**: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ النَّوْعَيْنِ؛ فَإِنَّهُمَا جَمِيعًا بَاطِلَانِ، فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ إِبْطَالَ ذَلِكَ، وَضَلَالَةَ الجَاهِلِيَّةِ، فِيمَا تَعْتَقِدُهُ مِنْ ذَلِكَ). اهـ

---

(٦١) وَانْظُرْ: «إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٠٣)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٤٤ و٤٥)، وَ«تُحْفَةَ الأَبْرَارِ بِشَرْحِ مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» لِلبَيْضَاوِيِّ (ج٣ ص١٢٢ و١٢٣)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلعَوَايشَةِ (ج٣ ص٤٥ و٥٥)، وَ«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١٢ ص٥٧٧ و٦٠٠ و٦٥٤)، وَ«تُحْفَةَ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلأَنْصَارِيِّ (ج٥ ص٥٢٩ و٥٣٠)، وَ«فَيْضَ البَارِي عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكَشْمِيرِيِّ (ج٧ ص٢٦٥)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِابنِ بَطَّالٍ (ج٩ ص٤١٧)، وَ«المُفْهِمَ لِمَا أُشْكِلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» لِلقُرْطُبِيِّ (ج٥ ص٦٢٢)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ بِاخْتِصَارِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص١٧٧)، وَ« الجَدِيدَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلقَرْعَاوِيِّ (ص١٧٤)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص٣٤٣).

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ في «فَتْحِ البَارِي» (ج١٠ ص٢٤١): (فَعَلَىٰ هَذَا، فَالمَعْنَىٰ: فِي الحَدِيثِ: لَا حَيَاةَ لِهَامَّةِ المَيِّتِ، وَعَلَىٰ الأَوَّلِ: لَا شُؤْمَ بِالبُومَةِ، وَنَحْوِهَا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج١٢ ص٥٩٩): (قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا صَفَرَ**»، لَا: نَافِيَةٌ لِلجِنْسِ، وَ«**صَفَرَ**»، اسْمُهَا، وَخَبَرُهَا: مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لَا صَفَرَ، مَوْجُودٌ). اهـ

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَا نَوْءَ**»، النَّوْءُ: بِفَتْحٍ، فَسُكُونٍ؛ أَيْ: طُلُوعُ النَّجْمِ، وَغُرُوبُ مَا يُقَابِلُهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ العَرَبِ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا.

* **فَالنَّوْءُ**: مُفْرَدُ أَنْوَاءٍ: مَنَازِلُ القَمَرِ، وَهِيَ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ مَنْزِلَةً، يَنْزِلُ القَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنْزِلَةً مِنْهَا.

* وَكَانَ لِلعَرَبِ اعْتِقَادٌ فِي أَنَّ هَذِهِ المَنَازِلَ لَهَا دَخْلٌ فِي سُقُوطِ المَطَرِ، وَعَدَمِهِ، فَأَبْطَلَ الإِسْلَامُ ذَلِكَ.[٦٢]

---

(٦٢) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ حَجَرٍ (ص٢٥٣)، وَ«التَّحْرِيرَ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِأَبِي القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيِّ (ص٥٣٢)، وَ«شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص١٥٨)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ (ج٢ ص٢٧٣)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلهِنْدِيِّ (ج٢ ص٣٥٤)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلبَغَوِيِّ (ج٨ ص٢٢)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٢٤١)، وَ«غَرِيبَ الحَدِيثِ» لِأَبِي عُبَيْدٍ (ج١ ص٣٢٠ و٣٢١)، وَ«مِرْقَاةَ الصُّعُودِ إِلَىٰ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٤ ص٢٦٠)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لَهُ (ج١٤ ص٢١٨)، وَ«تُحْفَةَ الأَبْرَارِ بِشَرْحِ مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» لِلبَيْضَاوِيِّ (ج٣ ص١٢٢)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢٢ ص٣٦٠ و٣٦١)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِمُجَاهِدٍ (ص٦٤٥).

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ). وَقَالَ: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ). (٦٣)

وَبَوَّبَ عَلَيهِ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّوْحِيدِ» (ص٣٥٠)؛ بَابُ: مَا جَاءَ فِي الأَنْوَاءِ.

هَذَا: «**بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ**»، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالأَنْوَاءِ هُوَ: نِسْبَةُ السُّقْيَا إِلَىٰ الأَنْوَاءِ، **وَالأَنْوَاءُ هِيَ**: النُّجُومُ، يُقَالُ لِلنَّجْمِ: نَوْءٌ.

* وَالعَرَبُ وَالجَاهِلِيُّونَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ النُّجُومَ وَالأَنْوَاءَ سَبَبٌ فِي نُزُولِ المَطَرِ، فَيَجْعَلُونَ النَّوْءَ وَالنَّجْمَ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالمَطَرِ، وَهَذَا حَالُ: «**الطَّائِفَةِ الفَلَكِيَّةِ**» فِي هَذَا العَصْرِ، حَيْثُ يَجْعَلُونَ المَفْعُولَاتِ مُنْفَعِلَةً عَنِ النُّجُومِ، وَعَنْ حَرَكَتِهَا، بِزَعْمِهِمْ.

فَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ**»؛ يَعْنِي: بَابُ مَا جَاءَ فِي نِسْبَةِ السُّقْيَا إِلَىٰ النَّوْءِ، وَعَبَّرَ بِلَفْظِ الاسْتِسْقَاءِ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «**وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ**».

---

(٦٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٩٣٤).

وَمُنَاسَبَةُ هَذَا البَابِ لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الأَبْوَابِ: أَنَّ الاسْتِسْقَاءَ بِالأَنْوَاءِ نَوْعٌ مِنَ التَّنْجِيمِ؛ لِأَنَّهُ نِسْبَةُ السُّقْيَا إِلَىٰ النَّجْمِ، وَذَلِكَ أَيْضًا مِنَ السِّحْرِ؛ لِأَنَّ التَّنْجِيمَ مِنَ السِّحْرِ؛ بِمَعْنَاهُ العَامِّ.

وَمُنَاسَبَةُ هَذَا البَابِ لِكِتَابِ التَّوْحِيدِ: أَنَّ الَّذِي يَنْسِبُ السُّقْيَا، وَالنِّعْمَةَ، وَالفَضْلَ الَّذِي يُؤْتَاهُ حِينَ نُزُولِ المَطَرِ إِلَىٰ النَّوْءِ أَوِ النَّجْمِ، يَكُونُ قَلْبُهُ مُلْتَفِتًا عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَمُتَعَلِّقًا بِغَيْرِهِ، وَنَاسِبًا النِّعَمَ إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمُعْتَقِدًا أَنَّ النُّجُومَ أَسْبَابٌ لِهَذِهِ المُسَبَّبَاتِ مِنْ نُزُولِ المَطَرِ وَنَحْوِهِ، وَهَذَا مُنَافٍ لِلتَّوْحِيدِ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ الوَاجِبَ: يُوجِبُ عَلَىٰ العَبْدِ أَنْ يَنْسِبَ النِّعَمَ جَمِيعًا إِلَىٰ اللهِ وَحْدَهُ، وَأَنْ لَا يَنْسِبَ شَيْئًا مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الغَيْرُ سَبَبًا، فَيَنْسِبُ النِّعْمَةَ إِلَىٰ مُسْدِيهَا، وَلَوْ كَانَ مَنْ أَجْرَىٰ اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ تِلْكَ النِّعَمَ سَبَبًا مِنَ الأَسْبَابِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْسِبُهَا إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَيْفَ وَأَنَّ النُّجُومَ لَيْسَتْ بِسَبَبٍ أَصْلًا.(٦٤)

وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ: وَهُوَ نِسْبَةُ السُّقْيَا إِلَىٰ النُّجُومِ، وَيَشْمَلُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ تُطْلَبَ السَّقْيَا مِنَ النَّجْمِ، كَحَالِ الَّذِينَ(٦٥) يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الحَوَادِثَ الأَرْضِيَّةَ تَحْصُلُ بِالنُّجُومِ نَفْسِهَا، وَأَنَّ النُّجُومَ هِيَ الَّتِي تُحْدِثُ المُقَدَّرَاتِ الأَرْضِيَّةَ، وَالمُنْفَعِلَاتِ الأَرْضِيَّةَ.

*** فَفِي ذَلِكَ نَوْعَانِ مِنَ التَّعَدِّي:**

---

(٦٤) انْظُرْ: «التَّمْهِيدَ لِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِآلِ الشَّيْخِ (ص ٣٥٢ و٣٥٣)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٤٣).

(٦٥) مِنْهُمُ: الفَلَكِيُّونَ المُنَجِّمُونَ فِي هَذَا العَصْرِ الحَاضِرِ.

١) أَنَّ النُّجُومَ لَيْسَتْ بِأَسْبَابٍ أَصْلًا.

٢) أَنْ تَجْعَلَ أَسْبَابًا، لَمْ يَجْعَلْهَا اللهُ تَعَالَىٰ أَسْبَابًا، وَتَنْسِبَ النِّعَمَ، وَالفَضْلَ، وَالسُّقْيَا إِلَيْهَا، وَهَذَا مُنَافٍ لِلتَّوْحِيدِ، وَهُوَ: «**كُفْرٌ أَكْبَرُ**» بِاللهِ تَعَالَىٰ.

وَعَنْ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ ﷺ **قَالَ: (صَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللهِ** ﷺ **صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَىٰ إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ).** (٦٦)

قَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله **فِي «المُفْهِمِ» (ج١ ص٢٦٠)؛ فِي شَرْحِ حَدِيثِ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ** ﷺ: (وَكَانَتِ العَرَبُ إِذَا طَلَعَ نَجْمٌ مِنَ المَشْرِقِ، وَسَقَطَ آخَرُ مِنَ المَغْرِبِ، فَحَدَثَ عِنْدَ ذَلِكَ مَطَرٌ أَوْ رِيحٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَنسِبُهُ إِلَىٰ الطَّالِعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْسِبُهُ إِلَىٰ الغَارِبِ السَّاقِطِ نِسْبَةَ إِيجَادٍ وَاخْتِرَاعٍ، وَيُطْلِقُونَ ذَلِكَ القَوْلَ المَذْكُورَ فِي الحَدِيثِ، فَنَهَىٰ الشَّرْعُ عَنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَعتَقِدَ أَحَدٌ اعْتَقَادَهُمْ، وَلَا يَتَشَبَّهَ بِهِمْ فِي نُطْقِهِمْ). اهـ

وَبَوَّبَ عَلَيهِ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي «المِنْهَاجِ» (ج١ ص٨٤)؛ بَابُ: بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ.

---

(٦٦) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٨٤٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧١).

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ** ﷺ، **فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: **(أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا). قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:** ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، حَتَّىٰ بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٥-٨٢]. (٦٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(أَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟، قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَىٰ عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ. يَقُولُونَ: الكَوَاكِبُ وَبِالكَوَاكِبِ).** (٦٨)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللهِ** ﷺ **قَالَ: (مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللهُ الغَيْثَ فَيَقُولُونَ: الكَوْكَبُ كَذَا وَكَذَا).** (٦٩)

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص١٥٨):** (بَابُ: مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ: وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٨٢]؛ أَيْ: طَلَبُ السُّقْيَا وَهُوَ المَطَرُ، وَقَدْ شَرَعَ اللهُ الاسْتِسْقَاءَ بِهِ سُبْحَانَهُ، **وَالاسْتِسْقَاءُ**: الضَّرَاعَةُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ وُجُودِ الجَدْبِ، بَدَلًا مِمَّا عَلَيهِ أَهْلُ الشِّرْكِ مِنَ الطَّلَبِ مِنَ النُّجُومِ، وَالتَّعَلُّقِ، وَالاسْتِغَاثَةِ بِهَا، وَكَانُوا يَسْتَسْقُونَ بِالنُّجُومِ، **وَهِيَ الأَنْوَاءُ**: وَهِيَ «**ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ**» نَوْءًا يَنْزِلُهَا الشَّمْسُ، وَالقَمَرُ

(٦٧) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٣).

(٦٨) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٢).

(٦٩) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٢).

فِي مَدَارِهَا، يَنْزِلُهَا القَمَرُ فِي الشَّهْرِ، وَالشَّمْسُ فِي السَّنَةِ، وَكَانُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ يَتَعَلَّقُونَ بِهَا، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهَا، وَهَذَا مِنْ شِرْكِهِمْ وَضَلَالِهِمْ.

* **كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ:** ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٨٢]؛ تُكَذِّبُونَ إِنْزَالَ اللهِ تَعَالَىٰ لِلمَطَرِ، وَإِغَاثَتَهُ لَكُمْ، وَتَسْأَلُونَ النُّجُومَ، وَتَسْتَغِيثُونَ بِهَا؛ فَكَذَّبَهُمْ لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ النُّجُومَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَا تَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الأَمْرِ.

* فَوَجَبَ عَلَىٰ المُؤْمِنِينَ الأَخْذُ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالعَمَلُ بِهِ، والحَذَرُ مِمَّا عَلَيهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص١٥٩): (قَوْلُهُ ﷺ: «**الاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ**»؛ فَيَقُولُ: سُقِينَا بِنَوْءِ كَذَا، وَكَذَا، وَيَسْأَلُونَهَا مُبَاشَرَةً). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «المُخَلِّصِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٤١): (بَابُ: مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ؛ فِي الاسْتِسْقَاءِ: أَيْ: طَلَبُ السُّقْيَا وَمَجِيءُ المَطَرِ.

بِالأَنْوَاءِ: جَمْعُ نَوْءٍ، وَهِيَ: مَنَازِلُ القَمَرِ، وَهِيَ: «**ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ**» مَنْزِلَةً يَنْزِلُ القَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنْزِلَةً مِنْهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]؛ وَهِيَ: عِبَارَةٌ عَنْ: «**ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ**» نَجْمًا مَعْرُوفَةَ المَطَالِعِ، فِي كُلِّ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا يَغِيبُ وَاحِدٌ مِنْهَا مَعَ طُلُوعِ الفَجْرِ، وَيَطْلُعُ رَقِيبُهُ مِنَ المَشْرِقِ، وَتَنْقَضِي كُلُّهَا مَعَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ القَمَرِيَّةِ، وَتَزْعُمُ العَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ إِذَا غَابَ وَاحِدٌ مِنْهَا وَطَلَعَ رَقِيبُهُ يَكُونُ: مَطَرٌ، وَيَنْسِبُونَهُ إِلَىٰ طُلُوعِ النَّجْمِ، أَوْ غُرُوبِهِ، وَيَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ في «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ في شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ج٢ ص٩١٥): (بَابُ: مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ؛ أَيْ: مِنَ الوَعِيدِ، وَالمُرَادُ: نِسْبَةُ السُّقْيَا وَمَجِيءِ المَطَرِ إِلَىٰ الأَنْوَاءِ؛ جَمْعُ نَوْءٍ، وَهِيَ مَنَازِلُ القَمَرِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللهُ في «النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» (ج٥ ص١٢٢): (وَالأَنْوَاءُ: هِيَ: «**ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ**» مَنْزِلَةً، يَنْزِلُ القَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلَةٍ مِنْهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، ويَسْقُطُ فِي الغَرْبِ كُلَّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَنْزِلَةً مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَتَطْلُعُ أُخْرَىٰ مُقَابِلَهَا ذَلِكَ الْوَقْتَ فِي الشَّرْقِ، فتَنْقَضِي جَمِيعُهَا مَعَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ.

* وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ مَعَ سُقُوطِ المَنْزِلَةِ، وَطُلُوعِ رَقِيبِهَا يَكُونُ: مَطَرٌ، ويَنْسِبُونَهُ إِلَيْهَا؛ فَيَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ نَوْءًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ السَّاقِطُ مِنْهَا بِالمَغْرِبِ نَاءَ الطَّالِعُ بِالمَشْرِقِ، يَنُوءُ نَوْءًا، أَيْ: نَهَضَ وَطَلَعَ). اهـ

وَقَالَ اللُّغَوِيُّ ابنُ مَنْظُورٍ رَحِمَهُ اللهُ في «لِسَانِ العَرَبِ» (ج١ ص٤٢٦): (والرَّقِيبُ: النَّجْمُ الَّذِي فِي المَشْرِقِ، يُرَاقِبُ الغَارِبَ، وَمَنَازِلُ القَمَرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا رَقِيبٌ لِصَاحِبِهِ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهَا وَاحِدٌ سَقَطَ آخَرُ، مِثْلُ الثُّرَيَّا، رَقِيبُهَا: الإِكلِيلُ، إِذَا طَلَعَتِ الثُّرَيَّا عِشَاءً؛ غَابَ الإِكْلِيلُ، وَإِذَا طَلَعَ الإِكْلِيلُ عِشَاءً؛ غَابَتِ الثُّرَيَّا، وَرَقِيبُ النَّجْمِ: الَّذِي يَغِيبُ بِطُلُوعِهِ، مِثْلُ الثُّرَيَّا رَقِيبُهَا: الإِكْلِيلُ... وَالرَّقِيبُ: نَجْمٌ مِنْ نُجُومِ المَطَرِ، يُرَاقِبُ نَجْمًا آخَرَ). اهـ

وَقَوْلُهُ: «مُؤْمِنٌ بِهِ وَكَافِرٌ»، إِذَا اعْتَقَدَ فِي النَّوْءِ فِي إِنْزَالِ المَطَرِ، أَوْ لِكَوْنِهِ أَنَّهُ سَبَبٌ، وَنَسَبَ نِعْمَةَ المَطَرِ إِلَىٰ النَّوْءِ، وَلَيْسَ للهِ تَعَالَىٰ، **فَهَذَا: كُفْرٌ، لِأَنَّهُ شِرْكٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَالمُشْرِكُ: كَافِرٌ**، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ المَطَرَ، وَلَمْ يَجْعَلِ النَّوْءَ سَبَبًا لِإِنْزَالِ المَطَرِ فِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَحْمَةٌ، يَحْبِسُهُ إِذَا شَاءَ، وَيُنْزِلُهُ إِذَا شَاءَ.

* فَالمَطَرُ قَدْ يَجِيءُ فِي وَقْتٍ، وَقَدْ لَا يَجِيءُ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ المَطَرُ فِي الوَقْتِ الَّذِي أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ مَجِيئَهُ فِيهِ، بِرَحْمَتِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَفَضْلِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [العَنْكَبُوتُ: ٦٣].

* **فَدَلَّتِ الآيَةُ**: عَلَىٰ أَنَّ أَهْلَ الجَاهِلِيَّةِ يَعْرِفُونَ وَيُقِرُّونَ: بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ، هُوَ الَّذِي يُنْزِلُ المَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَعَ هَذَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ النَّوْءَ، هُوَ الَّذِي يُنْزِلُ المَطَرَ!.(٧٠)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النَّحْلُ: ٨٣].

فَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ: أَنَّ نِسْبَةَ النِّعْمَةِ إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ كُفْرٌ بِهِ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «غَرِيبِ الحَدِيثِ» (ج١ ص٣٢٠)**: (فِي حَدِيثِ: النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ: الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ وَالأَنْوَاءُ**».

سَمِعْتُ عِدَّةً مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَقُولُونَ: أَمَّا الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ وَالنِّيَاحَةُ فَمَعْرُوفَانِ.

---

(٧٠) وَقَدْ يَعْتَقِدُ الفَلَكِيُّونَ المُنَجِّمُونَ فِي هَذَا العَصْرِ، أَنَّ لِلنَّوْءِ فِيهِ شَيْئًا مِنَ التَّأْثِيرِ فِي إِنْزَالِ المَطَرِ، وَهَذَا: كُفْرٌ أَيْضًا، إِذَا اعْتَقَدَ لِلنَّوْءِ تَأْثِيرًا فِي إِنْزَالِ المَطَرِ؛ **لِأَنَّهُ شِرْكٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَالمُشْرِكُ: كَافِرٌ**، وَإِنِ اعْتَقَدَ ذَلِكَ فِي الإِجْمَالِ، وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ عَلَىٰ التَفْصِيلِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَصْغَرِ**»، كَمَا يُقَالُ!.

وَأَمَّا الأَنْوَاءُ: فَإِنَّهَا «**ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ**» نَجْمًا مَعْرُوفَةَ المَطَالِعِ فِي أَزْمِنَةِ السَّنَةِ كُلِّهَا، فِي الصَّيْفِ، وَالشِّتَاءِ، وَالرَّبِيعِ، وَالخَرِيفِ، يَسْقُطُ مِنْهَا فِي كُلِّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً نَجْمٌ فِي المَغْرِبِ مَعَ طُلُوعِ الفَجْرِ، وَيَطْلُعُ آخَرُ يُقَابِلُهُ فِي المَشْرِقِ مِنْ سَاعَتِهِ، وَكِلَاهُمَا مَعْلُومٌ مُسَمًّىٰ، وَانْقِضَاءُ هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ وَالعِشْرِينَ كُلِّهَا مَعَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ، ثُمَّ يَرْجِعُ الأَمْرُ إِلَىٰ النَّجْمِ الأَوَّلِ مَعَ اسْتِئْنَافِ السَّنَةِ المُقْبِلَةِ، فَكَانَتِ العَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ إِذَا سَقَطَ مِنْهَا نَجْمٌ وَطَلَعَ آخَرُ، قَالُوا: لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ذَلِكَ مَطَرٌ وَرِيَاحٌ، فَيَنْسِبُونَ كُلَّ غَيْثٍ يَكُونُ عِنْدَ ذَاكَ إِلَىٰ ذَلِكَ النَّجْمِ الَّذِي يَسْقُطُ حِينَئِذٍ، **فَيَقُولُونَ**: مُطِرْنَا بِنَوْءِ الثُّرَيَّا، وَالدَّبَرَانِ وَالسِّمَاكِ، وَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ، فَعَلَىٰ هَذَا؛ فَهَذِهِ هِيَ الأَنْوَاءُ، وَوَاحِدُهَا نَوْءٌ.

* وَإِنَّمَا سُمِّيَ نَوْءًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ السَّاقِطُ مِنْهَا بِالمَغْرِبِ نَاءَ الطَّالِعُ بِالمَشْرِقِ لِلطُّلُوعِ، فَهُوَ يَنُوءُ نَوْءًا، وَذَلِكَ النُّهُوضُ هُوَ النَّوْءُ، فَسُمِّيَ النَّجْمُ بِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ نَاهِضٍ بِثِقَلٍ وَإِبْطَاءٍ، فَإِنَّهُ يَنُوءُ عِنْدَ نُهُوضِهِ، وَقَدْ يَكُونُ النَّوْءُ السُّقُوطَ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ أَنَّ النَّوْءَ السُّقُوطُ؛ إِلَّا فِي هَذَا المَوْضِعِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ البَيْضَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تُحْفَةِ الأَبْرَارِ» (ج٣ ص١٢٢)**: (النَّوْءُ: سُقُوطُ نَجْمٍ مِنْ مَنَازِلِ القَمَرِ، مَعَ طُلُوعِ الصُّبْحِ، وَهِيَ: «**ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ**» نَجْمًا، يَسْقُطُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةَ عَشْرَةَ لَيْلَةً نَجْمٌ مِنْهَا فِي المَغْرِبِ مَعَ طُلُوعِ الفَجْرِ، وَيَطْلُعُ آخَرُ يُقَابِلُهُ فِي المَغْرِبِ مِنْ سَاعَتِهِ، **وَكَانُوا يَزْعُمُونَ**: أَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَحْدُثَ عِنْدَ كُلِّ نَوْءٍ مِنْهَا مَطَرٌ، أَوْ رِيحٌ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، وَيُضِيفُونَ الحَوَادِثَ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَ عَلَيهِمْ ذَلِكَ وَنَفَاهُ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِرْقَاةِ الصُّعُودِ إِلَىٰ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» (ج٤ ص٢٦٠): (قَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَا نَوْءَ**»، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: إِنَّمَا غَلَّظَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَمْرِ الأَنْوَاءِ لِأَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَنْسِبُ المَطَرَ إِلَيْهَا، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ مَعَ سُقُوطِ المَنْزِلَةِ، وَطُلُوعِ رَقِيبِهَا، يَكُونُ مَطَرٌ، وَيَنْسِبُونَهُ إِلَيْهَا، وَالأَنْوَاءُ: «**ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ**» مَنْزِلَةً، يَنْزِلُ القَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلَةٍ مِنْهَا، وَيَسْقُطُ فِي الغَرْبِ كُلَّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَنْزِلَةً مَعَ طُلُوعِ الفَجْرِ، وَيَطْلُعُ أُخْرَىٰ مُقَابِلَهَا ذَلِكَ الوَقْتَ فِي الشَّرْقِ، فَتَنْقَضِي جَمِيعُهَا مَعَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ). اهـ

قُلْتُ: وَمَا دَامَ قَالَ: «مُطِرْنَا بِنَوْءِ، كَذَا، وَكَذَا»، فَهَذَا تَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَنْسِبْ نُزُولَ المَطَرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، **فَهَذَا: كَافِرٌ**؛ لِأَنَّا نُلْزِمُهُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ، الَّذِي هُوَ النَّجْمُ، لِأَنَّهُ أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَنَسَبَهَا إِلَىٰ سَبَبٍ لَمْ يَجْعَلْهُ اللهُ تَعَالَىٰ سَبَبًا، فَتَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِهَذَا السَّبَبِ، مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَنَسِيَ نِعْمَةَ اللهِ تَعَالَىٰ، **وَهَذَا: الكُفْرُ**، مُخْرِجٌ مِنَ المِلَّةِ، لِأَنَّهُ يَنْسِبُ نُزُولَ المَطَرِ إِلَىٰ النَّوْءِ، مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَيَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَنْسِبَ نُزُولَ المَطَرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، وَلَا يَنْسِبَهُ إِلَىٰ الكَوْكَبِ.

* وَالنَّبِيُّ ﷺ نَسَبَ هَذَا القَوْلَ إِلَىٰ أَنَّهُ مِنْ: شِرْكِ وَكُفْرِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ مُطْلَقًا، فَهُوَ مِنْ شَأْنِ الجَاهِلِيَّةِ.

* وَقَدْ أَضَافَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانُوا يَنْسِبُونَ المَطَرَ إِلَىٰ النَّجْمِ، وَيَقُولُونَ:

* **إِذَا سَقَطَ النَّجْمُ** الفُلَانِيُّ جَاءَ المَطَرُ، وَإِذَا طَلَعَ النَّجْمُ الفُلَانِيُّ جَاءَ المَطَرُ، فَيَنْسِبُونَ نُزُولَ المَطَرِ إِلَىٰ النَّجْمِ مُطْلَقًا، وَهَذَا: كُفْرٌ أَكْبَرُ.

لِذَلِكَ: لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ نِسْبَةِ إِيْجَادٍ، أَوْ نِسْبَةِ سَبَبٍ، فَكِلْتَاهُمَا شِرْكٌ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ مِنَ العَبْدِ مِنَ اعْتِقَادٍ وَلَا بُدَّ.(٧١)

يَعْنِي: لَا نَقُولُ: إِذَا اعْتَقَدَ مِنْ إِيجَادٍ، فَهَذَا: «**شِرْكٌ أَكْبَرُ**»، وَإِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ سَبَبٌ، فَهَذَا: «**شِرْكٌ أَصْغَرُ**»، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا السَّلَفِ ﷺ، هَذَا التَّفْرِيقُ.

* وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ هَذَا العَبْدَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِهَذِهِ النُّجُومِ، وَتَعْظِيمِهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يُعَظِّمِ اللهَ تَعَالَىٰ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِأَنَّهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ.

* فَكَيْفَ أَسْنَدَ نُزُولَ المَطَرِ إِلَىٰ النَّجْمِ، وَتَرَكَ أَنْ يُسْنِدَ نُزُولَ المَطَرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مُطْلَقًا، إِلَّا بِسَبَبِ اعْتِقَادِهِ البَاطِلِ.(٧٢)

---

(٧١) فَلَا نَأْتِي لِلنَّاسِ بِأُمُورٍ فَرَضِيَّةٍ، وَنَقُولُ: إِذَا كَانَ كَذَا، فَهُوَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، وَإِنْ كَانَ كَذَا فَهُوَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَصْغَرِ**».

* فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بُعِثَ بَيْنَ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، وَرَأَىٰ عَلَيْهِمْ: «**الشِّرْكَ**»، فَكَانَ ﷺ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ مُطْلَقًا، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ هَلْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ إِيجَادٍ، أَوْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ سَبَبٌ.

* فَأَكِيدٌ كَانَ يَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الاعْتِقَادُ، وَهَذَا الاعْتِقَادُ عَلَىٰ حَسَبِ النَّاسِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْهَاهُمْ مُطْلَقًا، وَلَمْ يَسْتَفْصِلْ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنَ: «**الشِّرْكِ**» مُطْلَقًا.

(٧٢) لِأَنَّهُ يُعَظِّمُ هَذِهِ النُّجُومَ، وَيُعَظِّمُ دِرَاسَةَ أَحْكَامِهَا عَنْ طَرِيقِ مَا يُسَمَّىٰ: بِـ«**عِلْمِ الفَلَكِ**»، فَلَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ هَذَا عَبَثًا، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ اعْتِقَادٍ بَاطِلٍ، وَاجْتِهَادٍ فَاسِدٍ، وَهَذَا الأَمْرُ وَقَعَ فِيهِ: «**الفِرْقَةُ الفَلَكِيَّةُ**»، فِي هَذَا العَصْرِ، وَأَضَلُّوا النَّاسَ بِـ«**عِلْمِ الفَلَكِ**»، وَهُوَ فِي الأَصْلِ، أَنَّ ذَلِكَ هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ: «**التَّنْجِيمِ**»، وَسَمَّوْهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ، كَالعَادَةِ يُسَمُّونَ الأَشْيَاءَ بِغَيْرِ اسْمِهَا لِلتَّمْوِيهِ عَلَىٰ النَّاسِ، وَهُوَ: عِلْمُ «**الفَلَكِ**»، بِتَسْمِيَةِ: «**الغَرْبِ**» لَهُ، وَتَغَلْغَلَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَانْتَشَرَ عَنْ طَرِيقِ الفَلَكِيِّينَ العَرَبِ، حَتَّىٰ وَقَعَ فِي فِتْنَتِهِمْ مَنْ وَقَعَ مِنَ الغَافِلِينَ، مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَىٰ العِلْمِ، وَغَيْرِهِمْ، فَأَيْنَ دِرَاسَةُ التَّوْحِيدِ؟!.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۞ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٥ و١٦].

۞ اللهُ تَعَالَىٰ جَعَلَ لِلخَلْقِ مِنَ العَلَامَاتِ الَّتِي يَهْتَدُونَ بِهَا فِي مَسَالِكِهِمْ، وَطُرُقِهِمُ الَّتِي يَسِيرُونَهَا.

۞ فَهِيَ مَعَالِمُ الطُّرُقِ، وَأَمَارَاتُهَا الَّتِي يُهْتَدَىٰ بِهَا إِلَىٰ المُسْتَقِيمِ مِنْهَا نَهَارًا، وَأَنْ يَكُونَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَىٰ بِهِ لَيْلًا هُوَ الجَدْيَ، وَالفَرْقَدَيْنِ، لِأَنَّ بِهَا اهْتِدَاءَ السَّفَرِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ النُّجُومِ.(٧٣)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ [النَّحْلُ: ١٦]؛ **قَالَ: (هِيَ الأَعْلامُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (مِنْهَا مَا يَكُونُ عَلامَاتٍ، وَمِنْهَا مَا يَهْتَدُونَ بِهِ).**(٧٤)

يَعْنِي: يَهْتَدُونَ بِهَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ فِي أَسْفَارِهِمْ.

---

(٧٣) انْظُرْ: «جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٤ ص١٩٤)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٩ ص٢٦)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلبَغَوِيِّ (ج٤ ص١٣)، وَ«الكَشْفَ وَالبَيَانَ» لِلثَّعْلَبِيِّ (ج٦ ص١٢)، وَ«النُّجُومَ» لِلخَطِيبِ (ص١٨٥)، وَ«العَظَمَةَ» لِأَبِي الشَّيْخِ (ج٣ ص٧٠٨).

(٧٤) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي «العَظَمَةِ» (ج٣ ص٧٠٨)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٤ ص١٩١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٩ ص٢٦).

وَعَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ [النَّحْلُ: ١٦]؛ قَالَ: (مِنْهَا مَا يَكُونُ عَلَامَةً). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَرَادَ بِالكُلِّ النُّجُومَ؛ مِنْهَا: مَا يَكُونُ عَلَامَاتٍ، وَمِنْهَا: مَا يَهْتَدُونَ بِهِ). (٧٥)

وَعَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ [النَّحْلُ: ١٦]، قَالَ: (طُرُقًا، وَعَلَامَاتٍ، هِيَ: النُّجُومُ). (٧٦)

وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (أَرَادَ بِالعَلَامَاتِ: الجِبَالَ، فَالجِبَالُ تَكُونُ عَلَامَاتِ النَّهَارِ، وَالنُّجُومُ عَلَامَاتِ اللَّيْلِ). (٧٧)

---

(٧٥) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٤ ص١٩٢ و١٩٣)، وَالثَّعْلَبِيُّ فِي «الكَشْفِ وَالبَيَانِ» تَعْلِيقًا (ج٦ ص١٢).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٩ ص٢٦)، وَالبَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج٤ ص١٣).

(٧٦) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١ ص٣٥٤)، وَالخَطِيبُ فِي كِتَابِ «النُّجُومِ» (ص١٨٥)، وَابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١٠ ص١٦٧)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٤ ص١٩١ و١٩٣).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٩ ص٢٥).

(٧٧) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الكَشْفِ وَالبَيَانِ» تَعْلِيقًا (ج٦ ص١٢)، وَالبَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» تَعْلِيقًا (ج٤ ص١٣)

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٩ ص٢٥).

وَقَالَ يَحْيَىٰ بنُ سَلَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١ ص٥٥)**: (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ [النَّحْلُ: ١٦]؛ جَعَلَهَا فِي طُرُقِهِمْ يَعْرِفُونَ بِهَا الطَّرِيقَ).

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ **قَالَ**: (أَرَادَ بِالنَّجْمِ: «**الثُّرَيَّا**»، وَ«**بَنَاتِ نَعْشٍ**»، وَ«**الفَرْقَدَينِ**»، وَ«**الجَدْيِ**»؛ يُهْتَدَىٰ بِهَا إِلَىٰ الطُّرُقِ، وَالقِبْلَةِ).[٧٨]

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٤٦١)**: (فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٦]؛ هِيَ بَنَاتُ نَعْشٍ، وَالجَدْيُ، وَالفَرْقَدَانِ، والقُطْبُ، قَالَ: بِعَيْنِهَا؛ لِأَنَّهُنَ لَا يُزِلْهُنَّ عَنْ أَمَاكِنِهِنَّ شِتَاءً، وَلَا صَيْفًا، يَعْنِي: بِالجِبَالِ، وَالكَوَاكِبِ يَهْتَدُونَ، وَبِهَا يَعْرِفُونَ الطُّرُقَ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النِّسَاءُ: ٩٨]؛ يَعْنِي: لَا يَعْرِفُونَ).

وَذَكَرَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «النُّبُوَّاتِ» (ج٢ ص٧٥٧)**؛ أَنَّ النُّجُومَ، وَالجِبَالَ، وَالطُّرُقَ، وَأَعْلَامَ الطُّرُقِ: هِيَ كُلُّهَا آيَاتٌ، وَأَعْلَامٌ، وَعَلَامَاتٌ عَلَىٰ مَا هُوَ لَازِمٌ لَهَا فِي العَادَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشُّورَىٰ: ٣٢]؛ وَالأَعْلَامُ: جَمْعُ: عَلَمٍ، وَالعَلَمُ: مَا يُعَلَّمُ بِهِ، كَالعَلَامَةِ، وَالعَلَامَاتُ كُلُّهَا يُهْتَدَىٰ بِهَا.[٧٩]

---

(٧٨) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الكَشْفِ وَالبَيَانِ» تَعْلِيقًا (ج٦ ص١٢)، وَالبَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» تَعْلِيقًا (ج٤ ص١٣) وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَقَوْلُهُ: «**وَعَلَامَاتٍ**»؛ أَيْ: دَلَالَاتٍ عَلَىٰ الجِهَاتِ، يُهْتَدَىٰ بِهَا؛ أَيْ: يَهْتَدِي بِهَا النَّاسُ فِي ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأَنْعَامُ: ٩٧]؛ أَيْ: لِيَعْرِفُوا بِهَا جِهَةَ قَصْدِهِمْ، وَلَيْسَ المُرَادُ أَنَّهُ يُهْتَدَىٰ بِهَا فِي عِلْمِ الغَيْبِ، كَمَا يَعْتَقِدُهُ المُنَجِّمُونَ، الفَلَكِيُّونَ.[٨٠]

قُلْتُ: وَهَذَا فِي ذَمِّ التَّنْجِيمِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ فِي الدِّينِ.

قَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَعَالِمِ السُّنَنِ» (ج٤ ص٢٤٩): (أَمَّا عِلْمُ النُّجُومِ الَّذِي يُدْرَكُ بِطَرِيقِ المُشَاهَدَةِ، وَالخَبَرُ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ الزَّوَالُ، وَتُعْلَمُ بِهِ جِهَةُ القِبْلَةِ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ، وَهَذَا عِلْمٌ يَصِحُّ إِدْرَاكُهُ بِالمُشَاهَدَةِ). اهـ

قُلْتُ: فَبَيَّنَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ عِلْمَ الفَلَكِ، يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَىٰ المُشَاهَدَةِ فَقَطْ، مِمَّا يُعْرَفُ عَنْ طَرِيقِ العَلَامَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّارِعُ فِي الكَوْنِ، دُونَ التَّدَخُّلِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ.

عَنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ: (لَمْ يَكُنْ يَبِيعُ ثِمَارَ أَرْضِهِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الثُّرَيَّا، فَيَتَبَيَّنَ الأَصْفَرُ مِنَ الأَحْمَرِ).[٨١]

=

(٧٩) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٤ ص١٥٥ و١٥٦)، وَ«المُحَرَّرَ الوَجِيزَ» لِابنِ عَطِيَّةَ (ج٥ ص٣٣٩ و٣٤٠).

(٨٠) وَانْظُرْ: «فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٢٩).

(٨١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٢١٩٣).

قُلْتُ: فَطُلُوعُ نَجْمِ: «**الثُّرَيَّا**»، عَلَامَةُ نُضْجِ الثِّمَارِ، فَيَتَبَيَّنُ الأَصْفَرُ، مِنَ الأَحْمَرِ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «فَتْحِ البَارِي» (ج٤ ص٣٩٥)**: (قَوْلُهُ: «**حَتَّىٰ تَطْلُعَ الثُّرَيَّا**»؛ أَيْ: مَعَ الفَجْرِ، ثُمَّ ذَكَرَ الحَدِيثَ السَّابِقَ، وَقَالَ: وَطُلُوعُهَا؛ أَيِ: «**الثُّرَيَّا**» صَبَاحًا، يَقَعُ فِي أَوَّلِ فَصْلِ: «**الصَّيْفِ**»، وَذَلِكَ عِنْدَ اشْتِدَادِ: الحَرِّ، فِي بِلَادِ الحِجَازِ، وَابْتِدَاءِ نُضْجِ الثِّمَارِ.

* فَالمُعْتَبَرُ فِي الحَقِيقَةِ: النُّضْجُ، وَطُلُوعُ النَّجْمِ: عَلَامَةٌ لَهُ، وَقَدْ بَيَّنَهُ فِي الحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «**وَيَتَبَيَّنُ الأَصْفَرُ، مِنَ الأَحْمَرِ**»). اهـ

وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي سُلَيْمٍ أَبِي هِلَالٍ الرَّاسِبِيِّ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ حَرُّ سُهَيْلٍ، وَبُرْدُهُ، فَقَالَ: (إِنَّ سُهَيْلًا، لَا يُحِرُّ، وَلَا يُبْرِدُ، وَلَكِنَّهُ قَضَاءُ اللهِ وَأَمْرُهُ).[٨٢]

وَقَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ **: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [المُلْكُ: ٥]؛ (**خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَىٰ بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ**).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»، تَعْلِيقًا، فِي كِتَابِ: «بدء الخلق»، فِي بَابِ: «فِي النُّجُومِ» (ج٣ ص١١٦٨)، وَوَصَلَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (١٦٥٣٦)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٣ ص١٢٣)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي «العَظَمَةِ» (ج٤

---

(٨٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١٢١٥).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

ص١٢٢٦)، وَابنُ حَجَرٍ في «تَغْلِيقِ التَّعْلِيقِ» (ج٣ ص٤٨٩)، وَالخَطِيبُ في كِتَابِ «القَوْلِ في النُّجُومِ» (ص١٨٥ و١٨٦) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ، وَشَيْبَانَ، كِلَاهُمَا: عَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ الخَطِيبُ في كِتَابِ: «القَوْلِ في النُّجُومِ» (ص١٨٥)، **عَنْ قَتَادَةَ** رحمه الله، **بِلَفْظِ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِنَّمَا جَعَلَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاثِ خِصَالٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَجَعَلَهَا يُهْتَدَىٰ بِهَا، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينَ، فَمَنْ تَعَاطَىٰ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ، وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ)**.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ في «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١٢٢٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَعْلَىٰ، حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بنُ الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، **عَنْ قَتَادَةَ** رحمه الله **قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاثِ خِصَالٍ: جَعَلَهَا زِينَةَ السَّمَاءِ، وَجَعَلَهَا يُهْتَدَىٰ بِهَا، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، فَمَنْ تَعَاطَىٰ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَلَّلَ رَأْيَهُ، وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَإِنَّ نَاسًا جَهَلَةً بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ قَدْ أَحْدَثُوا فِي هَذِهِ النُّجُومِ كَهَانَةً، مَنْ غَرَسَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا، كَانَ كَذَا، وَمَنْ وُلِدَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا، كَانَ كَذَا وَكَذَا)**.

وَذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ في «فَتْحِ البَارِي» (ج٦ ص٢٩٥).

قَوْلُهُ: «**أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَفْسَهُ**»؛ **قَالَ الإِمَامُ الدَّاوُدِيُّ**: (قَائِلُ ذَلِكَ: كَافِرٌ).[٨٣] اهـ

---

(٨٣) وَانْظُرْ: «فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج٦ ص٢٩٥).

قُلْتُ: فَمَنْ نَسَبَ الاخْتِرَاعَ إِلَىٰ النُّجُومِ، **فَهُوَ**: **كَافِرٌ**، وَمَنْ جَعَلَهَا عَلَامَةً عَلَىٰ حُدُوثِ أَمْرٍ فِي الأَرْضِ، **فَهُوَ**: **كَافِرٌ أَيْضًا**، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ: «**عِلْمِ الغَيْبِ**».

* فَأُنَاسٌ مِنَ الجَهَلَةِ، بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَدْ أَحْدَثُوا فِي هَذِهِ النُّجُومِ كَهَانَةً، يَزْعُمُونَ: أَنَّ مَنْ غَرَسَ بِنَجْمِ كَذَا، كَانَ كَذَا، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا، كَانَ كَذَا، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، وَمَا عَلِمَ هَذَا النَّجْمُ بِشَيْءٍ مِنْ: «**عِلْمِ الغَيْبِ**»، وَهَذَا: كُفْرٌ بِاللهِ تَعَالَىٰ.(٨٤)

* وَمَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فِي السَّمَاءِ مِنْ نَجْمٍ، وَلَكِنْ يَتَّبِعُونَ الكَهَنَةَ، وَيَتَّخِذُونَ النُّجُومَ وَسِيلَةً، لِبَاطِلِهِمْ.

* فَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ فِي النُّجُومِ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ الكَهَانَةِ.

* وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي «**عِلْمِ الفَلَكِ**» المُبَاحِ، أَنْ يَتَعَلَّمَ مَنَازِلَ النُّجُومِ، لِأَجْلِ أَنْ يَعْلَمَ القِبْلَةَ، وَالوَقْتَ فِي الشِّتَاءِ، وَمَا يَصْلُحُ مِنَ الوَقْتِ لِلزَّرْعِ، وَمَا لَا يَصْلُحُ.

* **وَالاسْتِدْلَالُ بِذَلِكَ**: عَلَىٰ وَقْتِ هُبُوبِ الرِّيَاحِ، وَعَلَىٰ الوَقْتِ الَّذِي جَرَتْ سُنَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِ مِنَ المَطَرِ، مِثْلَ: «**فَصْلِ الشِّتَاءِ**».

* **فَيَجْعَلُ الفَلَكِيُّ لِذَلِكَ**: وَقْتًا، وَزَمَنًا، وَلَا يَجْعَلُهُ سَبَبًا، بَلْ يَجْعَلُهُ عَلَامَةً فَقَطْ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ النَّجْمَ عَلَامَةً، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٦].

* **وَكَأَنْ يَعْلَمَ مَثَلًا**: أَنَّهُ بِطُلُوعِ النَّجْمِ الفُلَانِيِّ، يَدْخُلُ وَقْتُ الشِّتَاءِ، فَدُخُولُ الوَقْتِ لَيْسَ بِسَبَبِ طُلُوعِ النَّجْمِ، وَلَكِنْ حِينَ طَلَعَ وَشَاهَدْنَاهُ، اسْتَدْلَلْنَا بِطُلُوعِهِ عَلَىٰ

(٨٤) وَانْظُرْ: «فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج٦ ص٢٩٥).

دُخُولِ الوَقْتِ، وَإِلَّا فَهُوَ لَيْسَ بِسَبَبٍ لِحُصُولِ البَرْدِ، وَلَيْسَ بِسَبَبٍ لِحُصُولِ الحَرِّ، وَلَيْسَ بِسَبَبٍ لِنُزُولِ المَطَرِ، وَلَيْسَ بِسَبَبٍ لِمُنَاسَبَةِ غَرْسِ النَّخْلِ، أَوْ زَرْعٍ، وَلَكِنَّهُ وَقْتٌ لِذَلِكَ.

* **فَإِذَا كَانَ عَلَىٰ هَذَا الحَدِّ مِنْ**: «**عِلْمِ الفَلَكِ**»، فَهُوَ لَا بَأْسَ بِهِ، قَوْلًا، أَوْ تَعَلُّمًا، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ: «**عِلْمِ التَّنْجِيمِ**» المَذْمُومِ، لِأَنَّهُ جَعَلَ النُّجُومَ عَلَامَاتٍ فَقَطْ، وَهَذَا مَأْذُونٌ بِهِ فِي الشَّرْعِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [النَّمْلُ: ٦٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢].

فَهِيَ: عَلَامَاتٌ يُهْتَدَىٰ بِهَا إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الجِهَاتِ، مِنْ جِهَةِ القِبْلَةِ، وَجِهَةِ الشِّمَالِ، وَجِهَةِ الغَرْبِ، وَجِهَةِ الشَّرْقِ.

* **وَيُهْتَدَىٰ بِهَا أَيْضًا**: إِلَىٰ مَعْرِفَةِ أَمَاكِنِ المَنَاطِقِ، حَيْثُ يُعْرَفُ أَنَّ المَنْطِقَةَ الفُلَانِيَّةَ بِاتِّجَاهِ النَّجْمِ الفُلَانِيِّ.

* فَإِذَا أَرَادَ السَّائِرُ لَيْلًا فِي البَرِّ أَوِ البَحْرِ، أَنْ يَتَّجِهَ إِلَىٰ بَلَدٍ مُعَيَّنٍ، اسْتَدَلَّ وَاهْتَدَىٰ بِالنُّجُومِ إِلَيْهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَجْرَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ سُنَنَهُ بِهِ.

إِذًا فَالنُّجُومُ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا نَفْهَمُ سِرَّهَا؛ إِلَّا بِمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ، فَمَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَخَذْنَاهُ، وَمَا لَمْ نُخْبَرْ بِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَتَكَلَّفَ فِيهِ.[٨٥]

---

(٨٥) وَانْظُرْ: «التَّمْهِيدَ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِآلِ الشَّيْخِ (ص٣٤٦).

عَنْ أَبِي صَخْرٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ رحمه الله؛ ذُكِرَ عِنْدَهُ «عِلْمُ النُّجُومِ»، فَقَالَ: (وَاللهِ مَا فِي النَّجْمِ: مَوْتُ أَحَدٍ، وَلا حَيَاتُهُ، إِنَّمَا جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ النُّجُومَ زِينَةً، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ).[٨٦]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ[٨٧] الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠].

عَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ رحمه الله قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]؛ **قَالَ: (قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مَنَازِلَ، فَجَعَلَ يَنْقُصُ حَتَّىٰ كَانَ مِثْلَ عَذْقِ النَّخْلَةِ، فَشَبَّهَهُ بِذَلِكَ).**[٨٨]

---

(٨٦) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١٢٢٩).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الهَيْئَةِ السَّنِيَّةِ» (ق/ ٨/ ط).

(٨٧) **كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ**: كَعُودِ عِذْقِ النَّخْلَةِ العَتِيقِ، وَهُوَ أَصْلُ العُنْقُودِ مِنَ الرَّطَبِ، وَالتَّمْرِ، إِذَا عَتُقَ، وَيَبُسَ، وَانْحَنَىٰ، فَإِنَّهُ يَنْحَنِي، وَيَصْفَرُّ إِذَا قَدُمَ، وَيَجِيءُ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالهِلَالِ، وَالوُجُودُ يَشْهَدُ لَهُ.

وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (ج١١ ص٣٦٣)، وَ«المُحَرَّرَ الوَجِيزَ» لِابنِ عَطِيَّةَ (ج٧ ص٢٥٠)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١٢ ص٣٥٠)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٩ ص٤٣٧)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١٠ ص٢٣٩).

(٨٨) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

=

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٥٧٩)؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]: (فِي السَّمَاءِ يَزِيدُ، ثُمَّ يَسْتَوِي، ثُمَّ يَنْقُصُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ).

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]؛ **قَالَ: (فِي ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ مَنْزِلًا يَنْزِلُهَا القَمَرُ فِي كُلِّ شَهْرٍ؛ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْهَا شَامِيَّةٌ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْهَا يَمَانِيَّةٌ؛ فَأَوَّلُهَا: الشَّرْطَيْنِ، وَالبَطِينُ، وَالثُّرَيَّا، وَالدَّبَرَانُ، وَالهَقْعَةُ، وَالهَنْعَةُ، وَالذِّرَاعُ، وَالنَّثْرَةُ، وَالطَّرْفُ، وَالجَبْهَةُ، وَالدَّبْرَةُ، وَالصَّرْفَةُ، وَالعَوَّاءُ، وَالسِّمَاكُ وَهُوَ آخِرُ الشَّامِيَّةِ، وَالغَفْرُ، وَالزُّبَانَا، وَالإِكْلِيلُ، وَالقَلْبُ، وَالشَّوْلَةُ، وَالنَّعَائِمُ، وَالبَلْدَةُ، وَسَعْدُ الذَّابِحِ، وَسَعْدُ بُلَعَ، وَسَعْدُ السُّعُودِ، وَسَعْدُ الأَخْبِيَةِ، وَمُقَدَّمُ الدَّلْوِ، وَمُؤَخَّرُ الدَّلْوِ، وَالحُوتُ، وَهُوَ آخِرُ اليَمَانِيَّةِ، فَإِذَا سَارَ هَذِهِ الثَّمَانِيَةَ وَالعِشْرِينَ مَنْزِلًا، عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ، كَمَا كَانَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ)**.[٨٩]

=

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٩ ص٤٣٨)، وَأَبُو الشَّيْخِ الأَصْبَهَانِيُّ فِي «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١٢٠٥)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ق/ ١١٨/ ط).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٢ ص٣٤٩).

(٨٩) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ فِي «القَوْلِ فِي النُّجُومِ» (ص١٣٣).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٢ ص٣٤٩).

وَعَنْ حَسَّانِ بنِ بِلالٍ العَنْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ **قَالَ: (مَنْ قَالَ فِي هَذِهِ النُّجُومِ سِوَىٰ هَذِهِ الثَّلاثِ، فَهُوَ: كَاذِبٌ، آثِمٌ، مُفْتَرٍ، مُبْتَدِعٌ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [المُلْكُ:٥]، **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [المُلْكُ: ٥]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأَنْعَامُ: ٩٧]؛ **فَهِيَ: مَصَابِيحُ، وَرُجُومٌ، وَتَهْتَدُونَ بِهَا).**[٩٠]

* فَقَدْ وَرَدَتِ الآثَارُ عَنِ السَّلَفِ فِي النَّهْيِ عَنِ الاشْتِغَالِ بِـ«**عِلْمِ النُّجُومِ**»، لِأَنَّهُ يُوقِعُ العَبْدَ فِي «**الشِّرْكِ**»، وَلِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي: «**عِلْمِ الغَيْبِ**» الَّذِي هُوَ مِنْ خَصَائِصِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ الاشْتِغَالَ بِـ«**عِلْمِ النُّجُومِ**» عَلَىٰ أَنْوَاعٍ، فَالَّتِي مَضْمُونُهَا فِي الأَحْكَامِ، وَالتَّأَثُّرِ، وَهُوَ الاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ الحَوَادِثِ الأَرْضِيَّةِ، بِالأَحْوَالِ الفَلَكِيَّةِ، وَالغَوَايِلِ الأَرْضِيَّةِ[٩١]، فَهِيَ: مُحَرَّمَةٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالأَثَرِ، وَهِيَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**».

* وَأَمَّا مَا يُدْرَكُ مِنْ طَرِيقِ المُشَاهَدَةِ، مِنْ: «**عِلْمِ النُّجُومِ**»، الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ الزَّوَالُ وَجِهَةُ القِبْلَةِ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٦].

---

(٩٠) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ يَحْيَىٰ بنُ سَلَّامٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١ ص٥٦).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٩١) كَمَا هُوَ: «**عِلْمُ الفَلَكِ**» فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَمَا يَحْكُمُ بِهِ الفَلَكِيُّونَ فِي البُلْدَانِ، فَإِنَّهُ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا النَّوْعِ.

* فَأَخْبَرَ تَعَالَىٰ، أَنَّ النُّجُومَ طُرُقٌ لِمَعْرِفَةِ الأَوْقَاتِ، وَالمَسَالِكِ، وَلَوْلَاهَا، لَمْ يَهْتَدِ النَّاسُ إِلَىٰ اسْتِقْبَالِ الكَعْبَةِ.

* **فَتَعَلَّمُوا مِنْ**: «**عِلْمِ النُّجُومِ**»، مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ: البَحْرِ، وَالبَرِّ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمْسِكْ عَنْ: «**عِلْمِ النُّجُومِ**» الَّذِي تَعَلَّمَهُ: **الفَلَكِيُّونَ المُنَجِّمُونَ** فِي هَذَا العَصْرِ الحَاضِرِ؛ فَإِنَّهُ جَهْلٌ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابٌ فِي الآخِرَةِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخِذْلَانِ.(٩٢)

* **وَقَدْ رَخَّصَ فِي هَذَا القَدْرِ مِنْ**: «**عِلْمِ النُّجُومِ**»، الإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَالإِمَامُ مُجَاهِدٌ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالإِمَامُ إِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيْه، وَغَيْرُهُمْ.(٩٣)

قُلْتُ: فَلَا بَأْسَ أَنْ يَتَعَلَّمَ المُسْلِمُ مِنْ: «**عِلْمِ النُّجُومِ**»، مَا يُهْتَدَىٰ بِهِ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ مَنَازِلَ القَمَرِ فِي حُدُودِ الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رحمه الله: (**أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَىٰ بَأْسًا، أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ مِنَ النُّجُومِ مَا يَهْتَدِي بِهِ**).(٩٤)

---

(٩٢) إِيَّاكَ، وَعِلْمَ النُّجُومِ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ الكَهَانَةِ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

(٩٣) وَانْظُرْ: «الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الحَمْدَانِ (ص٢٤٨)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٩ ص٢٦)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٣١)، وَ«فَضْلَ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَىٰ عِلْمِ الخَلَفِ» لِابنِ رَجَبٍ (ص٣١ و٣٢).

(٩٤) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (٥٦٩٩)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٤ ص٢٢٥).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٩ ص٢٦).

وَعَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَىٰ بَأْسًا، أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ مَنَازِلَ القَمَرِ).(٩٥)

قَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَضْلِ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَىٰ عِلْمِ الخَلَفِ» (ص٣٤): (وَالمَأْذُونُ فِي تَعَلُّمِهِ: عِلْمُ التَّسْيِيرِ، لَا عِلْمُ التَّأْثِيرِ؛ فَإِنَّهُ بَاطِلٌ، مُحَرَّمٌ: قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ.

* وَأَمَّا عِلْمُ التَّسْيِيرِ، فَيُتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ لِلاهْتِدَاءِ، وَمَعْرِفَةِ القِبْلَةِ، وَالطُّرُقِ؛ **جَائِزٌ عِنْدَ الجُمْهُورِ**.

* وَمَا زَادَ عَلَيهِ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ لِشُغْلِهِ عَمَّا هُوَ أَهَمُّ مِنْهُ، وَرُبَّمَا أَدَّىٰ تَدْقِيقُ النَّظَرِ فِيهِ إِلَىٰ إِسَاءَةِ الظَّنِّ بِمَحَارِيبِ المُسْلِمِينَ، كَمَا وَقَعَ مِنْ أَهْلِ هَذَا العِلْمِ: قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَذَلِكَ يُفْضِي إِلَىٰ اعْتِقَادِ خَطَإِ السَّلَفِ فِي صَلَاتِهِمْ، وَهُوَ بَاطِلٌ). اهـ

* **فَعِلْمُ النُّجُومِ**: هَذَا يُرَخَّصُ فِيهِ بِقَدْرِ الحَاجَةِ، وَهُوَ مَا يَكُونُ الَّذِي يُدْرَكُ بِطَرِيقِ المُشَاهَدَةِ، وَالخَبَرُ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ؛ مَثَلًا: مَعْرِفَةُ القِبْلَةِ، وَمَعْرِفَةُ الأَوْقَاتِ، وَمَا شَابَهَ

---

(٩٥) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ فِي «القَوْلِ فِي النُّجُومِ» (ص١٣٣)، وَابنُ المُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٩ ص٢٦-الدُّرُّ المَنْثُورُ)

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٩ ص٢٦).

ذَلِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ دَاخِلٍ فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ، لِأَنَّهُ عِلْمٌ يَصِحُّ إِدْرَاكُهُ بِالمُشَاهَدَةِ، دُونَ التَّدَخُّلِ فِي «**عِلْمِ الغَيْبِ**».(٩٦)

* **إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الفَلَكِ فِي هَذَا العَصْرِ**، تَوَسَّعُوا بِمَا اتَّخَذُوهُ مِنَ الآلَاتِ الحَدِيثَةِ، حَتَّىٰ بِسَبَبِهَا تَدَخَّلُوا فِي «**عِلْمِ الغَيْبِ**» بِالجَزْمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، عَلَىٰ أَنَّهُ سَوْفَ يَكُونُ فِي اليَوْمِ الفُلَانِيِّ، دُخُولُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِالجَزْمِ، قَبْلَ أَنْ يَرَوا الهِلَالَ، أَوْ فِي اليَوْمِ الفُلَانِيِّ سَوْفَ يَدْخُلُ: «**عِيْدُ الفِطْرِ**» بِالجَزْمِ قَبْلَ أَنْ يَرَوا الهِلَالَ، أَوْ سَوْفَ يَحْدُثُ كَذَا، وَكَذَا فِي الشَّهْرِ الفُلَانِيِّ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ: «**عِلْمِ الغَيْبِ**»، الَّذِي لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَدَخَّلَ فِيهِ، حَتَّىٰ لَوْ وَافَقُوا الشَّرْعَ أَحْيَانًا فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يُونُسُ: ٥].

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾؛ أَيْ: جَعَلَهَا تُضِيءُ عَلَىٰ الأَرْضِ، وَالضَّوْءُ أَقْوَىٰ مِنَ النُّورِ اسْتِعْمَالًا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾؛ أَيْ: جَعَلَ القَمَرَ يُنَوِّرُ الأَرْضَ، وَلَمْ يَجْعَلِ الشَّمْسَ كَهَيْئَةِ القَمَرِ، لِكَي يُعْرَفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ.

وَاللهُ تَعَالَىٰ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ ضَوْءَ الشَّمْسِ، وَنُورَ القَمَرِ، وَالضَّوْءُ وَالنُّورُ؛ بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ لُغَةً.

---

(٩٦) وَانْظُرْ: «الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الحَمْدَانِ (ص٢٤٨).

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾؛ أَيْ: قَدَّرَ القَمَرَ: مَنَازِلَ(٩٧)، وَالشَّمْسَ كَذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾؛ أَيْ: قَدَّرَهُمَا مَنَازِلَ، لِيَعْلَمَ الخَلْقُ عَدَدَ السِّنِينَ، وَالحِسَابَ، وَالقَمَرُ خُصَّ بِمَا ذُكِرَ، لِكَوْنِ مَنَازِلِهِ: مَعْلُومَةً، مَحْسُوسَةً، وَتَعَلُّقِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ بِهِ.(٩٨)

* اللهُ تَعَالَىٰ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَالقَمَرَ نُورًا، وَقَدَّرَ القَمَرَ مَنَازِلَ، وَهِيَ: «**ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ**» مَنْزِلَةً، يَنْتَقِلُ فِيهَا القَمَرُ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ، مِنَ السَّنَوَاتِ، وَالشُّهُورِ، وَالأَيَّامِ(٩٩)، لِأَنَّ حَيَاةَ الخَلْقِ تَحْتَاجُ إِلَىٰ ذَلِكَ.

---

(٩٧) وَقَدَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ سَيْرَ القَمَرِ فِي فَلَكِهِ: مَنَازِلَ، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا، لَا يُجَاوِزُهَا، وَلَا يَقْصُرُ دُونَهَا، وَهِيَ: «**ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ**»، يُرَىٰ القَمَرُ فِيهَا بِالأَبْصَارِ، وَلَيْلَةٌ، أَوْ لَيْلَتَانِ، يَحْتَجِبُ فِيهَا، فَلَا يُرَىٰ، وَالمَنَازِلُ هَذِهِ مَعْرُوفَةٌ لَدَىٰ العَرَبِ بِأَسْمَائِهَا.

(٩٨) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٦ ص١٩٢)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٧ ص٦٣١)، وَ«مَحَاسِنَ التَّأْوِيلِ» لِلقَاسِمِيِّ (ج٩ ص٩)، وَ«المُحَرَّرَ الوَجِيزَ» لِابنِ عَطِيَّةَ (ج٣ ص١٠٥)، وَ«زَادَ المَسِيرِ» لِابنِ الجَوْزِيِّ (ج٤ ص٩)، وَ«البَحْرَ المُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٥ ص١٦٧ و١٦٨)، وَ«الجَامِعَ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» لِلقُرْطُبِيِّ (ج٨ ص٢٨١)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٦ ص٥٣٢)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِمُقَاتِلِ بنِ سُلَيْمَانَ (ج٢ ص٢٢٦ و٢٢٧)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص٣٨٣)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِلمَرَاغِيِّ (ج١١ ص٦٦ و٦٧ و٦٨).

(٩٩) لِتَعْلَمُوا بِمَا ذُكِرَ مِنْ صِفَةِ التَّيْسِيرِ، وَتَقْدِيرُ المَنَازِلِ حِسَابَ الأَوْقَاتِ، لِضَبْطِ عِبَادَاتِكُمْ، وَمُعَامَلَاتِكُمُ المَالِيَّةِ وَالمَدَنِيَّةِ.

* وَلَوْلَا هَذَا النِّظَامُ المُشَاهَدُ، لَتَعَذَّرَ العِلْمُ، بِذَلِكَ عَلَىٰ الأُمِّيِّينَ، مِنْ أَهْلِ الحَضَرِ، وَالبَدْوِ، إِذْ حِسَابُ السِّنِينِ وَالشُّهُورِ «**الشَّمْسِيَّةِ**» لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِالدِّرَاسَةِ.

=

* وَاللهُ تَعَالَىٰ هُوَ القَادِرُ عَلَىٰ هَذَا الخَلْقِ، وَالتَّدْبِيرِ، وَهُوَ المَعْبُودُ بِحَقٍّ؛ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تَعْبُدوا سِوَاهُ، فَهَذَا تَقْرِيرٌ لِتَوْحِيدِ الخَالِقِ، وَتَأْكِيدٌ لَهُ، فَمَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ ذَلِكَ إِلَّا بِالحَقِّ، فَلَمْ يَخْلُقْ هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَهَذِهِ العَوَالِمَ فِيهَا عَبَثًا، وَهَذَا التَفْصِيلُ المُشَاهَدُ فِي هَذَا السِّيَاقِ، لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهِ، أَمَّا الجَهَلَةُ، فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَذَا التَفْصِيلِ، وَالبَيَانِ.(١٠٠)

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٤ ص٣٨٣): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يُونُسُ: ٥و٦]؛ يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَمَّا خَلَقَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَأَنَّهُ جَعَلَ الشُّعَاعَ الصَّادِرَ عَنْ جِرْمِ الشَّمْسِ: ضِيَاءً، وَجَعَلَ شُعَاعَ الْقَمَرِ: نُورًا، هَذَا فَنٌّ وَهَذَا فَنٌّ آخَرُ، فَفَاوَتَ بَيْنَهُمَا؛ لِئَلَّا يَشْتَبِهَا، وَجَعَلَ سُلْطَانَ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ، وَسُلْطَانَ

=

* وَمِنْ ثَمَّ جَعَلَ الشَّارِعُ الحَكِيمُ: «**الصَّوْمَ**»، وَ«**الحَجَّ**»، وَ«**عِدَّةَ الطَّلَاقِ**»، وَغَيْرَ ذَلِكَ بِـ«**الحِسَابِ القَمَرِيِّ**»، الَّذِي يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ بِالمُشَاهَدَةِ.

(١٠٠) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِلمَرَاغِيِّ (ج١١ ص٦٧ و٦٨)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِمُقَاتِلِ بنِ سُلَيْمَانَ (ج٢ ص٢٢٦ و٢٢٧)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص٣٨٣)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٦ ص٥٣٢ و٥٣٣)، وَ«الجَامِعَ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» لِلقُرْطُبِيِّ (ج٨ ص٢٨٠ و٢٨١)، وَ«المُحَرَّرَ الوَجِيزَ» لِابنِ عَطِيَّةَ (ج٣ ص١٠٤ و١٠٥)، وَ«البَحْرَ المُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٥ ص١٦٩)، وَ«زَادَ المَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» لِابنِ الجَوْزِيِّ (ج٤ ص٩).

القَمَرِ بِاللَّيْلِ، وَقَدَّرَ القَمَرَ مَنَازِلَ، فَأَوَّلُ مَا يَبْدُو صَغِيرًا، ثُمَّ يَتَزَايَدُ نُورُهُ وَجِرْمُهُ، حَتَّىٰ يَسْتَوْسِقَ وَيَكْمُلَ إِبْدَارُهُ، ثُمَّ يَشْرَعُ فِي النَّقْصِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَىٰ حَالَتِهِ الأُولَىٰ فِي تَمَامِ شَهْرٍ، **كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٩ و٤٠]؛ **وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ**: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ الآيَةُ [الْأَنْعَامُ: ٩٦]؛ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿وَقَدَّرَهُ﴾؛ أَيِ: الْقَمَرَ، ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾؛ فَبِالشَّمْسِ تُعْرَفُ الْأَيَّامُ، وَبِسَيْرِ الْقَمَرِ تُعْرَفُ الشُّهُورُ وَالْأَعْوَامُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ﴾؛ أَيْ: لَمْ يَخْلُقْهُ عَبَثًا بَلْ لَهُ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ فِي ذَلِكَ، وَحُجَّةٌ بَالِغَةٌ، **كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَىٰ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المُؤْمِنُونَ: ١١٥، ١١٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾؛ أَيْ: نُبَيِّنُ الحُجَجَ وَالأَدِلَّةَ: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾؛ أَيْ: تَعَاقُبُهُمَا إِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ هَذَا، وَإِذَا ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا، لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ شَيْئًا، **كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأَعْرَافُ: ٥٤]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ الآية [الْأَنْعَامُ: ٩٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾؛ أَيْ: مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ عَظَمَتِهِ تَعَالَىٰ، **كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يُوسُفُ: ١٠٥]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يُونُسُ: ١٠١]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [سَبَأٌ: ٩]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٩٠]؛ أَيِ: الْعُقُولِ، وَقَالَ هَاهُنَا: ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾؛ أَيْ: عِقَابَ اللهِ، وَسَخَطَهُ، وَعَذَابَهُ). اهـ

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يُونُسُ: ٥]؛ **فَلَمْ يَجْعَلِ الشَّمْسَ؛ كَهَيْئَةِ القَمَرِ، لِكَي يُعْرَفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:** ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [الإِسْرَاءُ: ١٢]؛ **فِي اخْتِلَافِهِمَا).**[١٠١]

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ [يُونُسُ: ٥]؛ **أَمَّا نُفَصِّلُ: نُبَيِّنُ).**[١٠٢]

---

(١٠١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٨ ص٤٦٢)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١١٤٣).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٧ ص٦٣١)، وَالشَّوْكَانِيُّ فِي «فَتْحِ القَدِيرِ» (ج٢ ص٤٢٦).

(١٠٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

=

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٢٢٦): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾ [يُونُسُ: ٥]؛ بِالنَّهَارِ، لِأَهْلِ الأَرْضِ: يَسْتَضِيئُونَ بِهَا: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾؛ بِاللَّيْلِ: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾؛ يَزِيدُ، وَيَنْقُصُ؛ يَعْنِي: الشَّمْسَ سِرَاجًا، وَالقَمَرَ نُورًا: ﴿لِتَعْلَمُوا﴾؛ بِاللَّيْلِ، وَالنَّهَارِ: ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ﴾، وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ؛ لِتَعْلَمُوا بِذَلِكَ عَدَدَ السِّنِينَ، وَالحِسَابَ، وَرَمَضَانَ، وَالحَجَّ، وَالطَّلَاقَ، وَمَا يُرِيدُونَ بَيْنَ العِبَادِ: ﴿مَا خَلَقَ اللهُ ذلِكَ﴾؛ يَعْنِي: الشَّمْسَ وَالقَمَرَ: ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾؛ لَمْ يَخْلُقْهُمَا عَبَثًا، خَلَقَهُمَا، لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ).

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٢٢٦): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُفَصِّلُ﴾؛ يُبَيِّنُ: ﴿الْآياتِ﴾؛ يَعْنِي: العَلَامَاتِ: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾؛ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، لِمَا يَرَوْنَ مِنْ صُنْعِهِ).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الْأَنْعَامُ: ٩٦].

عَنِ السُّدِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأَنْعَامُ: ٩٦]؛ **قَالَ: (بِحِسَابٍ)**.(١٠٣)

=

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٨ ص٤٦٣).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(١٠٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ الأَصْبَهَانِيُّ فِي «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١١٨٥)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٧ ص٢٨٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٥].

عَنْ أَبِي مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٥]؛ **قَالَ: (بِحِسَابٍ، وَمَنَازِلَ)**.(١٠٤)

* **فَأَهْلُ العِلْمِ**: تَعَرَّضُوا لِذِكْرِ عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَحِكْمَتِهِ، مِنْ خِلَالِ: «**الشَّمْسِ**»، وَ«**القَمَرِ**».

* وَمَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَغْفَلُوا عَنْ ذِكْرِ: «**النُّجُومِ**»، وَمَا يُوجَدُ فِيهَا مِنْ دَلَائِلَ وَاضِحَةٍ عَلَىٰ عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَقُدْرَتِهِ.

* **فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ عِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ عَنِ**: «**الشَّمْسِ**»، وَ«**القَمَرِ**»، يَقْرُنُ مَعَهُمَا: «**النُّجُومَ**»، فِي بَعْضِ الآيَاتِ.

* وَهُوَ يَلْفِتُ بِذَلِكَ انْتِبَاهَ المُخَاطَبِينَ إِلَىٰ آيَاتِ النِّعْمَةِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّةِ المُنْعِمِ، لِيَعْتَبِرَ بِهَا أَصْحَابُ العُقُولِ مِنْهُمْ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّةِ خَالِقِهَا، وَمُدَبِّرِ أَمْرِهَا، لِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، فَيُوَحِّدُوهُ بِالعِبَادَةِ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمِنْ هَذِهِ الآيَاتِ.

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٢].

---

(١٠٤) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ الأَصْبَهَانِيُّ فِي «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١١٨٨)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٧ ص١١٥). وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأَعْرَافُ: ٥٤].

* **وَالآيَتَانِ تَدُلَّانِ**: عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ «**الشَّمْسِ**»، وَ«**القَمَرِ**»، وَ«**النُّجُومِ**»، مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ تَعَالَىٰ لِمَصَالِحِ الخَلْقِ وَمَنَافِعِهِمْ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٤ ص٦٧٣)؛ عِنْدَ الآيَةِ الأُولَىٰ**: (**قَوْلُهُ تَعَالَىٰ**: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٢ و١٣]؛ يُنَبِّهُ تَعَالَىٰ عِبَادَهُ عَلَىٰ آيَاتِهِ الْعِظَامِ، وَمِنَنِهِ الْجِسَامِ، فِي تَسْخِيرِهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَعَاقَبَانِ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَدُورَانِ، وَالنُّجُومَ الثَّوَابِتَ وَالسَّيَّارَاتِ فِي أَرْجَاءِ السَّمَوَاتِ، نُورًا وَضِيَاءً لِيُهْتَدَىٰ بِهَا فِي الظُّلُمَاتِ، وَكُلٌّ مِنْهَا يَسِيرُ فِي فَلَكِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ، يَسِيرُ بِحَرَكَةٍ مُقَدَّرَةٍ، لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا يُنْقِصُ عَنْهَا، وَالْجَمِيعُ تَحْتَ قَهْرِهِ، وَسُلْطَانِهِ، وَتَسْخِيرِهِ، وَتَقْدِيرِهِ، وَتَسْهِيلِهِ، **كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٥٤]؛ **وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾؛ أَيْ: لَدَلَالَاتٍ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ الْبَاهِرَةِ، وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عَنِ اللهِ وَيَفْهَمُونَ حُجَجَهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾، لَمَّا نَبَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ مَعَالِمِ السَّمَاوَاتِ، نَبَّهَ عَلَىٰ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ، وَالْأَشْيَاءِ

الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْمَعَادِنِ، وَالنَّبَاتَاتِ وَالْجَمَادَاتِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا وَأَشْكَالِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْخَوَاصِّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾؛ أَيْ: آلَاءَ اللهِ وَنِعَمَهُ فَيَشْكُرُونَهَا). اهـ

* وَقَدْ تَكَلَّمَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي بَعْضِ الآيَاتِ، عَنِ الوَظِيفَةِ الَّتِي خُلِقَتْ لَهَا: «**النُّجُومُ**»، **فَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصَّافَّاتُ: ٦ و٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [المُلْكُ: ٥].

*** فَذَكَرَ تَعَالَىٰ لَهَا فِي هَذِهِ الآيَاتِ؛ وَظِيفَتَيْنِ:**

إِحْدَاهُمَا: أَنَّهَا زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ الدُّنْيَا.

وَالثَّانِيَةُ: لِرَجْمِ الشَّيَاطِينِ، المُتَمَرِّدِينَ: الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنَ: المَلَإِ الأَعْلَىٰ.

* **وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ**: كَيفِيَّةَ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ، لِلسَّمْعِ، وَرَمْيِ المَلَائِكَةِ: لَهُمْ بِالشُّهُبِ.

قَالَ الحَافِظُ البُخَارِيُّ رحمه الله فِي «الجَامِعِ المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج٤ ص١٨٠٤):

(بَابُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ [سَبَأٌ: ٢٣]؛ حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: **إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا قَضَىٰ اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَىٰ صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ**

قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَىٰ مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَىٰ مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّىٰ يُلْقِيَهَا عَلَىٰ لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ).[١٠٥]

* **وَلِلنُّجُومِ وَظِيفَةٌ ثَالِثَةٌ، وَرَدَ ذِكْرُهَا؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأَنْعَامُ: ٩٧].

* فَالنُّجُومُ تَهْدِي السَّالِكِينَ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ، وَلَا سِيَّمَا الَّذِينَ يَسْلُكُونَ فِي الفَيَافِي، وَالصَّحَارِي، فَتُسَاعِدُهُمْ فِي تَحْدِيدِهِمْ لِجِهَةِ مَسَارِهِمْ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٣٥ ص١٦٨)؛ عِنْدَ ذِكْرِهِ لِمَنَافِعِ النُّجُومِ: (وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ مَنَافِعِ النُّجُومِ، فَإِنَّهُ يُهْتَدَىٰ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَأَنَّهَا زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ تُرْجَمُ بِالنُّجُومِ، وَإِنْ كَانَتِ النُّجُومُ الَّتِي تُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ، مِنْ نَوْعٍ آخَرَ، غَيْرَ النُّجُومِ الثَّابِتَةِ فِي السَّمَاءِ الَّتِي يُهْتَدَىٰ بِهَا، فَإِنَّ هَذِهِ لَا تَزُولُ عَنْ مَكَانِهَا، بِخِلَافِ تِلْكَ، وَلِهَذِهِ حَقِيقَةٌ مُخَالِفَةٌ لِتِلْكَ، وَإِنْ كَانَ اسْمُ النُّجُومِ يَجْمَعُهَا). اهـ

---

(١٠٥) وَأَخْرَجَهُ ابنُ البُجَيْرِيِّ فِي «المُسْتَخْرَجِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج٢ ص٣٤٤).

* وَقَدِ اسْتَطَاعَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُغْوِيَ النَّاسَ بِهَذَا المَخْلُوقِ المُطِيعِ للهِ تَعَالَىٰ مِنْ مُخْتَلَفِ الطُّرُقِ، كَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَغْوِيَهُمْ بِغَيْرِهِ مِنَ المَظَاهِرِ الكَوْنِيَّةِ، مِثْلَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ.

* **فَصَرَفَ بَعْضَهُمْ**؛ بِعِبَادَةِ النُّجُومِ، عَنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَضَلَّ آخَرِينَ؛ فَيَعْتَقِدُونَ فِيهَا اخْتِرَاقَ الحَوَادِثِ، وَتَدْبِيرَهَا، وَأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: نَجْمًا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ المُتَوَلِّي لِسَعْدِهِ، وَنَحْسِهِ، وَالمُدَبِّرُ لَهُ.

* كَمَا هَيَّأَ لِلدَّجَاجِلَةِ، وَالمُشَعْوِذِينَ؛ طُرُقًا: خَاصَّةً بِهَا؛ لِابْتِزَازِ أَمْوَالِ النَّاسِ، وَأَكْلِهَا بِالبَاطِلِ، وَهِيَ كُلُّهَا مُخَالِفَةٌ لِمَا خُلِقَتْ لَهُ هَذِهِ النُّجُومُ.

* **وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي التَّنْجِيمِ فِي هَذَا العَصْرِ**؛ بِوُضُوحٍ -مَعَ غَفْلَةِ النَّاسِ عَنْهُ- مَا يَكْثُرُ فِي المَجَلَّاتِ: مِمَّا يُسَمُّونَهُ «**البُرُوجَ**»، فَيُخَصِّصُونَ صَفْحَةً، أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا فِي الجَرَائِدِ، وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهَا رَسْمَ: «**بُرُوجِ**» السَّنَةِ، «**بُرْجَ الأَسَدِ**»، وَ«**العَقْرَبِ**»، وَ«**الثَّوْرِ**»، إِلَىٰ آخِرِهِ، وَيَجْعَلُونَ أَمَامَ كُلِّ بُرْجٍ مَا سَيَحْصُلُ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ، أَوِ المَرْأَةُ مَوْلُودًا، فِي ذَلِكَ البُرْجِ؛ يَقُولُ: «**سَيَحْصُلُ لَكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا**»، وَهَذَا هُوَ: «**التَّنْجِيمُ**» الَّذِي هُوَ التَّأْثِيرُ، وَالاسْتِدْلَالُ: بِـ«**النُّجُومِ**»، وَ«**البُرُوجِ**»، عَلَىٰ التَّأْثِيرِ فِي الأَرْضِ، وَعَلَىٰ مَا سَيَحْصُلُ فِي الأَرْضِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ: «**الكَهَانَةِ**»، وَوُجُودُهُ فِي المَجَلَّاتِ وَالجَرَائِدِ عَلَىٰ ذَلِكَ النَّحْوِ، وُجُودٌ لِلكُهَّانِ فِيهَا، فَهَذَا يَجِبُ إِنْكَارُهُ إِنْكَارًا لِلشِّرْكِيَّاتِ وَلِادِّعَاءِ مَعْرِفَةِ: «**الغَيْبِ**»، وَ«**لِلسِّحْرِ**»، وَ«**لِلتَّنْجِيمِ**»، لِأَنَّ: «**التَّنْجِيمَ**»، مِنَ: «**السِّحْرِ**»، وَيَجِبُ إِنْكَارُهُ عَلَىٰ كُلِّ صَعِيدٍ، وَيَجِبُ أَيْضًا عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ لَا يُدْخِلَهُ

بَيْتَهُ، وَأَنْ لَا يَقْرَأَهُ، وَلَا يَطَّلِعَ عَلَيهِ؛ لِأَنَّ الاطِّلَاعَ عَلَىٰ تِلْكَ: «**البُرُوجِ**» وَمَا فِيهَا -وَلَوْ لِمُجَرَّدِ المَعْرِفَةِ- يَدْخُلُ فِي النَّهْيِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ أَتَىٰ الكَاهِنَ غَيْرَ مُنْكِرٍ عَلَيهِ.

* وَإِذَا قَرَأَ هَذِهِ الصَّفْحَةَ وَهُوَ يَعْلَمُ: «**بُرْجَهُ**» الَّذِي وُلِدَ فِيهِ، أَوْ يَعْلَمُ: «**البُرْجَ**» الَّذِي يُنَاسِبُهُ، وَقَرَأَ مَا فِيهِ، فَكَأَنَّهُ سَأَلَ كَاهِنًا، فَإِنْ صَدَّقَ بِمَا فِي تِلْكَ: «**البُرُوجِ**»، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَىٰ غُرْبَةِ التَّوْحِيدِ بَيْنَ أَهْلِهِ، وَغُرْبَةِ فَهْمِ حَقِيقَةِ الإِسْلَامِ الصَّحِيحِ، فَإِنَّهُ يَجِبُ إِنْكَارُ ذَلِكَ عَلَىٰ كُلِّ صَعِيدٍ، وَأَنْ لَا يُؤَثِّمَ المَرْءُ نَفْسَهُ، وَلَا مَنْ فِي بَيْتِهِ بِإِدْخَالِ شَيْءٍ مِنَ الجَرَائِدِ الَّتِي فِيهَا ذَلِكَ فِي البُيُوتِ؛ لِأَنَّ هَذَا مَعْنَاهُ إِدْخَالٌ لِلكَهَنَةِ إِلَىٰ البُيُوتِ، فَوَاجِبٌ إِنْكَارُ ذَلِكَ، وَالسَّعْيُ فِيهِ بِكُلِّ سَبِيلٍ حَتَّىٰ يُدْحَرَ أُوْلَـٰئِكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ التَّنْجِيمِ، وَأَهْلَ البُرُوجِ هُمْ مِنَ الكَهَنَةِ، وَالتَّنْجِيمُ لَهُ مَعَاهِدُ مَعْمُورَةٌ فِي الغَرْبِ، وَفِي غَيْرِهِ، يَتَعَلَّمُ فِيهَا النَّاسُ حَرَكَةَ النُّجُومِ، وَمَا سَيَحْصُلُ بِحِسَابَاتٍ مَعْرُوفَةٍ، وَجَدَاوِلَ مُعَيَّنَةٍ، وَيُخْبِرُونَ بِأَنَّهُ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البُرْجِ الفُلَانِيِّ؛ فَإِنَّهُ سَيَحْصُلُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، عَنْ طَرِيقِ تَعَلُّمٍ: وَهْمِيٍّ يَغُرُّهُمْ بِهِ رُؤُوسُهُمْ وَكُهَّانُهُمْ، فَالوَاجِبُ عَلَىٰ طَلَبَةِ العِلْمِ أَنْ يَسْعَوا فِي تَبْصِيرِ النَّاسِ بِحَقِيقَةِ: «**عِلْمِ الفَلَكِ**» وَ«**عِلْمِ التَّنْجِيمِ**»، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢].

* **اللهُ تَعَالَىٰ**: خَلَقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا، مِنَ المَلَائِكَةِ، وَخَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا، وَقَمَرَهَا، وَنُجُومَهَا، وَصَلَاحَهَا.(١٠٦)

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢]؛ **قَالَ: (خَلَقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ المَلَائِكَةِ)**.(١٠٧)

وَعَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢]؛ **قَالَ: (مِمَّا أَمَرَ بِهِ، وَأَوْرَدَهُ مِنْ خَلْقِ النَّيِّرَاتِ وَالرُّجُومِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ)**.(١٠٨)

وَعَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢]؛ **قَالَ: (خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا، وَنُجُومَهَا، وَصَلَاحَهَا)**.(١٠٩)

---

(١٠٦) وَانْظُرْ: «جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢٠ ص٣٩٣)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١٣ ص٩٦)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج٨ ص٥٥٩)، وَ«تَغْلِيقَ التَّعْلِيقِ» لَهُ (ج٤ ص٣٠٢)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلبَغَوِيِّ (ج٧ ص١٦٦)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ أَبِي زَمَنِينَ (ج٤ ص١٤٧)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِمُقَاتِلِ بنِ سُلَيْمَانَ (ج٣ ص٧٣٧).

(١٠٧) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١ ص٤٦١)، وَالبَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» تَعْلِيقًا (ج٧ ص١٦٦).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١٠٨) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» تَعْلِيقًا (ج٤ ص١٨١٤)، وَابنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٤ ص١٤٧)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٠ ص٣٩٣)، وَابنُ حَجَرٍ فِي «تَغْلِيقِ التَّعْلِيقِ» (ج٤ ص٣٠٢).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج٨ ص٥٥٩)، وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٣ ص٩٦).

(١٠٩) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

=

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٧٣٧): (وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ﴾؛ يَقُولُ: وَأَمَرَ: ﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢]؛ الَّذِي أَرَادَهُ).

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢]؛ **(ثُمَّ زَيَّنَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِالكَوَاكِبِ، فَجَعَلَهَا زِينَةً، وَحِفْظًا: تَحْفَظُ مِنَ الشَّيَاطِينِ)**.(١١٠)

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٧٣٧): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢]؛ يَقُولُ: لِأَنَّهَا أَدْنَىٰ السَّمَاوَاتِ مِنَ الأَرْضِ: ﴿بِمَصَابِيحَ﴾؛ يَعْنِي: الكَوَاكِبَ، ﴿وَحِفْظًا﴾؛ بِالكَوَاكِبِ، يَعْنِي: مَا يُرْمَىٰ الشَّيَاطِينُ بِالشِّهَابِ؛ لِئَلَّا يَسْتَمِعُوا إِلَىٰ السَّمَاءِ، يَقُولُ: ﴿ذَلِكَ﴾؛ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ صُنْعِهِ في هَذِهِ الآيَةِ: ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾؛ في مُلْكِهِ، ﴿الْعَلِيمِ﴾؛ بِخَلْقِهِ).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٥ و٧٦].

* فَأَقْسَمَ اللهُ تَعَالَىٰ، بِمَسَاقِطِ النُّجُومِ، وَمَغَايِبِهَا في السَّمَاءِ.

=

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ في «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٠ ص٣٩٣).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ في «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٣ ص٩٦).

(١١٠) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ في «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١ ص٤٦١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَهَذَا الَّذِي رَجَّحَهُ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٢ ص٣٦١)؛ بِقَوْلِهِ: (وَذَلِكَ أَنَّ المَوَاقِعَ جَمْعُ مَوْقِعٍ، وَالمَوْقِعُ المَفْعِلُ، مِنْ وَقَعَ يَقَعُ مَوْقِعًا، فَالأَغْلَبُ مِنْ مَعَانِيهِ، وَالأَظْهَرُ مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ قُلْنَا: هُوَ أَوْلَىٰ مَعَانِيهِ بِهِ). اهـ

* فَاسْتَنَدَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ إِلَىٰ الأَغْلَبِ فِي اللُّغَةِ.(١١١)

عَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٥]؛ **قَالَ: (نُجُومُ السَّمَاءِ).**(١١٢)

وَعَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٥]؛ **قَالَ: (فِي السَّمَاءِ، وَيُقَالُ: مَطَالِعُهَا، وَمَسَاقِطُهَا).**(١١٣)

وَعَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٥]؛ **قَالَ: (بِمَغَايِبِهَا).**(١١٤)

---

(١١١) وَانْظُرْ: «الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١٤ ص٢١٧ و٢٥٢)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢٢ ص٣٥٩).

(١١٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ» (ص٦٤٥)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٢ ص٣٦٠).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٤ ص٢١٨).

(١١٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ» (ص٦٤٥)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٢ ص٣٦٠).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ رحمه الله **قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٥]؛ **(أَرَادَ: مَنَازِلَهَا)**.(١١٥)

وَعَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ رحمه الله **قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٥]؛ **قَالَ: (بِمَسَاقِطِهَا)**.(١١٦)

وَعَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ رحمه الله **قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٥]؛ **قَالَ: (بِمَنَازِلِ النُّجُومِ)**.(١١٧)

* وَالمَنَازِلُ هِيَ البُرُوجُ، وَهِيَ النُّجُومُ، وَكَانَتِ العَرَبُ تَنْسِبُ إِلَيْهَا: «**الأَنْوَاءَ**»، وَهِيَ: «**ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ**» مَنْزِلَةً، وَأَسْمَاؤُهَا عِنْدَهُمْ:

١) الشِّرَطَانِ.

=

(١١٤) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٤ ص٢١٨).

(١١٥) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَوْرَدَهُ البَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج٨ ص٢٢).

(١١٦) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٢ ص٣٦١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٤ ص٢١٨).

(١١٧) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٢٧٣)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٢ ص٢٦١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٢) وَالبَطِينُ.

٣) وَالثُّرَيَّا.

٤) وَالدَّبْرَانُ.

٥) وَالهَقْعَةُ.

٦) وَالهَنْعَةُ.

٧) وَالذِّرَاعُ.

٨) وَالنَّشْرَةُ.

٩) وَالطَّرْفُ.

١٠) وَالجَهْعَةُ.

١١) وَالزُّبْرَةُ.

١٢) وَالصَّرْفَةُ.

١٣) وَالعَوَّاءُ.

١٤) وَالسِّمَاكُ.

١٥) وَالغَفْرُ.

١٦) وَالزُّبَانَىٰ.

١٧) وَالإِكْلِيلُ.

١٨) وَالقَلْبُ.

١٩) وَالشَّوْلَةُ.

٢٠) وَالنَّعَائِمُ.

٢١) وَالبَلْدَةُ.

٢٢) وَسَعْدُ الذَّابِحُ.

٢٣) وَسَعْدُ بُلَعْ.

٢٤) وَسَعْدُ السُّعُودِ.

٢٥) وَسَعْدُ الأَخْبِيَةِ.

٢٦) وَفَرْغُ الدَّلْوِ المُقَدَّمِ.

٢٧) وَفَرْغُ الدَّلْوِ المُؤَخَّرِ.

٢٨) وَالرِّشَاءُ، وَهُوَ: الحُوتُ.(١١٨)

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]؛ **قَالَ: (فِي ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ مَنْزِلًا يَنْزِلُهَا القَمَرُ فِي كُلِّ شَهْرٍ؛ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْهَا شَامِيَّةٌ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْهَا يَمَانِيَّةٌ؛ فَأَوَّلُهَا: الشَّرْطَيْنِ، وَالبَطِينُ، وَالثُّرَيَّا، وَالدَّبْرَانُ، وَالهَقْعَةُ، وَالهَنْعَةُ، وَالذِّرَاعُ، وَالنَّثْرَةُ، وَالطَّرْفُ، وَالجَبْهَةُ، وَالزُّبْرَةُ، وَالصَّرْفَةُ، وَالعَوَّاءُ، وَالسِّمَاكُ وَهُوَ آخِرُ الشَّامِيَّةِ، وَالغَفْرُ، وَالزُّبَانَيَيْنِ، وَالإِكْلِيلُ، وَالقَلْبُ، وَالشَّوْلَةُ، وَالنَّعَائِمُ، وَالبَلْدَةُ، وَسَعْدُ الذَّابِحُ، وَسَعْدُ بُلَعَ، وَسَعْدُ السُّعُودِ،**

(١١٨) وَانْظُرْ: «البَحْرَ المُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٥ ص١٦٨)، وَ«زَادَ المَسِيرِ في عِلْمِ التَّفْسِيرِ» لِابنِ الجَوْزِيِّ (ج٤ ص٩)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١٢ ص٣٤٩)، وَ«القَوْلَ في النُّجُومِ» لِلخَطِيبِ (ص١٣٣ و١٣٤).

وَسَعْدُ الأَخْبِيَةِ، وَمُقَدَّمُ الدَّلْوِ، وَمُؤَخَّرُ الدَّلْوِ، وَالحُوتُ، وَهُوَ آخِرُ اليَمَانِيَّةِ، فَإِذَا سَارَ هَذِهِ الثَّمَانِيَةَ وَالعِشْرِينَ مَنْزِلًا، عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ، كَمَا كَانَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ).[١١٩]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذَّارِيَاتُ: ١ و٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾؛ يَعْنِي: السَّحَابَ تَحْمِلُ المَطَرَ، ثُمَّ تُمْطِرُ؛ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ.[١٢٠]

* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ النُّجُومَ، لَا تَحْمِلُ المَطَرَ، وَلَا تُمْطِرُ، وَلَيْسَ لَهَا عَلَاقَةٌ بِالمَطَرِ، وَعَلَاقَةُ المَطَرِ بِالسُّحُبِ فَقَطْ.

فَعَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ [الذَّارِيَاتُ:١]؛ **قَالَ: (الرِّيحُ)، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذَّارِيَاتُ:٢]؛ **قَالَ: (السَّحَابُ).**[١٢١]

---

(١١٩) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ فِي «القَوْلِ فِي النُّجُومِ» (ص١٣٣).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٢ ص٣٤٩).

(١٢٠) وَانْظُرْ: «المُحَرَّرَ الوَجِيزَ» لِابنِ عَطِيَّةَ (ج٨ ص٦١).

(١٢١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ وَهْبٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٦٦ و٦٧)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٢٤١)، وَالحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٤٦٦ و٤٦٧)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢١ ص٤٧٩ و٤٨٠)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (٣٩٩١)، وَسَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٧ ص٤١٠)، وَالبُسْتِيُّ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ق/ ٢١٠/ ط)، وَالشَّاشِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٦٢٠)، وَسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٤ =

وَعَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذَّارِيَاتُ:٢]؛ قَالَ: (السَّحَابُ تَحْمِلُ المَطَرَ).(١٢٢)

=

ص٣١٨)، وَابنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «المَطَرِ وَالرَّعْدِ وَالبَرْقِ» (٢٥)، وَ(١٥٢)، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج١٧ ص٣٣٤ و٣٣٥)، وَ(ج٢٧ ص٩٩)، وَابنُ رَاهَوَيْه فِي «المُسْنَدِ» (ج٤ ص١٦٣-المَطَالِبُ)، وَابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٣٣٤)، وَابنُ مَنِيعٍ فِي «المُسْنَدِ» (ج٨ ص١٦٤ و١٦٥-إِتْحَافُ المَهَرَةِ)، وَابنُ حَجَرٍ فِي «تَغْلِيقِ التَّغْلِيقِ» (ج٤ ص٣١٨)، وَابنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي «المُسْنَدِ» (٣٨٨)، وَالثَّعْلَبِيُّ فِي «الكَشْفِ وَالبَيَانِ» (ج٩ ص١١٠)، وَابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١٤ ص٤٥١) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ، وَزَاذَانَ الكِنْدِيِّ، وَالنَّزَّالِ بنِ سَبْرَةَ الهِلَالِيِّ، وَرَفِيعِ بنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَمُحَمَّدِ بنِ جُبَيرٍ، وَعَامِرِ بنِ وَاثِلَةَ أَبِي الطُّفَيلِ، وَعَلِيِّ بنِ رَبِيعَةَ، وَظَالِمِ بنِ عَمْرٍو الدِّيلِيِّ، وَخَالِدِ بنِ عَرْعَرَةَ، وَأَبِي الغَرِيفِ، وَعُمَرَ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَحَمَّادِ بنِ هِلَالٍ، وَصُهَيْبٍ البَكْرِيِّ، وَالحَارِثِ الأَعْوَرِ، جَمِيعُهُمْ: عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَعَلَّقَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٨ ص٥٩٨)؛ بِصِيغَةِ الجَزْمِ، عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «الذَّارِيَاتُ: الرِّيَاحُ».

وَقَالَ ابنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج٨ ص٥٩٩): «وَهَذَا التَّفْسِيرُ: مَشْهُورٌ، عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ».

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٣ ص٦٦٣).

(١٢٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أبو الشَّيْخِ فِي «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١٢٣٧)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٦ ص١٨٨)، وَابنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ» (ص٦١٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٣ ص٦٦٥).

قُلْتُ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ المَطَرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّحَابِ؛ بِإِذْنِ اللهِ، وَلَمْ يَنزِلْ مِنَ: «**النَّوْءِ**»، الَّذِي هُوَ: «**النَّجْمُ**».

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رحمه الله **فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٤ ص١٢٧)**: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذَّارِيَاتُ:٢]؛ يَعْنِي: (السَّحَابَ مُوْقَرَةٌ[١٢٣]، مِنَ المَاءِ).

قُلْتُ: فَأَفَادَتْ آثَارُ السَّلَفِ، أَنَّ: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾؛ هِيَ: السَّحَابُ تَحْمِلُ المَطَرَ، ثُمَّ تُمْطِرُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبِمَشِيئَتِهِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرَّعْدُ: ١٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾؛ أَيِ: الَّذِي فِيهِ مَاءُ المَطَرِ.

فَعَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رحمه الله **قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرَّعْدُ: ١٢]؛ **قَالَ: (الَّذِي فِيهِ المَاءُ)**.[١٢٤]

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رحمه الله **قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرَّعْدُ: ١٢]؛ **قَالَ: (الَّذِي فِيهِ المَطَرُ)**.[١٢٥]

---

(١٢٣) **مُوقَرَةٌ**: مُحَمَّلَةٌ مُثْقَلَةٌ مِنَ المَاءِ، **وَالوِقْرُ**: الثِّقْلُ يُحْمَلُ عَلَىٰ الظَّهْرِ، أَوِ الرَّأْسِ.

انْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ: (ج٥ ص٢٨٩)

(١٢٤) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٣ ص٤٧٦).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج٨ ص٣٩٨).

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٣٧٠)**: (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُنْشِئُ﴾ [الرَّعْدُ: ١٢]؛ يَعْنِي: وَيَخْلُقُ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٤]؛ يَعْنِي: المَخْلُوقَاتِ: ﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، مِنَ المَاءِ).

* فَاللهُ تَعَالَىٰ يُبَيِّنُ في الآيَاتِ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ عَظَمَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَتَصَرُّفِهِ، وَتَدْبِيرِهِ لِلعَالَمِ كُلِّهِ.

* **وَمِنْ هَذِهِ الآيَاتِ**: السَّحَابُ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَرْحَمُ عِبَادَهُ بِهَذِهِ السَّحَابِ، فَيَسُوقُهُ: حَمَّالًا، وَثِقَالًا إِلَىٰ الأَرْضِ المَيْتَةِ، فَيُنْزِلُ مِنْهُ المَاءَ، وَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، وَأُلُوهِيَّتِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ١٦٣ و١٦٤].

=

(١٢٥) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ أبو الشَّيْخِ في «العَظَمَةِ» (ج٤ ص١٢٥٠)، وَمُوسَىٰ بنُ مَسْعُودٍ النَّهْدِيُّ في «تَفْسِيرِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ» (ص١٥٢).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٥) وَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ﵄ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا غُولَ[١٢٦]).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٢٢٢)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٣ ص٢٩٣ و٣١٢)، وَابنُ الجَعْدِ فِي «حَدِيثِهِ» (٢٦٩٣)، وَ(٣١٨٣)، وَابنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (٢٦٨)، وَ(٢٨١)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «بَيَانِ مُشْكِلِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (ج٢ ص٢٥٢ و٢٥٣)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الآثَارِ» (ج١ ص١٣-مُسْنَدُ عَلِيٍّ)، وَابنُ حِبَّانَ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَلَىٰ التَّقَاسِيمِ وَالأَنْوَاعِ» (٤٩٨)، وَابنُ طَهْمَانَ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (٣٨)، وَالسِّلَفِيُّ فِي «المَشْيَخَةِ البَغْدَادِيَّةِ» (ج٢ ص٢٨٣)، وَابنُ النَّجَّارِ فِي «ذَيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج١٦ ص٤٠٨)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «المُسْنَدِ» (١٧٨٩)، وَالبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (٣٢٥١)، وَفِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٢٥١)، وَابنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي «مُسْنَدِ المَشَايِخِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (٣٤)، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي «غَرِيبِ الحَدِيثِ» (ج١ ص١٤٩)، وَابنُ خُزَيْمَةَ فِي «التَّوَكُّلِ» (ج٣ ص٣٧٦-إِتْحَافُ المَهَرَةِ)، وَابنُ الأَعْرَابِيِّ فِي «المُعْجَمِ» (١٥٢٠)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج١٧ ص٥٠٧)، وَأَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ فِي «الجَعْدِيَّاتِ» (ج٢ ص٢٦٦ و٤٢٢)، وَأَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ فِي

---

(١٢٦) **الغُولُ**: أَحَدُ الغِيلَانِ، وَهِيَ: جِنْسٌ مِنَ الجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَالمَعْنَىٰ: لَا تَسْتَطِيعُ، أَنْ تُضِلَّ أَحَدًا، وَلَا تُضِلُّهُ.

انْظُرْ: «النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص٣٩٦)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٥ و١٤٦)، وَ«التَّحْرِيرَ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِأَبِي القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيِّ (ص٥٣٢)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٠٤)، وَ«المُفْهِمَ» لِلقُرْطُبِيِّ (ج٥ ص٦٢٣).

«الغَيْلَانِيَّاتِ» (ج١ ص٤٠٩)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ في «التَّمْهِيدِ» (ج٢٤ ص١٩٤)، وَابنُ عَدِيٍّ في «الكَامِلِ» (ج٩ ص١٧٣)، وَابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المُصَنَّفِ» (ج١٣ ص٤٥٤)، وَفي «الآدَابِ» (ص٢١٩)، وَابنُ الدُّبَيْثِيِّ في «ذَيْلِ تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ» (ج١ ص١٧٦)، وَعَبْدُ الحَقِّ الإِشْبِيلِيُّ في «الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٥٨)، وَابنُ وَهْبٍ في «الجَامِعِ في الحَدِيثِ» (ج٢ ص٧٢٢)، وَيَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ المِصْرِيُّ في «حَدِيثِهِ» (ص١٠١) مِنْ طَرِيقِ ابنِ جُرَيْجٍ، وَزُهَيرِ بنِ مُعَاوِيَةَ، وَحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، وَيَزِيدَ التُّسْتَرِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بنِ طَهْمَانَ، وَابنِ لَهِيعَةَ؛ جَمِيعُهُمْ: عَنْ أَبِي الزُّبَيرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قَالَ ابنُ جُرَيْجٍ: فَسَمِعْتُ أَبَا الزُّبَيرِ، يَذْكُرُ أَنَّ جَابِرًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، فَسَّرَ لَهُمْ قَوْلَهُ:** «وَلَا صَفَرَ، فَقَالَ أَبُو الزُّبَيرِ: الصَّفَرُ، دَاءٌ يَأْخُذُ فِي البَطْنِ، فَقِيلَ لِجَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَيْفَ يُقَالُ؟، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: دَوَابُّ البَطْنِ، قَالَ: وَلَمْ يُفَسِّرْ لَهُمُ الغُولَ».

وَقَالَ أَبُو الزُّبَيرِ مِنْ قِبَلِهِ: «هَذِهِ الغُولُ الَّتِي تَغَوَّلُ **الشَّيْطَانَةُ** الَّتِي يَقُولُونَ».

* **وَالغُولُ:** مِنَ الخُرَافَاتِ، الَّتِي كَانَتْ شَائِعَةً، تَظْهَرُ لِلنَّاسِ، بِزَعْمِهِمْ، فَأَبْطَلَ الإِسْلَامُ تَصْدِيقَهَا.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «التَّحْرِيرِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ص٥٣٢):** (قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا غُولَ**»؛ أَيْ: لَيْسَ في وُسْعِ الغُولِ، أَنْ يُغْوِيَ النَّاسَ؛ أَيْ: إِنَّ الجِنَّ لَا تَخْتَطِفُ النَّاسَ). اهـ

* **فَالغُولُ**: بِالضَّمِّ، وَالجَمْعِ: أَغْوَالٌ، وَغِيلَانٌ، هُوَ وَهْمٌ مِنْ أَوْهَامِ الجَاهِلِيَّةِ، إِذْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ جِنْسٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ، تَتَرَاءَىٰ لِلنَّاسِ، وَتَتَلَوَّنُ تَلَوُّنًا بِصُوَرٍ شَتَّىٰ، وَتَغُولُهُمْ؛ أَيْ: تُضِلُّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُهْلِكُهُمْ، فَنَفَاهُ ﷺ، وَأَبْطَلَهُ.(١٢٧)

وَبَوَّبَ الحَافِظُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٢ ص٥١٣)؛ بَابٌ: لَا صَفَرَ؛ وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ البَطْنَ.(١٢٨)

* **وَفِي الحَدِيثِ**: إِبْطَالُ مَا زَعَمَهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، فِي الغِيلَانِ.

* **وَفِي الحَدِيثِ**: إِبْطَالُ التَّطَيُّرِ، وَتَأْثِيرِهِ.

* **حَيْثُ دَلَّ الحَدِيثُ**: عَلَىٰ إِبْطَالِ التَّطَيُّرِ.

* **لَمَّا كَانَتِ الجَاهِلِيَّةُ**: تَعُجُّ بِكَثِيرٍ مِنَ الخُرَافَاتِ، وَالأَوْهَامِ، الَّتِي لَا تَسْتَنِدُ إِلَىٰ بُرْهَانٍ.

---

(١٢٧) انْظُرْ: «النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص٣٩٦)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٠٤)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٧٨)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ بِاخْتِصَارِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص١٧٨)، وَ«التَّحْرِيرَ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِأَبِي القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيِّ (ص٥٣٢)، وَ«المُفْهِمَ لِمَا أُشْكِلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» لِلقُرْطُبِيِّ (ج٥ ص٦٢٣).

(١٢٨) وَانْظُرْ: «الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٩)، وَ«فَيْضَ البَارِي عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكَشْمِيرِيِّ (ج٧ ص٢٦٥)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٥ و١٤٦)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٨ ص١٣٤٥)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٢٢٨)، وَ«الجَدِيدَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلقَرْعَاوِيِّ (ص١٧٤)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥١٦).

* **أَرَادَ الإِسْلَامُ:** أَنْ يَقِيَ أَتْبَاعَهُ مِنْ تِلْكَ الأَبَاطِيلِ، فَأَنْكَرَ مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ المُشْرِكُونَ فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ المَذْكُورَةِ فِي الحَدِيثِ، فَبَعْضُهَا: نَفَىٰ وُجُودَهُ أَصْلًا: كَالطِّيَرَةِ، وَالبَعْضُ الْآخَرُ نَفَىٰ تَأْثِيرَهُ بِنَفْسِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ؛ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ.(١٢٩)

٦) **وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟، قَالَ ﷺ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ).** وَفِي رِوَايَةٍ: **(لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ).**

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الجَامِعِ المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٥٧٥٦)، وَ(٥٧٧٦)، وَفِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (ص٥١٣ و٥١٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٢٢٤)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٦ ص٥٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الجَامِعِ المُخْتَصَرِ مِنَ السُّنَنِ» (١٧٠٧)، وَابنُ مَاجَه فِي «السُّنَنِ» (٣٥٣٧)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (١٢١٧٩)، وَ(١٣٩٢٠)، وَالخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٦ ص٣٣)، وَابنُ أَبِي صُفْرَةَ فِي «المُخْتَصَرِ النَّصِيحِ فِي تَهْذِيبِ الكِتَابِ الجَامِعِ الصَّحِيحِ» (ج٣ ص٣٠٢)، وَابنُ جَمَاعَةَ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ق/ ٧٦/ ط-المُدَوَّنَةُ الكُبْرَىٰ لِلمَخْطُوطَاتِ «المَجْمُوعَةُ الأُولَىٰ»، إِعْدَادُ: أَهْلِ الأَثَرِ، بِمَمْلَكَةِ البَحْرَينِ)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج١٨ ص١٣٩)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٢٠٧٣)، وَابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (٢٦٩٢٥)، وَفِي «الآدَابِ» (ص٢١٢)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «المُسْنَدِ» (ج٥ ص٢٥١ و٣٧٣ و٤٧٧)، وَالحُنَيْنِيُّ فِي

(١٢٩) انْظُرْ: «الجَدِيدَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلقَرْعَاوِيِّ (ص١٧٥).

«مُسْنَدِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ» (ص١١٠)، وَابنُ الرَّسَّامِ في «الأَرْبَعِينَ مِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَنْ أَرْبَعِينَ مِنْ مَشَايِخِ الإِسْلَامِ مَرْوِيَّةً» (ق/ ٥٩/ ط-المُدَوَّنَةُ الكُبْرَىٰ لِلمَخْطُوطَاتِ «المَجْمُوعَةُ الأُولَىٰ»، إِعْدَادُ: أَهْلِ الأَثَرِ، بِمَمْلَكَةِ البَحْرَينِ)، وَالبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٢ ص١٧٥)، وَفي «الأَنْوَارِ» (١١٣٠)، وَ(١١٣١)، وَالطَّبَرِيُّ في «تَهْذِيبِ الآثَارِ» (ج١ ص١٥-مُسْنَدُ عَلِيٍّ)، وَالطَّحَاوِيُّ في «شَرْحِ مَعَانِي الآثَارِ المُخْتَلِفَةِ المَأْثُورَةِ» (ج٤ ص٣١٢)، وَفي «بَيَانِ مُشْكِلِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (١٨٤١)، وَابنُ عَبْدِ الهَادِي المَقْدِسِيُّ في «النِّهَايَةِ في اتِّصَالِ الرِّوَايَةِ» (ص١٩٨ و١٩٩)، وَابنُ الجَوْزِيِّ في «الوَفَا بِفَضَائِلِ المُصْطَفَىٰ» (ج٣ ص١٣٢)، وَفي «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج١ ص٢٥١)، وَفي «الحَدَائِقِ في عِلْمِ الحَدِيثِ» (ج٣ ص٤٢٥)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ في «التَّمْهِيدِ» (ج٢٤ ص٧٣)، وَابنُ المُنْذِرِ في «الأَوْسَطِ» (ج٨ ص٢١٧)، وَالقَسْطَلَانِيُّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١٢ ص٥٥٣)، وَأَبُو عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ في «مُخْتَصَرِ الأَحْكَامِ» (٢٧٧)، وَابنُ ظَهِيرَةَ في «إِرْشَادِ الطَّالِبِينَ» (ج٢ ص١١٣٦ و١١٣٧)، وَالبَزَّارُ في «المُسْنَدِ» (ج١٣ ص٤١٩)، وَأَبُو الشَّيْخِ في «أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ» (ج١ ص٢١٤)، وَالسُّلَمِيُّ في «جُزْءٍ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ شُيُوخِهِ» (١٠١٤)، وَابنُ المُحِبِّ في «الأَرْبَعِينَ» (٥) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ هَمَّامِ بنِ يَحْيَىٰ، وَشُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ، وَهِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ، جَمِيعُهُمْ: عَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رضي الله عنه بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ أبو العَبَّاسِ الأَصَمُّ في «حَدِيثِهِ» (ص١٩٨ و٢٤٢)، وَابنُ حِبَّانَ في «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَلَىٰ التَّقَاسِيمِ وَالأَنْوَاعِ» (٦١٢٣) مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بنِ إِسْمَاعِيلَ،

حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُتْبَةَ بنِ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ **أَنَسَ بنَ مَالِكٍ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(لَا طِيَرَةَ، وَالطِّيَرَةُ عَلَىٰ مَنْ تَطَيَّرَ)**.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ مَعْلُولٌ، وَهُوَ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، فِيهِ عُتْبَةُ بنُ حُمَيْدٍ الضَّبِّيُّ، لَيْسَ بِالقَوِيِّ، فِيمَا تَفَرَّدَ بِهِ، قَالَ أَحْمَدُ: «**ضَعِيفٌ لَيْسَ بِالقَوِيِّ، وَلَمْ يَشْتَهِ النَّاسُ حَدِيثَهُ**».(١٣٠)

* لِذَلِكَ قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ فِي «التَّقْرِيبِ» (ص٦٥٧): «عُتْبَةُ بنُ حُمَيْدٍ الضَّبِّيُّ: صَدُوقٌ، لَهُ أَوْهَامٌ».

وَهَذَا الحَدِيثُ مِنْ أَوْهَامِهِ، لِأَنَّهُ مَعْرُوفٌ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيرِ، لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**الفَأْلُ**»: الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَعَلَىٰ هَذَا المَعْنَىٰ؛ يَكُونُ الفَأْلُ: فِيمَا يَسُرُّ، لِأَنَّ هَذَا فِيهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ.(١٣١)

* **وَالفَأْلُ**، ضِدُّ الطِّيَرَةِ، وَالجَمْعُ: فُؤُولٌ، وَهُوَ الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ، يَسْمَعُهَا العَبْدُ، فَيَتَأَوَّلُهَا عَلَىٰ المَعْنَىٰ الَّذِي يُطَابِقُ اسْمَهَا، إِحْسَانًا بِاللهِ تَعَالَىٰ: الظَّنَّ.(١٣٢)

---

(١٣٠) انْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابنِ حَجَرٍ (ج٨ ص٧٨٨)، وَ«الجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ» لِابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٦ ص٣٧٠).

(١٣١) وَانْظُرْ: «المِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج٧ ص٤٨٠).

(١٣٢) وَانْظُرْ: «الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (ج٥ ص١٧٨٨)، وَ«مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (ج٤ ص١٩٦)، وَ«تُحْفَةَ الأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» لِابنِ العَرَبِيِّ (ج٥ ص١٤٢)، وَ«المُفْهِمَ لِمَا أُشْكِلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» لِلقُرْطُبِيِّ (ج٥ ص٦٢٦ و٦٢٧)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلعَوَايِشَةِ (ج٣ ص٣٩)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلهِنْدِيِّ (ج٢ ص٣٥٨ و٣٦٥)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٣)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ج٣ ص٤٤١)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ =

قُلْتُ: فَخَيْرُ الطِّيَرَةِ، الفَأْلُ: وَهُوَ بِـ«**الهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ**»، بَعْدَ: «**الفَاءِ**»، لِقَوْلِهِ ﷺ: «**لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ**»(١٣٣)، فَفِيهِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ: «**الفَأْلَ**» من جُمْلَةِ: «**الطِّيَرَةِ**»، لَكِنَّهُ مُسْتَثْنَىٰ.

* **وَحَقِيقَةُ الفَأْلِ**: أَنْ يَفْعَلَ أَمْرًا، أَوْ يَعْزِمَ عَلَيهِ، مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

* فَيَسْمَعُ الإِنْسَانُ الكَلِمَةَ الحَسَنَةَ، أَوْ يَرَىٰ شَيْئًا يَسْتَحْسِنُهُ: يَرْجُو مِنْهُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ غَرَضُهُ الَّذِي قَصَدَ تَحْصِيلَهُ.

* كَأَنْ يَسْمَعَ طَالِبٌ لِحَاجَةٍ، أَوْ ضَالَّةٍ، رَجُلًا يَقُولُ: يَا اللهُ، فَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ يَجِدُ حَاجَتَهُ، رَجَاءً بِاللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ يَسْمَعُ المَرِيضُ آخَرَ، يَقُولُ: يَا للهِ، فَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ سَيُشْفَىٰ، بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا مَعْنَىٰ مَا فَسَّرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الفَأْلَ.(١٣٤)

=

(ج١٠ ص١٦٦ و١٦٧)، وَ«مَعَالِمَ السُّنَنِ» لِلخَطَّابِيِّ (ج٤ ص٤٤١)، وَ«أَعْلَامَ الحَدِيثِ» لَهُ (ج٤ ص٢١٣٥)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص٤٠٦)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٥١ و٥٥٢)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٣٢).

(١٣٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٧٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(١٣٤) وَانْظُرْ: «أَعْلَامَ الحَدِيثِ» لِلخَطَّابِيِّ (ج٤ ص٢١٣٥)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٣ ص٦٦ و٦٧)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص٤٠٦)، وَ«مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٣ ص٣٠٦)، وَ«المِنْهَاجَ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ» لِلحَلِيمِيِّ (ج٢ ص٢٥)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٥١)، وَ«عُمْدَةَ القَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلعَيْنِيِّ (ج١٧ ص٤١٣ و٤١٤)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٤).

* فَاسْتِعْمَالُ الفَأْلِ مِمَّا أُذِنَ فِيهِ شَرْعًا، وَهُوَ مِنَ الأُمُورِ المُسْتَحَبَّةِ، لِمَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ ظَنٍّ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَتَقْوِيَةٍ لِلعَزَائِمِ، وَفَتْحٍ لِأَبْوَابِ الخَيْرِ، وَشَحْذٍ لِلهِمَمِ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: يُحِبُّهُ، وَيُعْجِبُهُ.(١٣٥)

قَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٢ ص١٧٥): (وَإِنَّمَا أَحَبَّ النَّبِيُّ ﷺ الْفَأْلَ؛ لِأَنَّ فِيهِ رَجَاءَ الخَيْرِ، وَالعَائِدَةِ، وَرَجَاءُ الخَيْرِ: أَحْسَنُ بِالإِنْسَانِ مِنَ الْيَأْسِ، وَقَطْعِ الرَّجَاءِ عَنِ الخَيْرِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَعَالِمِ السُّنَنِ» (ج٤ ص٤٠٢): (قَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنَّ الفَأْلَ: إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَسْمَعَ الإِنْسَانُ الكَلِمَةَ الحَسَنَةَ، فَيَفْأَلَ بِهَا؛ أَيْ: يَتَبَرَّكَ بِهَا، وَيَتَأَوَّلَهَا عَلَىٰ المَعْنَىٰ الَّذِي يُطَابِقُ اسْمَهَا، وَاسْتُحِبَّ الفَأْلُ بِالكَلِمَةِ الحَسَنَةِ: يَسْمَعُهَا مِنْ نَاحِيَةِ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَىٰ).(١٣٦) اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج٣ ص٣٠٦): (لَيْسَ فِي الإِعْجَابِ بِالفَأْلِ، وَمَحَبَّتِهِ: شَيْءٌ من الشِّرْكِ.

* بَلْ ذَلِكَ إِبَانَةٌ عَنْ مُقْتَضَىٰ الطَّبِيعَةِ، وَمُوجِبِ الفِطْرَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَمِيلُ إِلَىٰ مَا يُوَافِقُهَا، وَيُلَائِمُهَا مِمَّا يَنْفَعُهَا). اهـ

---

(١٣٥) وَانْظُرْ: «التَّمْهِيدَ لِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِآلِ الشَّيْخِ (ص٣٤٠ و٣٤١).

(١٣٦) **وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ**: الطِّيَرَةُ، تُسْتَعْمَلُ فِي الخَيْرِ، وَالشَّرِّ، وَإِذَا قُلْنَا: أَنَّهَا بِمَعْنَىٰ: «**الفَأْلِ**» أَحْيَانًا، فَـ«**الفَأْلُ**»، يُسْتَعْمَلُ فِي المَحْبُوبِ، وَرُبَّمَا يَكُونُ فِي المَكْرُوهِ، نَعَمِ المَشْهُورُ اسْتِعْمَالُ الطِّيَرَةِ فِي: المَكْرُوهِ.

وَانْظُرْ: «إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٥٢)، وَ«الكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلكِرْمَانِيِّ (ج٢١ ص٣٢).

وَقَالَ الإِمَامُ الحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المِنْهَاجِ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٢ ص٢٥):

(وَإِنَّمَا كَانَ ﷺ: يُعْجِبُهُ الفَأْلُ، لِأَنَّ التَّشَاؤُمَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ تَعَالَىٰ، بِغَيْرِ سَبَبٍ ظَاهِرٍ.

* **وَالتَّفَاؤُلُ**: حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ، وَالمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَىٰ، عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ). اهـ

قُلْتُ: فَسُمِّيَ الفَأْلُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يُتَفَاءَلُ بِهِ، وَيُتَبَرَّكُ بِهِ، عَلَىٰ مَعْنَىٰ الاسْتِبْشَارِ، وَالفَرَحِ بِمَا يَسْمَعُ مِنَ الكَلَامِ الحَسَنِ.[١٣٧]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْفَأْلُ؟، قَالَ ﷺ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ، يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ).[١٣٨]

* **فَالفَأْلُ**: هُوَ التَّفَاؤُلُ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ لَهَا، لِمَا يَسْمَعُهُ مِنَ الكَلَامِ الحَسَنِ، وَهُوَ فِيهِ حُسْنُ ظَنٍّ بِاللهِ تَعَالَىٰ[١٣٩]، وَالاسْتِعَانَةُ بِهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيهِ، وَهَذَا

---

(١٣٧) وَانْظُرْ: «الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٣ ص٦٦ و٦٧)، وَ«مَعَالِمَ السُّنَنِ» لِلخَطَّابِيِّ (ج٤ ص٤٠٢)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥١٨ و٥١٩)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٧ ص١٤٤ و١٤٥)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٨٨٠ و٨٨٣).

(١٣٨) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٢٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٦٦ و٦٧)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (ج٤ ص٢١١).

(١٣٩) **وَالعَبْدُ**: مَأْمُورٌ، أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

يُفْضِي إِلَىٰ الطَّاعَةِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَيَبْعَثُ عَلَىٰ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَطُمَأْنِينَتِهِ، وَيَفْتَحُ بَابَ الرَّجَاءِ وَالاسْتِبْشَارِ المُقَوِّي لِأَمَلِهِ السَّارِّ لِنَفْسِهِ.(١٤٠)

* وَاسْتِفْتَاحُ الفَأْلِ مِنَ المُصْحَفِ، لَمْ يُنْقَلْ عَنِ السَّلَفِ فِيهِ شَيْءٌ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٢٣ ص٦٦): (وَأَمَّا اسْتِفْتَاحُ الْفَأْلِ مِنَ المُصْحَفِ، فَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ السَّلَفِ فِيهِ شَيْءٌ... فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ الْفَأْلَ الَّذِي يُحِبُّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُ كَانَ ﷺ يُحِبُّ الْفَأْلَ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ.

* **وَالْفَأْلُ الَّذِي يُحِبُّهُ**: هُوَ أَنْ يَفْعَلَ أَمْرًا، أَوْ يَعْزِمَ عَلَيْهِ، مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَيَسْمَعَ الْكَلِمَةَ الْحَسَنَةَ الَّتِي تَسُرُّهُ، فَهُوَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِلْفَأْلِ، وَكَرَاهَتِهِ: «**لِلطِّيَرَةِ**»، إِنَّمَا يَسْلُكُ مَسْلَكَ الِاسْتِخَارَةِ لِلهِ تَعَالَىٰ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ). اهـ

* **إِذًا التَّفَاؤُلُ بِالمُصْحَفِ**: أَمْرٌ غَيْرُ مَشْرُوعٍ، وَلَيْسَ مِنَ الفَأْلِ الَّذِي يُعْجِبُ النَّبِيَّ ﷺ، وَيُحِبُّهُ؛ فَتَرْكُهُ: هُوَ المُتَعَيِّنُ المُتَحَتِّمُ تَأَسِّيًا بِسَلَفِ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، وَلَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقُونَا إِلَيْهِ.

٧) وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الجَامِعِ المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٥٧٥٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٢٢٥)، وَ(٢٢٢٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الجَامِعِ المُخْتَصَرِ مِنَ السُّنَنِ» (٣٠٣٤)، وَ(٣٠٣٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (٩٢٧٧)، وَ(٩٢٧٨)، وَفِي

(١٤٠) وَانْظُرْ: «مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٣ ص٣١٢)، وَ«التَّمْهِيدَ لِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لآلِ الشَّيْخِ (ص٣٤٠).

«المُجْتَبَىٰ مِنَ السُّنَنِ المُسْنَدَةِ» (٣٥٦٩)، وَأَبُو عَلِيٍّ الحَدَّادُ في «مُعْجَمِ شُيُوخِهِ» (ق/ ٤٤/ ط- «المُدَوَّنَةُ الكُبْرَىٰ لِلمَخْطُوطَاتِ «المَجْمُوعَةُ الأُولَىٰ»، إِعْدَادُ: أَهْلِ الأَثَرِ، بِمَمْلَكَةِ البَحْرَينِ»)، وَأَبُو دَاوُدَ في «سُنَنِهِ» (ج٦ ص٦٥)، وَالبَيْهَقِيُّ في «الآدَابِ» (ص٢٧٠)، وَابنُ مَاجَه في «السُّنَنِ» (١٩٩٥)، وَأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج٢ ص١٥٣)، وَابنُ المُنْذِرِ في «الأَوْسَطِ» (ج٨ ص٢١٦)، وَابنُ وَهْبٍ في «الجَامِعِ في الحَدِيثِ» (ج٢ ص٧٣٥)، وَالجُرْجَانِيُّ في «الأَمَالِي» (٣٥)، وَالقَسْطَلَانِيُّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١٢ ص٥٥٠)، وَابنُ الجَوْزِيِّ في «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج٤ ص٣٤٦) مِنْ طَرِيقِ حَمْزَةَ، وَسَالِمٍ: ابْنَي عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ ابنُ مَاجَه في «السُّنَنِ» (ج٤ ص٥٦٢)، وَابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المُصَنَّفِ» (٦٤٤٤)، وَفِي «الآدَابِ» (ص٢٠٧)، وَأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج٤ ص٢٥)، وَابنُ الجَوْزِيِّ في «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج٤ ص٣٧٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَنَابٍ، عَنْ أَبِيهِ، **عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَّةَ)**.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ ضَعِيفٌ، فِيهِ: أَبُو جَنَابٍ وَهُوَ يَحْيَىٰ بنُ أَبِي حَيَّةَ الكَلْبِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ[١٤١]، لَا يُحْتَجُّ بِهِ.

---

(١٤١) وَانْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابنِ حَجَرٍ (ص١٠٥٢)، وَ«تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ج١١ ص٢٠١)، وَ«الاسْتِغْنَاءَ فِي مَعْرِفَةِ المَشْهُورِينَ مِنْ حَمَلَةِ العِلْمِ بِالكُنَىٰ» لِابنِ عَبْدِ البَرِّ (ج١ ص٦٠٠)، وَ«الكُنَىٰ» لِمُسْلِمٍ (ص٢٢٣)، وَ«الأَسَامِي وَالكُنَىٰ» لِأَبِي أَحْمَدَ الحَاكِمِ (ج٣ ص١٢٨)، وَ«فَتْحَ البَابِ فِي الكُنَىٰ وَالأَلْقَابِ» لِابنِ مَنْدَه (ص٢٠٠)، وَ«مِيزَانَ الاعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٤ ص٣٧١).

فَهَذَا الوَجْهُ: غَيْرُ مَحْفُوظٍ.

وَقَالَ البُوصِيرِيُّ فِي «مِصْبَاحِ الزُّجَاجَةِ» (ج١ ص٣٤): «هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ».

قَالَ الحَافِظُ القَسْطَلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١٢ ص٥٥٣)**: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الطَّيْرِ، إِذْ كَانَ أَكْثَرُ تَطَيُّرِ الجَاهِلِيَّةِ، نَاشِئًا عَنْهُ). اهـ

٨) وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ** ﷺ**: فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ، قَالَ، قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ، قَالَ** ﷺ**: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ)**.

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج٤ ص١٧٤٨ و١٧٤٩)، وَابنُ وَهْبٍ فِي «الجَامِعِ فِي الحَدِيثِ» (ج٢ ص٧١٥)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٥ ص٤٤٧ و٤٤٨)، وَالمُخَلِّصُ فِي «المُخَلِّصِيَّاتِ» (ج١ ص٢١٩)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٨ ص١٠٣٨)، وَفِي «مَعْرِفَةِ السُّنَنِ» (ج٧ ص٢٤٢)، وَفِي «الآدَابِ» (٣٤٣)، وَالإِسْمَاعِيلِيُّ فِي «مُعْجَمِ شُيُوخِهِ» (ج١ ص٤٢٣)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٤٢٦)، وَالخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٢ ص١٨٩)، وَالجَوْهَرِيُّ فِي «مُسْنَدِ المُوَطَّإِ» (١٥١)، وَابنُ خُزَيْمَةَ فِي «التَّوَكُّلِ» (ج١٣ ص٣٢٢-إِتْحَافُ المَهَرَةِ)، وَالبَغَوِيُّ فِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٢٥٤)، وَأَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ» (ج٤ ص٤٢٩ و٤٣٠)، وَالبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (ج٧ ص٣٢٨)، وَمَعْمَرُ بنُ رَاشِدٍ الأَزْدِيُّ فِي «الجَامِعِ» (ج١٠ ص٤٠٢)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» (ج٥ ص٢٥٠١)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج٢٢ ص٧٩)، وَابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٢٧ و٣٢٨)، وَابنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الآحَادِ وَالمَثَانِي»

(١٤٠٢)، وَأَبُو عَوَانَةَ في «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج١٧ ص٥٢٥)، وَالخَرَائِطِيُّ في «مَسَاوِئِ الأَخْلَاقِ» (٧٣٥)، وَالطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج١٩ ص٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١)، وَالمِهْرَوَانِيُّ في «المِهْرَوَانِيَّاتِ» (١٥٥) مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، وَابنِ أَبِي ذِئْبٍ، وَيُونُسَ بنِ يَزِيدَ، وَابنِ سَمْعَانَ، وَعُبَيدِ اللهِ بنِ أَبِي زِيَادٍ الرُّصَافِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، جَمِيعُهُمْ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ بِهِ.

* إِذًا الطِّيَرَةُ تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَىٰ المَعْصِيَةِ وَالشِّرْكِ، وَتَحْمِلُ العَبْدَ عَلَىٰ الفِعْلِ، أَوِ التَّرْكِ، بِسَبَبِ تَشَاؤُمِهِ، وَتَبْعَثُ عَلَىٰ ضِيقِ الصَّدْرِ، وَانْقِبَاضِهِ، وَتُورِثُ الحَزَنَ، وَالأَلَمَ، فَهِيَ لَا خَيْرَ فِيهَا.

* **فَالطِّيَرَةُ**: فِيهَا سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَالعَبْدُ: مَنْهِيٌّ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّهَا تُعَلِّقُ قَلْبَ المُتَطَيِّرِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.[١٤٢]

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «قُرَّةِ عُيُونِ المُوَحِّدِينَ» (ص٢٣١): (الطِّيَرَةُ: هِيَ التَّشَاؤُمُ بِالمَرْئِيِّ وَالمَسْمُوعِ، فَإِذَا رَدَّتْهُ عَنْ

(١٤٢) وَانْظُرْ: «الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٣ ص٦٦ و٦٧)، وَ«مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٣ ص٣٠٩)، وَ«مَعَارِجَ القُبُولِ» لِلحَكَمِيِّ (ج٣ ص١١٦٤)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص٤٠٥)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٥٣ و٥٥٤)، وَ«التَّنْوِيرَ فِي شَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلصَّنْعَانِيِّ (ج٧ ص١٨٦)، وَ«قُرَّةَ عُيُونِ المُوَحِّدِينَ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ص٢٣٠ و٢٣١)، وَ«المُلَخَّصَ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص٢٢٦ و٢٣٠ و٢٣٣)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ بِاخْتِصَارِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص١٧٧ و١٧٩).

سَفَرٍ، أَوْ عَمَلٍ، أَوْ حَاجَةٍ، فَقَدْ: «**أَشْرَكَ**»؛ لِمَا يُخَامِرُ قَلْبَهُ مِنَ الخَوْفِ مِنْ ذَلِكَ، فَيَكُونُ: «**شِرْكًا**»، بِهَذَا الاعْتِبَارِ). اهـ

قُلْتُ: وَالشِّرْكُ مِنَ المُهْلِكَاتِ.(١٤٣)

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ؛ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (اجْتَنِبُوا المُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ).(١٤٤)

وَبَوَّبَ عَلَيهِ الحَافِظُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٧ ص١٣٧)؛ بَابُ: الشِّرْكُ، وَالسِّحْرُ مِنَ المُوبِقَاتِ.

قَالَ الإِمَامُ الكِرْمَانِيُّ رحمه الله فِي «الكَوَاكِبِ الدَّرَارِيِّ» (ج٢١ ص٣٩): (قَوْلُهُ ﷺ: «**المُوبِقَاتُ**»؛ أَيِ: المُهْلِكَاتِ). اهـ

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج٣ ص٢٨١)؛ تَعْلِيقًا عَلَىٰ هَذَا الحَدِيثِ: (فَأَخْبَرَ ﷺ، أَنَّ تَأَذِّيَهُ، وَتَشَاؤُمَهُ؛ بَالتَّطَيُّرِ إِنَّمَا هُوَ فِي نَفْسِهِ، وَعَقِيدَتِهِ، لَا فِي المُتَطَيَّرِ بِهِ، فَوَهْمُهُ، وَخَوْفُهُ، وَإِشْرَاكُهُ: هُوَ الَّذِي يُطَيِّرُهُ، وَيَصُدُّهُ، لَا مَا رَآهُ وَسَمِعَهُ، فَأَوْضَحَ ﷺ، لِأُمَّتِهِ: الأَمْرَ، وَبَيَّنَ لَهُمْ فَسَادَ الطِّيَرَةِ.

* لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ، لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ عَلَيْهَا عَلَامَةً، وَلَا فِيهَا دَلَالَةً، وَلَا نَصَبَهَا سَبَبًا، لِمَا يَخَافُونَهُ، وَيَحْذَرُونَهُ.

---

(١٤٣) وَانْظُرْ: «عُمْدَةَ القَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلعَيْنِيِّ (ج١٧ ص٤٢٣).

(١٤٤) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٧٦٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٤٥).

* وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ، وَتَسْكُنَ نُفُوسُهُمْ، إِلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَىٰ، الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهَا كُتُبَهُ، وَخَلَقَ لِأَجْلِهَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَعَمَّرَ الدَّارَيْنِ: الجَنَّةَ وَالنَّارَ، بِسَبَبِ التَّوْحِيدِ.

* فَقَطَعَ ﷺ عُلَقَ الشِّرْكِ مِنْ قُلُوبِهِمْ؛ لِئَلَّا تَبْقَىٰ فِيهَا عُلْقَةٌ مِنْهَا، وَلَا يَتَلَبَّسُوا بِعَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ أَلْبَتَّةَ). اهـ

٩) وَعَنِ السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ الكِنْدِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا عَدْوَىٰ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةَ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٢٢٠)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٣ ص٤٤٩ و٤٥٠)، وَيَعْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ فِي «المَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (ج١ ص٣٥٨)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الآثَارِ المُخْتَلِفَةِ المَأْثُورَةِ» (ج٢ ص٣٧٨)، وَأَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ» (ج٣ ص١٠٧)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الآثَارِ» (ج١ ص١١)، وَابنُ الجَوْزِيِّ فِي «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج٣ ص١٤)، وَفِي «الحَدَائِقِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ» (ج٣ ص٤٢٥)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (٦٦٥٧)، وَ(٦٦٥٨)، وَ(٦٦٥٩)، وَفِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (ج٤ ص١٥٨) مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي السَّائِبُ بنُ يَزِيدَ ﷺ بِهِ.

* **ثُمَّ هُنَاكَ قَوْمٌ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الأَدْوِيَةَ**: مُؤَثِّرَةٌ بِطَبْعِهَا، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَىٰ تَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَىٰ لَهَا.

قَالَ الإِمَامُ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِكْمَالِ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» (ج١ ص٦٠٢): (وَلَا يَصِحُّ هَذَا التَّأْوِيلُ؛ لِأَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ هَذَا: «**كَافِرٌ**»، فَلَا يَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، لِيَكُونَ لِهَذِهِ السَّبْعِينَ الأَلِفِ عَلَيهِ المَزِيَّةُ). اهـ

٧) **وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ)**.

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٩٠٩)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٣٩١٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الجَامِعِ المُخْتَصَرِ مِنَ السُّنَنِ» (١٦١٤)، وَفِي «العِلَلِ الكَبِيرِ» (ج٢ ص٦٩٠)، وَابنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «التَّوَكُّلِ» (ص٧٨ و٧٩)، وَالبَزَّارُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٥ ص٢٣٠)، وَأَبُو عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ فِي «مُخْتَصَرِ الأَحْكَامِ» (١٢٩٠)، وَابنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ» (٣٥٣٨)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج١ ص٣٨٩ و٤٤٠)، وَفِي «الإِيمَانِ» (ج١ ص٦٥٩)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «بَيَانِ مُشْكِلِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (ج٢ ص٢٩٨)، وَأَبُو يَعْلَىٰ الفَرَّاءُ فِي «التَّوَكُّلِ» (ص٣٥)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٨ ص١٣٩)، وَفِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (١١٦٧)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «المُسْنَدِ» (ج٩ ص١٤٠ و١٤١)، وَابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (٢٦٣٩١)، وَفِي «المُسْنَدِ» (٢٦٥)، وَفِي «الأَدَبِ» (ص٢٠٥)، وَالخَلَّالُ فِي «السُّنَّةِ» (ج٤ ص١٥٤ و١٥٧)، والسَّهْمِيُّ فِي «تَارِيخِ جُرْجَانَ» (ص١٨٦)، وَالشَّاشِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٦٥٥)، وَابنُ حِبَّانَ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَلَىٰ التَّقَاسِيمِ وَالأَنْوَاعِ» (٦١٢٢)، وَأَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (٧٢٩)، وَابنُ المُنْذِرِ فِي «الأَوْسَطِ مِنَ السُّنَنِ وَالإِجْمَاعِ وَالاخْتِلَافِ»

(ج٨ ص٢١٧)، وَالمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٢٢ ص٦٢١) مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ، وَمُحَمَّدِ بنِ كَثِيرٍ العَبْدِيِّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ الفَضْلِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَهْدِيٍّ، وَزَيْدِ بنِ الحُبَابِ، وَيَعْلَىٰ بنِ عُبَيْدٍ، جَمِيعُهُمْ: عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عِيسَىٰ بنِ عَاصِمٍ الأَسَدِيِّ، عَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٧٩١).

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَالحَدِيثُ صَحَّحَهُ المُنَاوِيُّ في «التَّيْسِيرِ» (ج٢ ص١٢٤)، وَالشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٣ ص١٩٧).

* **وَتَابَعَ**: سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، شُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ، عَنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ ابنُ الجَعْدِ في «حَدِيثِهِ» (ج١ ص٣٩٠)، وَالطَّيَالِسِيُّ في «المُسْنَدِ» (٣٥٤)، وَأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج١ ص٤٣٨)، وَفي «الإِيمَانِ» (ج١ ص٦٦١ و٦٦٢)، وَابنُ أَبِي الدُّنْيَا في «التَّوَكُّلِ» (ص١٣)، وَالحَاكِمُ في «المُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص١٧ و١٨)، وَالبَيْهَقِيُّ في «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٨ ص١٣٩)، وَالطَّحَاوِيُّ في «شَرْحِ مَعَانِي الآثَارِ المُخْتَلِفَةِ المَأْثُورَةِ» (ج٤ ص٣١٢)، وَفي «بَيَانِ مُشْكِلِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (ج٢ ص٢٩٩)، وَعَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (ج١ ص٣٦٠)، وَالبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٢ ص١٧٧ و١٧٨)، وَفي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٢٥٢)، وَالعَلَائِيُّ في «الأَمَالِي الأَرْبَعِينَ في أَعْمَالِ المُتَّقِينَ» (ج٢ ص٢٥٤)، وَالخَلَّالُ في «السُّنَّةِ» (ج٤ ص١٥٧)، وَالمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٢٢ ص٦٢٢)، وَأَبُو يَعْلَىٰ الفَرَّاءُ في

«التَّوَكُّلِ» (ص٣٥)، وَابنُ بِشْرَانَ في «البِشْرَانِيَّاتِ» (ج١ ص٢٠٢)، وَالشَّاشِيُّ في «المُسْنَدِ» (ج٢ ص١٢٠ و١٢١)، وَابنُ خُزَيْمَةَ في «التَّوَكُّلِ» (ج١٠ ص١٩١-إِتْحَافُ المَهَرَةِ) مِنْ طَرِيقِ وَهْبِ بنِ جَرِيرٍ، وَشَبَابَةَ، وَأَبِي النَّضْرِ، وَرَوْحِ بنِ عُبَادَةَ، وَعَفَّانَ، وَمُحَمَّدِ بنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عُمَرَ الحَوْضِيِّ، وَيَحْيَىٰ بنِ سَعِيدٍ القَطَّانِ، وَيَزِيدَ بنِ هَارُونَ، وَعَاصِمِ بنِ عَلِيٍّ، وَغُنْدَرٍ، وَعَمْرِو بنِ مَرْزُوقٍ؛ جَمِيعُهُمْ: عَنْ شُعْبَةَ، أَخْبَرَنِي سَلَمَةُ بنُ كُهَيْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عِيسَىٰ بنَ عَاصِمٍ الأَسَدِيَّ، عَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، **عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ** ﷺ **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ: (الطِّيَرَةُ شِرْكٌ). وَفِي رِوَايَةٍ: (الطِّيَرَةُ مِنَ الشِّرْكِ).**

قُلْتُ: وهذا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ سَنَدُهُ، ثِقَاتٌ رُوَاتُهُ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

وَقَالَ الحَاكِمُ: «وَعِيسَىٰ هَذَا: هُوَ ابنُ عَاصِمٍ الأَسَدِيُّ، كُوفِيٌّ، ثِقَةٌ».

وَأَوْرَدَهُ ابنُ حَجَرٍ في «إِتْحَافِ المَهَرَةِ» (ج١٠ ص١٩١).

* **وَتَابَعَهُمَا**: مَنْصُورُ بنُ المُعْتَمِرِ عَنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ في «المُسْنَدِ» (ج٩ ص٢٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَاشِمٍ الرِّفَاعِيِّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَىٰ بَاذَانُ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عِيسَىٰ بنِ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، **عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ** ﷺ، **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ: (الطِّيَرَةُ: الشِّرْكُ).**

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

* **وَتَابَعَهُمْ**: يَحْيَىٰ بنُ سَلَمَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عِيسَىٰ بنِ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، **عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(الطِّيَرَةُ: شِرْكٌ).**

أَخْرَجَهُ الخُلْدِيُّ فِي «الفَوَائِدِ» (ص٢١١)، وَالشَّاشِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٦٥٢).

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَأَوْرَدَهُ المُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٤ ص٦٤)، وَالهَيْثَمِيُّ فِي «مَوَارِدِ الظَّمْآنِ» (ص٣٤٥).

* **فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ**: «**الطِّيَرَةَ**» مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي عَهْدِ الجَاهِلِيَّةِ، وَشِرْكُهُمْ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»؛ لِأَنَّهُمْ: كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ التَّطَيُّرَ، يَجْلِبُ لَهُمْ: «**نَفْعًا**»، أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ: «**ضَرًّا**»، إِذَا عَمِلُوا بِمُوجَبِهِ، فَأَنَّهُمْ: قَدْ أَشْرَكُوهُ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ.(١٤٥)

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ص٤٣٨)**: (قَوْلُهُ ﷺ: «**الطِّيَرَة شِرْكٌ**»، صَرِيحٌ فِي تَحْرِيمِ الطِّيَرَةِ، وَأَنَّهَا مِنَ: «**الشِّرْكِ**»؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج٢ ص٢٣٤)**: (وَهُوَ الصَّوَابُ: فَإِنَّ الطِّيَرَةَ، **نَوْعٌ مِنَ الشِّرْكِ**). اهـ

---

(١٤٥) وَانْظُرْ: «النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص١٥٢)، وَ«التَّنْوِيرَ فِي شَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلصَّنْعَانِيِّ (ج٧ ص١٨٦)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ (ج٢ ص٥٢٣)، وَ«قُرَّةَ عُيُونِ المُوَحِّدِينَ» لَهُ (ص٢٣٠)، وَ«عَارِضَةَ الأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» لِابنِ العَرَبِيِّ (ج٧ ص١١٦ و١١٧)، وَ«شُعَبَ الإِيمَانِ» لِلبَيْهَقِيِّ (ج٢ ص٦٢)، وَ«الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الحَمْدَانِ (ص٢٤١ و٢٤٣).

وَقَالَ فَضْلُ اللهِ الهِنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «فَضْلِ اللهِ الصَّمَدِ في تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (ج٢ ص٣٥٦): (الطِّيَرَةُ: بِكَسْرِ: «**الطَّاءِ**»، وَفَتْحِ: «**اليَاءِ**»، وَقَدْ تُسَكَّنُ؛ أَيْ: لَيْسَ المُتَطَيِّرُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ في «المُلَخَّصِ في شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٣٣): (المَعْنَىٰ الإِجْمَالِيُّ لِلحَدِيثِ: أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ، يُخْبِرُ، وَيُكَرِّرُ الإِخْبَارَ؛ لِيَتَقَرَّرَ مَضْمُونُهُ في القُلُوبِ، أَنَّ الطِّيَرَةَ: «**شِرْكٌ**»، لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الصَّنْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «التَّنْوِيرِ في شَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ» (ج٧ ص١٨٦): (**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**؛ أَيْ: مِنَ: «**الشِّرْكِ**»؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْتَقِدُ العَرَبُ أَنَّ مَا يَتَشَاءَمُونَ بِهِ شَيْئًا مُؤَثِّرًا في حُصُولِ المَكْرُوهِ). اهـ

* **وَالطِّيَرَةُ**: هِيَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَالهَرَبُ مِنْ قَضَائِهِ.[١٤٦]

قَالَ فَضْلُ اللهِ الهِنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «فَضْلِ اللهِ الصَّمَدِ في تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» (ج٢ ص٣٥٧): (**الطِّيَرَةُ**: اعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الجَاهِلِيَّةِ، إِذَا خَرَجُوا لِحَاجَةٍ: فَإِنْ رَأَوُا الطَّيْرَ طَارَ يَمْنَةً، تَيَمَّنُوا بِهِ، وَاسْتَمَرُّوا وَمَضَوْا.

* **وَإِنْ رَأَوْهُ طَارَ يَسْرَةً**: تَشَاءَمُوا، وَكَفُّوا عَنْ فِعْلِهِ.

---

(١٤٦) وَانْظُرِ: «التَّنْوِيرَ في شَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلصَّنْعَانِيِّ (ج٧ ص١٨٦)، وَ«إِبْطَالَ التَّنْدِيدِ بِاخْتِصَارِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ عَتِيقٍ (ص١٧٩).

* **فَفِي التَّطَيُّرِ**: شَائِبَةُ التَّطَلُّعِ عَلَىٰ الغَيْبِ لِلطَّائِرِ، فَقَوْلُهُ ﷺ: «**الطِّيَرَةُ: شِرْكٌ**»؛ أَيْ: فِيهَا: «**شَائِبَةُ شِرْكٍ**»، بِحَيْثُ يَعْتَقِدُونَ، أَنَّ الطِّيَرَةَ: تَجْلِبُ لَهُمْ نَفْعًا، وَتَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرًّا). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «المُلَخَّصِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٣٠): (الطِّيَرَةُ: فِيهَا سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ، وَالعَبْدُ مَنْهِيٌّ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللهِ). اهـ

* **فَالطِّيَرَةُ**: كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، إِذَا خَرَجُوا لِحَاجَةٍ لَهُمْ؛ فَإِنْ رَأَوُا: الطَّيْرَ طَارَ يَمْنَةً، تَيَمَّنُوا بِهِ، وَذَهَبُوا فِي طَرِيقِهِمْ.

* وَإِنْ رَأَوْهُ طَارَ يَسْرَةً، تَشَاءَمُوا، وَكَفُّوا عَمَّا يَفْعَلُونَهُ.

* فَفِي التَّطَيُّرِ التَّطَلُّعُ عَلَىٰ الغَيْبِ، بِحَيْثُ يَعْتَقِدُونَ: أَنَّ الطِّيَرَةَ تَجْلِبُ لَهُمْ: نَفْعًا، أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ: ضَرًّا.

قَالَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٢ ص٦٢): (الطِّيَرَة شِرْكٌ؛ أَيْ: عَلَىٰ مَا كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، يَعْتَقِدُونَ فِيهَا). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الحَمْدَانِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الدُّرِّ النَّضِيدِ» (ص٢٤٣): (**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**: وَهَذَا صَرِيحٌ فِي تَحْرِيمِهَا، وَأَنَّهَا مِنَ: «**الشِّرْكِ**»؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ، عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

* **وَبِسَبَبِ كَوْنِهَا مِنَ**: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، أَنَّهُمُ: اعْتَقَدُوا أَيْضًا، مَا لَيْسَ سَبَبًا، لَا شَرْعِيًّا، وَلَا قَدَرِيًّا: سَبَبًا فِي جَلْبِ النَّفْعِ، وَدَفْعِ الضَّرِّ، وَهَذَا أَيْضًا، مِنَ: «**الشِّرْكِ**

الأَكْبَرِ»، فَلَا يَجُوزُ فَصْلُهُ عَنْهُ، وَيُقَالُ: أَنَّهُ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَصْغَرِ**» وَهُوَ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ.

* **فَالطِّيَرَةُ شِرْكٌ**؛ أَيْ: لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الطِّيَرَةَ: تَجْلِبُ لَهُمْ نَفْعًا، أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرًّا.

* فَإِذَا عَمِلُوا بِمُوجَبِهَا، فَإِنَّهُمْ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ بِاللهِ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ اعْتِقَادِ قُلُوبِهِمْ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ.

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «قُرَّةِ عُيُونِ المُوَحِّدِينَ» (ص٢٣٠)**: (**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**: وَهَذَا صَرِيحٌ فِي تَحْرِيمِ الطِّيَرَةِ، وَأَنَّهَا مِنَ: «**الشِّرْكِ**»؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ العَرَبِيِّ رحمه الله **فِي «عَارِضَةِ الأَحْوَذِيِّ» (ج٧ ص١١٦)**: (الطِّيَرَةُ: زَجْرٌ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّعَلُّقِ بِأَسْبَابٍ يَزْعُمُ المُتَعَلِّقُ بِهَا، أَنَّهَا تُطْلِعُهُ عَلَىٰ: **الغَيْبِ**، وَهِيَ كُلُّهَا: **كُفْرٌ، وَرَيْبٌ**). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «فَتْحِ المَجِيدِ» (ج٢ ص٥٢٣)**: (**الطِّيَرَةُ، شِرْكٌ**: وَهَذَا صَرِيحٌ فِي تَحْرِيمِ الطِّيَرَةِ، وَأَنَّهَا مِنَ: «**الشِّرْكِ**»، لِمَا فِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القُلُوبِ عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ العَرَبِيِّ رحمه الله **فِي «عَارِضَةِ الأَحْوَذِيِّ» (ج٧ ص١١٧)**: (وَلِذَلِكَ جَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مِنَ: «**الشِّرْكِ**»؛ فَإِنَّهُمْ: يُرِيدُونَ أَنْ يُشْرِكُوا اللهَ تَعَالَىٰ، فِي غَيْبِهِ، وَيُسَاوُونَهُ فِي عِلْمِهِ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ: أَحَدُكُمْ، فَلْيَطْرَحْهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلْيَتَوَكَّلْ عَلَىٰ رَبِّهِ تَعَالَىٰ). اهـ

* **وَمِنْ شَوَاهِدِ**: «**تَطَيُّرِ**» أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، مَا جَاءَ فِي أَشْعَارِهِمْ.

قَالَ النَّابِغَةُ زِيَادَةُ بنُ مُعَاوِيَةَ الذُّبْيَانِيُّ فِي «دِيوَانِهِ» (ص١٠٥):

زَعَـــمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَـــا غَـــدًا

وَبِذَلِكَ خَبَّرَنَـــا الغُـــرَابُ الأَسْـــوَدُ

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّادِ بنِ قُرَادٍ العَبْسِيُّ فِي «دِيوَانِهِ» (ص١٠٣):

ظَعَـــنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُـــمْ أَتَوَقَّـــعُ

وَجَـرَىٰ بِبَيْنِهِـــمُ الغُـــرَابُ الأَبْقَـــعُ

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَةَ الفَحْلُ فِي «دِيوَانِهِ» (ص٦٧):

وَمَـنْ تَعَـرَّضَ لِلْغِرْبَـانِ يَزْجُـرُهَا

عَلَىٰ سَـــلَامَتِهِ لَا بُـــدَّ مَشْـــؤُومُ

* **وَالَّذِي يَظْهَرُ من النُّصُوصِ، أَنَّ الشُّؤْمَ**: هُوَ مُحَرَّمٌ، وَهُوَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**».

* وَهُوَ مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، فِيمَا يَتَطَيَّرُونَ بِهِ، وَمِنْ سِمَاتِهِ:

١) أَنَّهُ يَكُونُ قَبْلَ إِقْدَامِهِمْ عَلَىٰ شَيْءٍ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَهُ، لَكِنْ عِنْدَ حُصُولِ: أَدْنَىٰ حَذَرٍ مِنْهُ، وَهُوَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**».

٢) أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ فِي المُتَطَيَّرِ بِهِ، أَنَّهُ مُؤَثِّرٌ بِذَاتِهِ، وَأَنَّهُ سَبَبٌ فِي جَلْبِ النَّفْعِ، وَدَفْعِ الضُّرِ.

* وَبِالتَّالِي، فَإِنَّهُ يَصُدُّهُمْ عَمَّا هَمُّوا بِهِ، وَيَرُدُّهُمْ عَمَّا قَصَدُوهُ.

وَلِذَلِكَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، الطِّيَرَةَ مِنَ: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**»، كَمَا فِي حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**».(١٤٧)

* لِأَنَّ الشُّؤْمَ المُثْبَتَ فِي أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هُوَ مَا يَجِدُهُ العَبْدُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الكَرَاهَةِ، لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ، عِنْدَ حُصُولِ الضَّرَرِ مِنْهَا، أَوْ فِيهَا، وَهَذَا بِسَبَبِ اعْتِقَادِ مَا فِي القُلُوبِ.

قَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ رحمه الله **فِي «المِنْهَاجِ»** (ج١٤ ص٤٧١)؛ مُبَيِّنًا: **سَبَبَ كَوْنِ: «الطِّيَرَةِ» مِنَ الشِّرْكِ**: (لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا لَهَا -يَعْنِي: «**الطِّيَرَةَ**»- أَثَرًا فِي العَقْلِ، وَالإِيجَادِ). اهـ

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّادِ بنِ قُرَادٍ العَبْسِيُّ فِي «دِيوَانِهِ» (ص١٠٣):

ظَعَـــنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُـــمْ أَتَوَقَّـــعُ

وَجَـرَىٰ بِبَيْنِهِـــمُ الغُـــرَابُ الأَبْقَـــعُ

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَةَ الفَحْلُ فِي «دِيوَانِهِ» (ص٦٧):

وَمَـــنْ تَعَـــرَّضَ لِلْغِرْبَـــانِ يَزْجُـــرُهَا

عَلَىٰ سَـــــلَامَتِهِ لَا بُـــدَّ مَشْـــــــؤُومُ

قُلْتُ: وَهَذَا يَدُلُّ أن التَّطَيُّرَ جَاءَ من أهل الجَاهِلِيَّة، فَهُوَ من: «**الشِّرْكِ الأَكْبَرِ**».

---

(١٤٧) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٩٠٩)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٩١٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (١٦١٤)، وَابنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ» (٣٥٣٨).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

* **لِذَلِكَ يَجِبُ العِلَاجُ مِنَ التَّطَيُّرِ**: وَبَيَّنَ الشَّارِعُ فِي عِلَاجِ التَّطَيُّرِ، وَذَلِكَ فِي أُمُورٍ:

١) طَلَبُ العِلْمِ النَّافِعِ، وَعَمَلُ العَمَلِ الصَّالِحِ.

٢) الإِخْلَاصُ فِي العَمَلِ للهِ تَعَالَىٰ.

٣) اتِّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ فِي الدِّينِ.

٤) مَعْرِفَةُ: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

٥) التَّوَكُّلُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاليَقِينُ بِأَنَّهُ لَا يَأْتِي بِالخَيْرِ، وَلَا يَدْفَعُ الشَّرَّ؛ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ.

* وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ هُوَ المُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ، فَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، تَمَامَ التَّوَكُّلِ، فَإِنَّ الطِّيَرَةَ، لَا تَضُرُّهُ.

٦) التَّفَقُّهُ، بِفِقْهِ الصَّحَابَةِ ﷺ، فِي الأُصُولِ وَالفُرُوعِ.

٧) أَنْ يَمْضِيَ فِي حَاجَتِهِ الَّتِي أَرَادَهَا، وَلَا يَرْجِعَ، أَوْ يَتَرَدَّدَ، بِسَبَبِ مَا شَاهَدَهُ، أَوْ سَمِعَهُ، مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالطِّيَرَةِ.

٨) أَنْ يَدْعُوَ اللهَ بِالأَدْعِيَةِ الوَارِدَةِ الصَّحِيحَةِ، أَنْ يُذْهِبَ عَنْهُ الطِّيَرَةَ، وَيَحْفَظَهُ مِنْهَا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا.[١٤٨]

---

(١٤٨) وَانْظُرْ: «مِنْهَاجَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص١٠)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص١٤٧)، وَ«مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج٢ ص٢٤٦ و٢٤٧)، وَ«الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ حَمْدَانَ (ص١٩٦)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِابنِ عَبْدِ البَرِّ (ج٨ ص٢٨٢)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج٤ ص٥١١)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (ج٣ ص١٥٢)، وَ«المِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٤ ص٢١٨)، وَ«مَعَالِمَ السُّنَنِ» لِلخَطَّابِيِّ (ج٤ ص٢٣٥)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج١٠ ص٢١٣)، =

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «المُخَلِّصِ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» (ص٢٣٢): (اللهُ يُذْهِبُ الطِّيَرَةَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيهِ، فَلَا تَضُرُّ مَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا مِنْهَا، ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا). اهـ

❁ ❁ ❁

=

وَ«لَطَائِفَ المَعَارِفِ» لِابنِ رَجَبٍ (ص٧٤ و٧٧)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (ج١ ص٣٦٠)، وَ«عَارِضَةَ الأَحْوَذِيِّ» لِابنِ العَرَبِيِّ (ج٧ ص١١٦)، وَ«القَوْلَ المُفِيدَ عَلَىٰ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج٢ ص٧٧ و٧٨).

فِهْرِسُ المَوْضُوعَاتِ

الرَّقَمُ	المَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	المُقَدِّمَةُ.....	٥
٢)	المَدْخَلُ عَلَىٰ مَسْأَلَةِ الطِّيَرَةِ، وَأَنَّهَا مِنَ: «الشِّرْكِ الأَكْبَرِ» فِي الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ.....	٣٢
٣)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ الطِّيَرَةَ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ، لِمَا فِيهَا مِنَ التَّطَلُّعِ عَلَىٰ عِلْمِ الغَيْبِ، بِحَيْثُ يَعْتَقِدُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ؛ أَنَّ الطِّيَرَةَ تَجْلِبُ لَهُمْ: نَفْعًا، أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ: ضَرًّا، فَفِيهَا مِنْ تَعَلُّقِ القَلْبِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهِيَ تُنَافِي التَّوْحِيدَ الخَالِصَ.....	٤٨

عطر العنبر في أن الطيرة من الشراك الأكبر

تأليف

فوزي بن عبد الله بن محمد الجيلاني الحربي